Development of Hadith Literature in India (900-1100)

An Analytical study with special focus on

***Lama'at - Al Thanqeeh* of Imam Abdul Haq Dahlavi**

Thesis submitted for the Degree of ***Doctor of Philosophy***
in Arabic Language and Literature

By:

MOHAMAD SHAREEF. V

Under the supervision of

DR. K. SHAIK MOHAMMED

Professor and Research Guide
M.U.A.College Pulikkal, Malappuram

UNIVERSITY OF CALICUT

March - 2017

تطور علم الحديث في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة

دراسة تحليلية مع العناية الخاصة بـ

لمعات التنقيح للإمام المحدث عبد الحق الدهلوي

الأطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

قدمها:

محمد شريف. وي

تحت إشراف:

الدكتور ك. الشيخ محمد

أستاذ ومرشد البحوث

كلية مدينة العلوم العربية بوليكال، مالابرم، كيرالا

جامعة كاليكوت

2017

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled "Development of Hadith Literature in India (900-1100): An analytical study with special focus on *Lama'ath Al-Thanqeeh* of Imam Abdul Haq Dahlavi" is a bona fide record of research work carried out by Mr. Mohamad Shareef V, in the Research Department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Kondotty in a partial fulfillment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in Arabic language and literature and no part of the thesis has formed the basis for the award of any degree earlier.

Dr. K. Shaik Mohammed
(Supervising Teacher)

DECLARATION

I, Mohamad Shareef V, hereby declare that the thesis entitled "Development of Hadith Literature in India (900-1100): An analytical study with special focus on *Lama'ath Al-Thanqeeh* of Imam Abdul Haq Dahlavi" submitted to the University of Calicut, Calicut, in a partial fulfillment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in the Arabic language and literature is an authentic record of the original research work carried out by me, in the Research Department of Arabic, Madeenathul Uloom Arabic College, Pulikkal, Kondotty, under the guidance of Dr. K. Shaik Mohammed, Professor and Research Guide, and no part of the thesis has formed the basis for the award of any degree, diploma or any other similar titles of any university or institution earlier.

Place: Pulikkal — Mohamad Shareef. V

Date: — Research Scholar

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

بادئ ذي بدء أرفع آيات الحمد والثناء إلى الله المنان، الذي أنعم علي بالعلم والعرفان، والشجاعة والإخلاص والصبر والأناة والرغبة الكاملة في مواصلة هذه الدراسة وإكمالها، فيسعدني الآن أن أعبر عن بالغ اعترافي وتقديري لكل من ساهم في مساعدتي وتشجيعي لهذه المهمة المحمودة ومد إلي يد العون والدعم والتأييد في تحقيق هذا البحث العلمي.

وثانيا أشكر من صميم قلبي وأقدر **الأستاذ الدكتور الشيخ محمد ك** على إشرافه القيم على هذا البحث العلمي ودلالته الغالية في مسيرة هذه الدراسة، والذي عمل حافزا لي متواصلاومصدرَ حلم لا يتعب ولا ينضب ومنبع نقد يعدل ولا يجور، وعلى الرغم من مشاغله الواجدة جعلني أجده ويوفره لي في أي وقت للمناقشات الجادة المفيدة والتي ساعدتني في إنجاز هذا البحث العلمي، وأرفع شكري وتقديري لما أسهم معي من وقته وأفكاره لتركيب هذه الدراسة وتشكيله.

وأعبر أيضا عن بالغ شكري الخالص للأستاذ محمد علي الأنصاري عميد كلية مدينة العلوم العربية لدعمه الكامل وتأييده اللامثيل خصوصا في الدور الأخير للدراسة، كما أشكر أيضا الأستاذ السيد محمد شاكر عميد الكلية سابقا لتأييده وعنايته في السنوات الأولى للبحث.

ومن واجبي في هذالوقت أن أقترح وأعرض بالغ اعترافي وشكري لكلٍّ من أساتذتي الأجلاء من مرحلة تعليمي البدائية إلى المرحلة العليا، وأوفر أيضا شكري الخالص لكل من علمني من أساتذة كلية سبيل الهداية الإسلامية وجامعة دار الهدى الإسلامية، الذين من دونهم ما أمكنَ لي الوصول إلى هذا القدر من الإنجاز العلمي، ولا أجد في خاطري ما يكفي من الكلمات لأعبر عن امتناني بفضل الأعلام الكبار من **فضيلة الشيخ المرحوم زين الدين مسليار الشرشيري والدكتور بهاء الدين محمد الندوي والأستاذ ميران سعد الدارمي** الحوافز الثلاث الرئيسية طوال مهنتي التعليمية.

وأود أيضا أن أرفع الشكر والتقدير للسيد بشير مراقب الموارد المالية لكلية مدينة العلوم وسائر الموظفين في مكتب الكلية الذين ساهموا في تسهيل دورة تعليمي في مركز البحث بالكلية وجعلها منتجة ومرضية لدي ومرغوبا فيها.

وأؤكد أني معترف وشاكر لكل زملائي وأصدقائي من أول أيام دراستي، والذين زودوني ببيئة دراسية منعشة منشطة ومطربة مبهجة، وأوجه شكري الخاص إلى الأخ جعفر الهدوي والأخ منصور الهدوي والأخ فردوس والأخ سعد الدين والأخت سميرة على دعمهم وزمالتهم المخلصة طول مدة البحث والدراسة.

وكباحث للدكتوراة قد مد إلي أيادي العون والمساعدة ماليا ونفسيا في حالات الحرج والضيق كثير من أقاربي وأصدقائي، ولا توجد معي كلمات مناسبة لعرض غالب شكري وامتناني

لهم، وبالخصوص **للأخ أحمد كنجين الهدوي والأخ ساجد الهدوي والأخ منير الهدوي بالكل والأخ نوفل الهدوي**، فإن مودتهم وصداقتهم قد ساهمت بحد كبير في تزويدي بالقوة اللازمة والتحفيز المطلوب للغلبة على سائر العوائق والعقبات أمام مسيرة البحث والدراسة.

ولا أكاد أستطيع أن آتي بكلمات تغنيني في التعبير عن بالغ شكري وغاية تقديري ومنتهى امتناني لما حصلت عليه من الدعم والتأييد ويد العون والمساعدة من لدن شيخي ومرشدي في حياتي **الشيخ الأستاذ سي. أتش. بافوتي المسليار الموقر** طوال مسيرتي العلمية ودورة التعليم، فإن مدة مديدة تزيد عن أكثر من خمس عشرة سنة قضيتها واستمتعت بها تحت رعايته وإرشاده ومودته الخالصة كانت هي الأساس والأصل الأصيل لجميع إنجازاتي في حياتي التعليمية، وأدعو الله جل شأنه أن يصب عليه من نعمه ومننه وينعم عليه بمديد العمر وصحة البدن وكمال الفلاح في الحال والمآل.

وليس في وسعي ما أكاد أُظهر به عن شكري العميق وتقديري الدقيق لوالدي الكريم الشيخ محمد مسليار وأمي الكريمة الشيخة خديجة الذين كانا شديدي الاعتناء بتربيتي وتثقيفي عاطفيا وأخلاقيا، وأنا مدين لهم بإفضالهم الكبير علي وشديد رعايتهم لي وعميق شفقتهم ودائم دعوتهم لصالحي وارتقائي علميا وثقافيا، وممن لهم علي حق حقيق لمودتهم ومحبتهم زوجتي الحبيبة ريحانة والتي لحقت بي قبل أربع سنين وجعلت رحلة حياتي في غاية النشاط والتحمس ولمستْ بعمق عواطفي وعلو وجداني وسوافله طيلة هذه السنين الأربعة والتي

دعمتني وأيدتني بحلمها البالغ وتفاهمها المطلق وصبرها الغالي وحبها اللا محدود وأمها الحنون التي تغمدتني بمودتها وشفقتها، جزى الله عني كل واحد منهم خير ما جازى به عباده الصالحين.

محمد شريف وي

المحتويات

المقدمة	**1**
مكانة علم الحديث في التشريع الإسلامي	1
علم الحديث في عصر الصحابة	3
كتابة الأحاديث وتدوينها	4
تدوين السنة	5
تحليل عنوان البحث وأهميته	9
منهج البحث والتبويب	11
فرضيات البحث	12

الباب الأول

حركة الحديث في البلاد الهندية من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري

الفصل الأول: دخول علم الحديث في الهند

دخول الإسلام في الهند	15
فتح السند ونشأة علم الحديث فيها	18
علماء الحديث من بلاد السند في القرون الأربعة الأولى	19
من طار صيتهم في الآفاق من بلاد السند	20
محدثو مدينة المنصورة في القرن الثاني والثالث	22

رواة الحديث الذين نسبو إلى مدينة ديبل 22

المحدثون الذين ينتمون إلى مدينة قصدار 23

الفصل الثاني

جمود حركة الحديث في الهند ودور الإمام الصغاني والمدارس الصوفية الأربعة في خدمتها

عصر الجمود لتطور السنة في الهند 26

دور الإمام الصغاني في نشأة علم الحديث في الهند 27

مشاهير من تلامذته 29

الإمام الصغاني محدثا 30

أهمية كتاب الصغاني 31

محدثو القرن السابع من أرض الهند 34

مدارس العلماء الصوفية في الحديث في بلاد الهند في القرنين الثامن والتاسع من الهجرة 36

الشيخ نظام الدين البدايوني ومدسرته الحديثية 37

المحدثون المشاهير من مدرسته 38

الشيخ مخدوم الملك شرف الدين المنير ي ومدرسته الحديثية 41

مشاهير المحدثين من مدرسته 42

الشيخ علي الهمذاني ومدرسته الحديثية في كشمير 43

الشيخ زكريا الملتاني ومدرسته الحديثية في ملتان 44

نظرةإلى كتب الحديث الر ائجة في شمال الهند في هذا العصر 45

الفصل الثالث

دور الدولة البهمنية والمظفرية في تنشيط علم الحديث لمرة ثانية في الهند

الدولة البهمنية بدكن ودورها في نشر علم الحديث 48

دور الدولة المظفرية بكجرات في نشر علم الحديث 49

الدولة الصفوية بإيران 51

الفصل الرابع

موقف جنوب الهند من علم الحديث 52

الباب الثاني

تطور علم الحديث وازدهاره في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة

الفصل الأول

بداية ازدهار علم الحديث في الهند في القرن العاشر

أسباب مهدت الطريق لازدهار علم الحديث في البلاد الهندية 58

فضل المدارس الأربعة من الحجاز ومصر في تجديد علوم السنة في بلاد الهند 59

الشيخ بدر الدين الدماميني 61

الشيخ نور الدين الشيرازي 62

الفصل الثاني

دور المحدثين من المدارس الأربعة في تنمية علم الحديث في الهند

المحدثون من تلامذة الإمام ابن حجر العسقلاني 64

المحدثون من تلامذة الإمام السخاوي 65

المحدثون الهنود ممن تخرج على تلامذة الإمام السخاوي 72

من قصد الهند من تلامذة الإمام زكريا الأنصاري 73

المحدثون من تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي 74

من ورد الهند من العلماء العرب من غير هذه المدارس الأربع 76

الفصل الثالث

رحلة علماء الهند إلى الحرمين في طلب الحديث وأثرها على ازدهاره في الهند

من تلامذة الإمام السخاوي 79

ومن تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي 80

من قصد الحرمين من محدثي الهند الآخرين 87

الفصل الرابع

محدثو القرن العاشرمن الهند الذين لا ينتمون إلى أيّة من المدارس الأربع

مدرسة الحديث المنتمية إلى الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي 107

الفصل الخامس

مدرسة الشيخ الإمام أحمد السرهندي ودورها في ترسيخ الحديث بأرض الهند

الشيخ أحمد السرهندي 109

مدرسته في علم الحديث وإصلاحه الديني 110

الشيخ محمد سعيد بن أحمد السرهندي 112

الفصل السادس

أعلام الحديث من ديار مليبار في القرن العاشر الهجري

الشيخ المحدث زين الدين بن علي المخدوم الكبير المليباري 115

الشيخ أحمد زين الدين المخدوم بن محمد الغزالي المليباري 118

الشيخ عبد العزيز بن زين الدين بن علي المعبري 123

الفصل السابع

أعلام الحديث في الهند في القرن الحادي عشر الهجري 125

ملحق الباب الثاني

علم الحديث في الهند في القرون المتأخرة

الشيخ شاه ولي الله الدهلوي ومدرسته في الحديث 131

المدرسة الرحيمية وأبناء الشاه الدهلوي 134

حركة أهل الحديث 135

الإمام أحمد رضا خان البريلوي 137

الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي 140

دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور (مدرسة الأحناف) 146

جدول مؤلفات أهل الهند في الحديث إلى القرن العاشر الهجري 148

جدول مؤلفات محدثي الهند في القرنين العاشر والحادي عشر 149

جدول مؤلفات المحدثين الأخر من أسرة الشيخ المحدث الدهلوي 156

الباب الثالث

الشيخ الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي والمحدثون من مدرسته

الفصل الأول

الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي: حياته التربوية وجهوده في خدمة العلوم الشرعية

ترجمة الشيخ المحدث الذاتية 162

طلبه للعلم 165

في مسند الإفادة بدهلي وتأليف الكتب 171

المرشد الروحي للشيخ المحدث 174

أقوال العلماء البارزين فيه 176

الفروع العلمية التي خاضها الشيخ المحدث وألف فيها 178

أسلوبه في الكتابة 181

تصانيفه ومؤلفاته 182

معاصروه من علماء الهند 190

الفصل الثاني

مساهمة الشيخ المحدث في الإصلاح الديني وإحياء العلوم الشرعية

الحركة المهدوية 195

فتنة علماء السوء 196

فتنة الصوفية المزيفة 197

بلاط السلطان أكبر 198

جهود الشيخ في إحياء العلوم الشرعية 200

الفصل الثالث

دور الشيخ المحدث الريادي في نشر علم الحديث وتطويره

آثار الشيخ المحدث في علم الحديث 208

الفصل الرابع

المحدثون من مدرسة الشيخ المحدث الدهلوي

المحدثون من أسرة الشيخ المحدث 215

المحدثون من تلامذة الشيخ المحدث وتلامذة محدثي أسرته 219

الباب الرابع

لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للشيخ المحدث الدهلوي

الفصل الأول

التمهيد إلى كتاب لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابح

مشكاة المصابيح وعمل الإمام التبريزي فيه 226

خلفية التأليف لكتاب لمعات التنقيح 227

مكانة كتاب لمعات التنقيح 228

الفصل الثاني

منهج الشيخ المحدث في تأليف كتاب لمعات التنقيح وعمله فيه

عمل الشيخ المحدث في لمعات التنقيح 230

إجازة أحاديث المشكاة 233

الفصل الثالث

مقارنة بين شرحي المشكاة لمعات التنقيح وأشعة اللمعات للشيخ المحدث

مقدمة في علم مصطلح الحديث 236

الخاتمة 238

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

مكانة علم الحديث في التشريع الإسلامي:

علم الحديث النبوي هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله[1]، والحديث هو ثاني أدلة الأحكام في التشريع الإسلامي، و هو شرح وبيان للقرآن الكريم الذي هو الدليل الأول للتشريع الإسلامي، كما أشار إليه الإمام الشاطبي[2] في قوله: فكأن السنة بمنزلة التفسير والشرح لمعاني أحكام القرآن[3]، فيشتمل على تفصيل مجمله وتعيين مبهمه وبيان مشكله وما إلى ذلك، قال الله تعالى : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم[4]، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات، يحتاج طالبه إلى معرفتها، ذكرها العلماء والمحدثون.

فإن علم الحديث النبوي هو الذي أوصل إلينا سيرة حامل القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحياته الطيبة وخلقه وعاداته الكريمة وجميع أقواله وأفعاله وأحكامه وإرشاداته، فهو علم

1 مقدمة تحفة الأحوذي، للإمام عبد الرحمن المباركفوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1424 ه

2 هو الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي من علماء الأندلس، توفي بغرناطة سنة 1388 ه

3 الموافقات، للشاطبي، 4\10، دار المعرفة ، بيروت.

4 القرآن الكريم، سورة النحل - 44

مقدس قد عني بحفظه وصيانته علماء هذه الأمة في كل العصور والأزمان، فإن هذه الأمة المحمدية قد امتازت من الأمم الماضية بتوفيقها لجمع كل كلمة من كلمات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجمع كل الأمور والأحوال التي لها تعلق به أو بعصره أو بأمته، وقد رحل علماء هذه الأمة في طلبها إلى الآفاق البعيدة وتحملوا أمامها المشقات والمعضلات.

ويشمل علم الحديث فروعا عديدة من العلم بالرجال وأساميهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم، والعلم بصفات الرواة وشرائعهم التي يجوز معها قبول رواياتهم، والعلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث، والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ماسمعوا، والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ورواية بعضه والزيادة فيه والإضافة إليه ما ليس منه، والعلم بالجرح والتعديل وجوازهما ووقوعهما وبيان طبقات المجروحين، والعلم بأقسام الصحيح من الحديث والكذب، والعلم بأخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مما توافق عليه علماء الحديث كما أشار إليه العلامة عبد الحي الحسني في كتابه معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف.[5] ولكن المحدث لا يفتقر إلى معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ وإن تعلقت بعلم الحديث، لأنها من وظيفة الفقه الذي يستنبط الأحكام من الأحاديث، يقول العلامة عبد الحي الحسني: فأما المحدث فوظيفته أن ينقل ويروي ما سمعه من الأحاديث كما سمعه، فإن تصدى لما رواه فزيادة فضل[6].

5 الثقافة الإسلامية في الهند ، لعبد الحي الحسني، ص- 132، مجمع اللغة العربية، دمشق

6 نفس المصدر، ص -132

علم الحديث في عصر الصحابة:

كان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يجتهدون في ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم في حضره وسفره وحله وترحاله وسوقه ومسجده وسائر الأزمان والأماكن، وكانوا ذوي حرص شديد على اتباع سننه والاقتداء به، وعدد من رآه صلى الله عليه وسلم من الصحابة وسمع منه أكثر من مائة ألف إنسان[7] على ما ذكره أبو زرعة الرازي[8]، وكانت القبائل البعيدة من المدينة المنورة ترسل وفودها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتتلقى منه الأحكام ويحملها إليهم، وكان الصحابة يبذلون أقصى جهودهم للحصول على ما فاتهم من سنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أيضا حتى إن كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم يحاولون لتلقي الأحاديث الموجودة لدى صغارهم من أمثال أبي هريرة رضي الله عنه، وكان بعضهم يرحل إلى بعض طلبا للحديث، وحمل هؤلاء الصحابة الكرام الأحاديث التي سمعوها إلى مختلف الأمصار في شتى أنحاء العالم، وكانوا حريصين على حفظها وحملها إلى الآخرين، حيث سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : فليبلغ الشاهد منكم الغائب[9]، وقوله : نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع[10]، وفي نفس الوقت كانو شديدي الاحتياط في حمل الأحاديث وتبليغها، لأنهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم

7 فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، 3\112، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م

8 هو الإمام الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، كان فقيها ورعا زاهدا تقيا، قيل إنه كان يحفظ سبع مائة ألف حديث.

9 الجامع الصحيح، للإمام البخاري، رقم- 1739 ، دار الحديث، القاهرة، 2000 م

10 جامع الترمذي، للإمام الترمذي ، 4\449 ، دار الحديث، القاهرة.

أيضا : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[11]، فكان فيهم من منع من الإكثار في التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان منعهم هذا ناتجا عن خوفهم مواقعة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كتابة الأحاديث وتدوينها:

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة الأحاديث في أول الأمر، وقد وقع هذا النهي من أجل صرف عناية الناس إلى القرآن الكريم والمحافظة عليه، وكان أيضا يخاف على حديثي العهد بالإسلام من اختلاط الأحاديث بآيات القرآن، لأنه كان يؤتى جوامع الكلم، ثم أذن بذلك حين أمن من الاختلاط بين القرآن والحديث، فأعد بعض الصحابة الكرام نسخة للأحاديث النبوية لأنفسهم، وكتب تلاميذهم بأيديهم ما سمعوه من شيوخهم. ومع ذلك لم تكن كتابة الحديث رائجة بينهم بشكل عام لقوة اعتمادهم على الذاكرة دون الكتابة وعدم فراغهم للاشتغال بالكتابة والتدوين لأنهم كانوا يعتنون بنشر الإسلام والدعوة إليه أشد العناية وأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة. ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:" ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"[12].

11 الجامع الصحيح، للإمام البخاري، رقم 107

12 الجامع الصحيح، للإمام البخاري، رقم – 113، دار الحديث، القاهرة، 2000 م

وفي عصر التابعين قد نالت عملية تدوين الأحاديث رواجا عاما، فقد أعد بعضهم صحفا وكتبا جمعو فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، منهم بشيربن نهيك[13] وهمام بن منبه[14] من تلاميذ الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه وغيرهم من كبار التابعين. وكان عند ابن شهاب الزهري[15] من دفاتر الحديث ما يحمل على الدواب لكثرتها[16]، وقد قال ابن سعد عن معمر قال: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول: من علم الزهري[17].

تدوين السنة

ولما أصبح القرآن الكريم في الأيام المتأخرة محفوظا من الاختلاط لأجل انتشاره بين الناس في مختلف أنحاء العالم وبدأ الإسلام يدخل بلاد العجم وأخذت الوقائع الجديدة والحوادث الحديثة تكثر بين العوام وواجه الإسلام مسائل وشؤونا حديثة وأصبح العالم يخلو من النفوس الزكية الطاهرة التي كانت تحفظ كثيرة من الأحاديث مست الحاجة إلى تدوينها وجمع أشتاتها في دفاتر مختصة لها.

13 ترجمه الذهبي في 'تاريخ الإسلام'، 2\1006

14 ترجمه الذهبي في 'تاريخ الإسلام'، 3\747

15 هو الإمام العلم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ترجمه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ.

16أعلام المحديثين ومآثرهم العلمية، تقي الدين الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت

17 الطبقات الكبرى، لابن سعد، 2\388، دار صادر، بيروت

وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[18] رحمه الله هو الذي تنبه إلى ضرورة تدوين السنة والأحاديث في أول الأمر، حيث خاف على ذهاب العلم والحديث واطلع على خطورة حفظه من الضياع، فأمر القاضي أبا بكر بن حزم الخزرجي[19] بتدوين السنن وكتب إليه:" انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، إني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"[20]، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز جعل مع القاضي أبي بكر بن حزم الإمام محمد بن شهاب الزهري أيضا على مهمة جمع الأحاديث وتدوينها بالخصوص، ونقل ابن عبد البر[21] عن الزهري قوله: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا"[22]. وأتم الإمام الزهري تدوين الأحاديث قبل القاضي أبي بكر بن حزم فبعثه الخليفة بدفاتره إلى مختلف الأمصار والمدن، وأخرج ابن عبد البر عن مالك بن أنس قال : "وأول من دون الحديث ابن شهاب"[23].

ثم توجه عديد من العلماء العظام إلى هذا المجال وعنوا بتدوين الأحاديث حق العناية من التابعين الكرام وتابعيهم على مر السنين، حتى تهيأت مجموعات عديدة للأحاديث النبوية في

18 هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن حكم الأموي المدني أمير المؤمنين، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة توفي سنة 101 هـ.

19 كان من كبار العلماء وقاضيا بالمدينة في عهد عمر بن عبد العزيز، قال عنه الإمام مالك:لم يكنرعند أحد بالمدينة من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

20 الجامع الصحيح، للإمام البخاري، 1\71

21 هو الإمام العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، توفي سنة 463 هـ،كان فقيها مالكيا ومحدثا ومؤرخا، له عديد من التصانيف

22 جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر،1\76 ، دار الكتب العلمية، بيروت

23 نفس المصدر

القرن الثاني الهجري مثل مجموعات ابن جريج المكي[24] وابن إسحاق[25] وسعيد بن أبي عروبة[26] ومعمر اليماني[27] والربيع بن صبيح[28] وأمثالهم،

وكذلك الأئمة الأربعة الذين أسسوا مذاهب فقهية استمرت في القرون المتأخرة حتى في أيامنا هذه من الإمام الأعظم أبي حنيفة[29] والإمام مالك بن أنس[30] والإمام الشافعي[31] والإمام أحمد بن حنبل[32] رضي الله عنهم قاموا بخدماتهم الجلية ودورهم الكبير في تدوين الأحاديث وجمع السنة.

ومما يجب الإشارة إليه في هذا المنوال أن الأئمة الستة المشهورين أيضا قدموا خدماتهم الجليلة في تدوين الأحاديث وجمعها وتأليفها ووضعوا الصحاح الستة الكتب التي تلقاها العالم بأجمعه

24 المتوفى سنة 150 هـ

25 المتوفى سنة 151 هـ

26 المتوفى سنة 156 هـ

27 المتوفى سنة 153 هـ

28 المتوفى سنة 160 هـ

29 هو الإمام الهمام النعمان بن ثابت بن زوطي، ولد في الكوفة بالعراق وسكنها، وتوفي سنة مائة وخمسين

30 هو فقيه الأمة إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان أبو عبد الله المدني صاحب الموطأ أول كتاب وضع في تاريخ المكتبات الإسلامية، ولد سنة ثلاث وتسعين هـ

31 هو الإمام ناصر السنة محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي المطلبي الشافعي، ولد بمدينة غزة سنة مائة وخمسين وتوفي برجب سنة 204 هـ

32 هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني المروزي، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة، التقى بالإمام الشافعي سنة 187 هـ

بالأخذ والقبول، وهم الإمام البخاري[33] والإمام مسلم[34] والإمام أبو داوود[35] والإمام الترمذي[36] والإمام النسائي[37] والإمام ابن ماجة[38] رحمهم الله تعالى أجمعين.

ثم سلك عديد من العلماء المتأخرين من شتى بقاع العالم العربي والعجمي مسلك المحدثين المتقدمين ونهجوا منهجهم بتدوين كتب الأحاديث، فبعضهم دونوا الحديث مطلقا ليحفظوا نقطه، وبعضهم أثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليلة عليها، وبعضهم استخرج أحاديث تتضمن على ألفاظ لغوية ومعاني مشكلة فوضع لها كتابا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه، وبعضهم استخرج أحاديث تتضمن ترغيبا وترهيبا، وبعضهم أحاديث تتضمن على أحكام شرعية، و بعضهم تصدى لوضع الشروح على كتب الأحاديث المتقدمة وتأليف حواشيها وهوامشها و تأليف الكتب في الأسانيد وأسماء الرجال والجرح والتعديل وسائر النواحي المتعلقة بعلم الحديث النبوي وأصوله في القرون المتأخرة.

---

33 هو أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، ولد ببلدة بخارى سنة أربع وتسعين ومائة هـ صاحب الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز وقد ثبت إجماع الأمة على ترجيحه على الصحاح الخمسة الباقية، وتوفي في خرتنك في طريق عودته إلى بلده بخارى سنة ست وخمسين ومائتين هـ.

34 هو الإمام عساكر الدين أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد بنيسابور بخراسان سنة أربع ومائتين هـ صاحب الجامع الصحيح المشهور والذي صار لجامع البخاري رديفا وقرينا، توفي سنة إحدى وستين ومائتين هـ.

35 هو الإمام أبو داؤود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ولد في سجستان سنة اثنتين ومائتين هـ وتوفي بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين هـ ، صاحب السنن.

36 هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي البوغي السلمي صاحب الجامع أو السنن المشهور، ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري سنة تسع ومائتين. وانتقل إلى رحمة ربه سنة تسع وسبعين ومائتين بقرية بوغ.

37 وهو الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن سنة خمس عشرة ومائتين هـ وتوفي بمكة سنة ثلاث وثلاث مائة هـ.

38 هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني صاحب كتاب السنن في الحديث، ولد سنة تسع ومائتين هـ، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين هـ

فقد ألهم الله تعالى هذه الأمة من أول عهدها إلى آخرها العناية بهذا العلم العظيم شأنه والجليل قدره والجهاد في سبيل حفظه وتدوينه ونقله ونشره والاهتمام بكل ما يتصل به من علوم وفنون، تتجلى فيها حكمة الله تعالى لحماية هذا الدين وصيانته وإكماله، وقضاءه تعالى ببقاء هذه الشريعة الغراء وخلودها وانتشارها إلى جميع العصور والأجيال، وهذا الإلهام الإلهي قد أدى إلى اندفاع الأمة إلى حفظ الحديث النبوي واستنباط الأحكام منها وتفريع الفروع وتدوين العلوم المنبثقة منها ومن القرآن من نحو وصرف وبلاغة وتأليف الكتب ووضع المعاجم وتأسيس المدارس ووضع أصول علم الحديث وإرساء قواعده وما إليها مما ساهم في رسوخ هذه الشريعة الغراء وإكمالها.

تحليل عنوان البحث وأهميته:

وكان كل بلد من بلاد المسلمين يأخذ نصيبه من هذا الإرث النبوي الذي دخل إليه مع الغزاة والفاتحين والدعاة و العلماء والأساتذة والفقهاء والمحدثين، كذلك دخل علم الحديث في الهند أيضا في أوائل الفتح الإسلامي نفسها مع العرب الذين غزوها ثم مع العرب الذين قصدوها لأغراض التجارة ثم مع العلماء الذين وفدوا إليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

فمما اعترفه علماء العالم أن جميع علماء الحديث النبوي وطلبته في العالم الحديث عيال على جهود المحدثين الهنود ومساهماتهم في خدمة السنة النبوية المطهرة ونشرها ونقل معارفها إلى الأجيال المتأخرة، لأن علماء الهند قد ركزوا جهودهم حول العلوم الإسلاية وخاصة علم

الحديث بحد كبير، حتى أدوا دورهم الكبير في تعريف عوامها بربهم الواحد لينتهجوا سبيل الدين الحنيف ويصلحوا أمور دينهم ودنياهم، وإن هذه الجهود المخلصة في سبيل خدمة الدين وعلومه مما يحتاج إلى التعريف والتقدير، ولكن كثيرا منا في معزل عن معرفتها إلا قليلا جدا لعدم توفر ما يعرفنا بهذه الخدمات الجليلة وخاصة فيما قبل القرن الثاني عشر الهجري من عمل مرضي، فنرى أنه من واجب المسلمين في العالم الحديث أن يواصلوا اهتمامهم بالتراث الهندي العلمي الإسلامي والديني، وأحب – بإذن الله – أن أكون ممن يسد هذا الفراغ في هذا المجال، والله على ما نقول وكيل.

فهذه الدراسة تعتني بعرض الأطوار المختلفة التي اجتازها علم الحديث في البلاد الهندية والمجهودات العظيمة والخدمات الباهظة التي قدمها علماء الهند في نشر هذا العلم وتطويره من تأليف وتدريس وما إليها إلى القرن العاشر الهجري بالإيجاز، وخاصة تفصل تطوراته في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، و هذه الفترة هي فترة النشاط في تطور علم الحديث في شبه القارة الهندية، حتى قال السيد رشيد رضا منشئ مجلة المنار في مقدمة مفتاح كنوز السنة: "لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة." وتشتمل بالخصوص على بيان المجهودات الجبارة للإمام المحدث عبد الحق الدهلوي الذي لعب دورا هاما في نشر هذا العلم وترويجه في البلاد الهندية وخارجها من خلال تأليفاته وتدريساته في مختلف المراكز، ولا نريد الخوض في البحث عن مسيرة علم الحديث بعد القرن

الحادي عشر بالتفصيل حيث إنه قد أجريت دراسات عديدة في هذه الناحية والتي تعرض جهود الهنود في علم الحديث في القرون الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، بل نكتفي بالإشارة إليها بنوع بسيط من الإجمال.

وقد حملني على تركيز الأطروحة على القرنين العاشر والحادي عشر فقط أنه قد وجدت عديدة من الدراسات والبحوث التي تفصل مجهودات علماء الهند في علم الحديث مطلقا من البداية وما يبحث عنها في ما بعد هذين القرنين لبعض الأعلام من أمثال الشيخ تقي الدين الندوي والشيخ عبد الماجد الغوري والشيخ الفريوائي، ولكن لم أطلع على دراسة جامعة تبحث عن تطور هذا العلم في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر بالخصوص، الذي هو عصر النشاط في تطور علم الحديث النبوي في البلاد الهندية، فعلمت أنه من الضروري أن أقوم بدراسة جامعة في هذا الموضوع وأن أعرض الشخصيات الوضاءة التي لعبت دورا هاما في تطور علم الحديث في هذا العصر من أمثال الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي والإمام أحمد السرهندي وغيرهم.

منهج البحث والتبويب:

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي في هذه الدراسة، فقسمت هذه الأطروحة إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، المقدمة تعالج مكانة علم الحديث في الشريعة الإسلامية وتاريخ تدوينه وكتابته مع بيان خطورة هذه الدراسة وأهميتها، والباب الأول فيما يخص أعلام الحديث في

الهند إلى القرن العاشر الهجري ومجهوداتهم في خدمته ونشره، والثاني يبحث عن نهضة علم الحديث ونشاط تطوره في الهند من منتصف القرن التاسع الأخير ويعرض جهود أعلامه من الهند في نشره وخدمته إلى القرن الثاني عشر الهجري، والباب الثالث يناقش عن دور الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ومساهمته في إثراء علم الحديث وترقيته ونشره وإصلاح الدين حيث إنه رائد إفاضة علم الحديث على أهل الهند منذ القرن العاشر الهجري، والباب الرابع في بيان خاص حول مؤلف الشيخ المحدث الدهلوي الأجل كتاب لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح.

هذا وقد جمعت المعلومات المحتاجة لمعالجة هذا الموضوع بعد فحص عميق في عديدة من كتب التاريخ والتراجم في العربية والأردية والإنجليزية، لأني لم أجد أمامي كتابا خاصا يعالج هذا الموضوع إلا بعض الرسائل والمقالات العربية والأردية وبعض المقدمات والتقاريظ لبعض مؤلفات علماء الهند في الحديث، واخترت في البحث منهج تحليل المواد المتوفرة لدي مما يتعلق بتراجم محدثي الهند وجهودهم ومساهماتهم في إحياء علم الحديث ونشره وخاصة في القرنين العاشر والحادي عشر، فرأيت من الأحسن في كل فصل أن يكون معالجتي للموضوع بعرض أعلام المحدثين في ذلك العصر وتراجمهم وخدمتهم لعلم الحديث ثم ببيان مؤلفاتهم ومساهماتهم، وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذه جميع الطلبة والباحثين، وهو ولي التوفيق، وعليه التكلان.

أهداف البحث:

- إن لأعلام الهند ومحدثيها مساهمات بديعة في مختلف فروع علم الحديث النبوي
- كان من تأثير نشأة علم الحديث ونشره وازدهاره في الهند استفادة العلماء منه في الإصلاح الديني وتجديد المجتمع وتزكية عوام الناس وإرشادهم إلى الطريق السوي.
- إن العالم الإسلامي عالة على آثار أهل الهند في علم الحديث النبوي منذ القرن العاشر من الهجرة.
- مدارس الحديث بمصر والحجاز والمدارس الصوفية بالهند ساهمت بحد لا يغفل عنه في تنمية علم الحديث النبوي في البلاد الهندية.
- تأييد السلاطين والدول الحاكمة لنمو علم الحديث ونشره سهل نشأته في الهند ومهد الطريق إلى ازدهاره.
- جهود الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في خدمة الحديث النبوي جعلت هذا الإرث النبوي بحيث يفيض على أهل الهند ويترسخ فيهم إلى القرون.
- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح من أجل ما ألف في فن علم الحديث النبوي من حيث الاعتناء اللغوي والتأييد لمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي في الفقه.

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

الباب الأول

حركة الحديث النبوي في البلاد الهندية من الفتح الإسلامي

إلى القرن التاسع الهجري

الفصل الأول

دخول علم الحديث في الهند[39]

دخول الإسلام في الهند:

وقد بدأ فجر الإسلام يطلع على الأراضي الهندية في وقت لم يكن متأخرا عن صدر الإسلام، يقول الشيخ تقي الدين الندوي: "ولم تكن شبه جزيرة الهند منقطعة عن جزيرة العرب منزل الوحي ومهبط الرسالة ومشرق النور، فقد كان ثمة تجارة بين العرب والهند منذ أقدم العصور، فقد كان تجار العرب يرتادون شواطئ الهند الغربية ويمرون بها إلى جزيرة سرنديب[40] حتى يصلوا إلى شواطئ الهند الشرقية، ومن هناك كانوا يبحرون إلى الصين، وبقيت هذه الصلات التجارية قائمة حتى جاء الإسلام فدخل الهند في العهد المبكر مع التجار المسلمين العرب"[41]، ويقول الدكتور سهيل حسن عبد الغفار: "وكان العرب يبحرون من سيراف[42] والأبله[43] ومرورا لشواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب كانو يصلون إلى شواطئ

39 ويعنى بكلمة الهند هنا شبه القارة الهندية الباكستانية التي تحوي بلاد الباكستان وأفغانسان الحالية

40 سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند

41 تراث الحديث والسنة في الهند، مقالة منشورة في موقع، تقي الدين الندوي

42مدينة كبيرة على ساحل البحر كانت قديماً فرضة الهند وخربت بعدما عمرت جزيرة قيس

43 الأبلة، بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها- بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة

الهند الشرقية وكانت مقاطعات السند[44] ومليبار[45] وكجرات على سواحل البحر الهندي"[46]، وكان في هؤلاء العرب مسلمون ومحدثون، وكان هذا في عصر الصحابة رضي الله عنهم، فانتشر الإسلام في هذه المناطق على أيدي التجار المسلمين، لأنهم حملوا معهم دينهم وكتابهم وعلومهم وثقافتهم، وكانت هذه هي الطريقة البحرية التي دخل من خلالها الإسلام في بلاد الهند، وأسس المسلمون العرب والعراقيون مستعمراتهم في هذه البلاد وأسسوا مساجد، وكانت هذه المساجد هي مراكز علومهم وثقافتهم، ولكن لم يتمكنوا من التغلغل في أعماق البلاد الهندية، بل انحصر نفوذهم في مليبار ونواحيها من بلاد الشواطئ الغربية.

و بعد عدة سنين دخل الإسلام في الهند بأيدي الغزاة الفاتحين المسلمين، وكانت بداية حملة المسلمين على البلاد الهندية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وصلوا إلى بلاد السند بسواحلها بقصد فتحها، يقول المؤرخ الكبير ابن كثير في أحداث سنة ثلاث وعشرين هجرية راويا عن ابن جرير الطبري عن فتح مكران فقال: وذكر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو وأيده شهاب بن المخارق بن شهاب وسهيل بن عدي وعبدالله بن عبدالله :" فاقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة

---

44 السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة، وحاليا هي ولاية من ولايات باكستان تقع في جنوبها على ساحل بحر العرب.

45 مليبار إقليم كبير عظيم يشتمل على مدن كثيرة منها فاكنور ومنجرور ودهسل يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا وهي في وسط بلاد الهند يتصل عمله بأعمال مولتان – ياقوت الحموي في معجم البلدان.

46 جهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري، د.سهيل حسن عبد الغفار، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلاماباد، باكستان

وكتب الحكم بن عمرو بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدي"[47]، وكان في مقدمة هذا الجيش المسلم مشاهير الصحابة المحدثين والرواة والعلماء. وجاء حكيم بن جبلة العدوي لتفقد أحوال السند في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فأتى مكران[48]، وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمع الحارث بن مرة العبدي جمعا وسار إلى بلاد مكران فظفر وغنم، وأتاه الناس من كل وجه فجمع له أهل ذلك الثغر جندا فقتل من كان معه إلا عصابة يسيرة، فلم يغز ذلك الثغر حتى كان أيام معاوية[49]. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة 42 هـ حيث ولي عبد الله بن عامر راشد بن عمرو الجديدي ثغر الهند، فأقام بها وشن الغارات وأوغل في بلاد السند[50].

وكان المسلمون قد هجموا على ميناء تانا من قبل. وانتقلوا من بعده إلى بروتشي بغجرات، يقول الدكتور سهيل حسن عبد الغفار: " فأول جيش إسلامي بعثه عثمان بن أبي العاص أمير البحرين تحت إمرة أخيه الحكم بن أبي العاص قد وصل إلى "تانه" ثم إلى " بروص " ونزلو ببلدة " وج " على ساحل كجرات، كما أرسل أخاه المغيرة إلى ديبل[51] فالتقى بالعدو

47 البداية والنهاية ، تحقيق د.عبدالله التركي، 177/10، هجر للطباعة والنشر، ط/1، 1418هـ

48 تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، ص- 180، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/2، 1405هـ.

49 تاريخ خليفة بن خياط ص- 200.

50 نفس المصدر ص- 205.

51 بلدة كراتشي الحالية بباكستان

وظفر"[52]. ولا يمكن لأحد إنكار حقيقة أنه كان فيهم عديد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتح السند[53] ونشأة علم الحديث فيها:

وقد غزا الجيش المسلم تحت قيادة الفاتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند وفتحها أيام خلافة الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي سنة 93 هـ، وأسس دولة إسلامية على مساحة واسعة من الهند، وبقيت شوكة المسلمين في هذه المناطق إلى عصر الخليفة العباسي المأمون، ودخلها أتباع التابعين ورجال من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة الخلفاء من الأمويين وبني العباس وتتابع الناس بعد ذلك من أهل العلم وسكنو بها وتوالدوا وتناسلوا وسافروا من بلاد إلى بلاد أخرى وأخذوا الحديث ورووها بالحفظ والإتقان مدة أربعة قرون[54].

و كانت هذه القرون الأربعة الأولى عصر نشاط كبير في طلب العلم ورواية الحديث الشريف، وقد وقع في هذه الفترة قدوم عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل الدين والعلم إلى بلاد الهند، ومنهم: موسى بن يعقوب الثقفي[55]، ويزيد بن أبي كبشة الدمشقي[56]،

52 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة ، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-4 ، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس، 1400 هـ.

53 السند عبارة عن منطقة كبيرة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وتضمها مدن ديبل والمنصورة وقصدار ما عدا المدن المشهورة، وقد أدخل فيها المسلمون الملتان.

54 الثقافة الإسلامية في الهند ، عبد الحي الحسني، ص-135

55 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 35/1، ط-2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1382 هـ.

56 نفس المصدر، 14/1

وأبو موسى إسرائيل بن موسى البصري نزيل الهند[57]، وأبو حفص الربيع بن صبيح السعدي البصري[58]وغيرهم. وقد تتلمذ عليهم أبناء السند، وكان التابعي المشهور حباب بن فضالة الذي رأى أنس بن مالك رضي الله عنه أيضا وصل إلى السند في هذا الجيش[59].

علماء الحديث من بلاد السند في القرون الأربعة الأولى:

وتخرّج من أهل السند عدد كبير ارتحلوا إلى البلاد الإسلامية طلبا للعلم ورواية الحديث في هذه الفترة، وكتب التاريخ والتراجم والرجال شاهدة على هؤلاء العلماء من السند والهند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة ونشطوا فيها نشاطا منقطع النظير.

الإمام عبد الرحمن الأوزاعي:

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد المعروف بالأوزاعي من أحفاد الهنود الذين سبوهم جيوش المسلمين العرب أثناء فتحهم لبلاد السند، وكان مولده بمدينة بعلبك سنة 88 هـ، أتى إلى دمشق وأقام بالأوزاع، وقام برحلات كبيرة في طلب العلم، وأخذ الحديث عن الإمام محمد بن شهاب الدين الزهري والنافع وغيرهم من التابعين الكرام، وكان رائد جمع الأحاديث بالشام، وقرأ عليه الحديث كثير من المشائخ من أمثال الإمام مالك وسفيان الثوري وشعبة وعبد الله بن المبارك رحمهم الله تعالى ورحمنا معهم أجمعين.

---

57 نفس المصدر، 18/1. كان من أهم تلامذة التابعي المشهور الحسن البصري رحمه الله، ونزل الهند أكثر من مرة، ولذا سمي بنزيل الهند.

58 نفس المصدر، 24/1، وقال عنه صاحب كشف الظنون: إنه أول من صنف في الإسلام بتعيين الأبواب، روى عن الحسن البصري وعطاء – أبجد العلوم، الجزء الثالث.

59ميزان الاعتدال، للإمام الحافظ الذهبي، 1\208

وقد اشتهرت بعض مدن السند وملتان بنسبتها إلى علم الحديث، وتخرج منها علماء ومحدثون كثيرون.

وممن طار صيتهم في الآفاق من بلاد السند:

1. أبو معشر النجيح بن عبد الرحمن السندي المدني[60]، كان من كبار الحفاظ وعلماء الحديث والسير والمغازي في القرن الثاني الهجري، والذي دو ّن السير والمغازي، وهو صاحب كتاب المغازي الذي أشار إليه المؤرخ ابن النديم في الفهرست، رحل إلى المدينة وأقام بها.

2. رجاء بن السندي، ينتمي نسبه إلى مولى هندي من بني حنظلة، ولد بخراسان ونشأ فيها وأخذ علوم الحديث عن عبد الله بن المبارك[61] بمرو، ثم قضى جزءا كبيرا من حياته في طلب العلم بالكوفة وسمع منها الشيخ ابن إدريس[62] وأبي بكر بن العياش[63] وحفص بن الغياث[64] وسفيان بن عيينة[65].

ثم أقام بالإسفرايين وبعده اشتهر بلقب الاسفراييني[66]. واجتمع إليه كثير من علماء ومحدثي عصره، وكان ممن أخذ منه الحديث من معاصريه الإمام أحمد بن حنبل[67]

60 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 35/1. توفي سنة 170 هـ. وصلى عليه الخليفة العباسي هارون الرشيد.

61 توفي سنة 181 هـ

62توفي سنة 192 هـ

63 توفي سنة 193 هـ

64 توفي سنة 194 هـ

65 توفي سنة 198 هـ

66 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 210، جامعة داكا، شرق باكستان.

وبكر بن خلف[68] وإبراهيم بن موسى الرازي[69]، وكان من تلامذته المعروفين حفيده محمد بن محمد بن رجاء السندي وأبو حاتم الرازي وابن أبي الدنيا وجعفر بن محمد بن الشاكر الصائغ وغيرهم.

3. أبو عبد الله محمد بن رجاء السندي، سمع النضر بن شميل ومكي بن إبراهيم، روى عنه ابنه محمد وابن خزيمة وغيرهما[70]. رحل إلى بلخ وقرأ على المكي بن إبراهيم[71] ثم رحل إلى مكة ووفق لأن يلتقي مع علماءها، وأخذ منه الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن بشر المرتضى[72]، ووصفه المحدث الشهير الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بأنه منارة في علم الحديث.

4. الفتح بن عبد الله السندي[73]، كان من موالي أسرة الحكم، وكان محدثا فقيها ومتكلما، أخذ الفقه والكلام من الشيخ أبي علي الثقفي والحديث من الحسين بن سفيان وغيره[74].

5. الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء السندي، أخذ الحديث عن إسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعلي المديني وعبد الله بن النمير وأبي بكر بن أبي شيبة

67المتوفى سنة 241 هـ

68 المتوفى سنة 241 هـ

69المتوفى سنة 231 هـ

70 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة ، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-8، توفي سنة 246 هـ

71 المتوفى سنة 215 هـ

72 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 211

73 الثقافة الإسلامية في الهند ، عبد الحي الحسني، ص-135

74 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 213

وأمثالهم، روى عن ابن حنبل وابن المديني وابن راهويو وابن أبي شيبة وأمثالهم، وروى عنه أبو عوانة وابن هانئ وأمثالهما، وله مستخرج على صحيح مسلم[75].

ومن محدثي مدينة المنصورة[76] في القرن الثاني والثالث:

1. المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري قاضي المنصورة وله مصنفات على مذهب الإمام داؤود بن على الظاهري[77].
2. أبو محمد عبد الله بن جعفر مرة المنصوري، سمع الحسن بن مكرم وأقرانه[78].

ومن رواة الحديث الذين نسبوا إلى مدينة ديبل:

1. أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي محدث مكة، روى عن محمد بن زنبور وغيره[79].
2. أبو العباس أحمد بن عبد الله الديبلي[80]، سافر إلى البلاد الإسلامية وروى عن مشائخها.
3. أبو العباس محمد بن محمد بن عبد الله الوراق الديبلي[81].

---

75 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-8

76 مدينة مشهورة عمرها المسلمون في القرن الثاني، وكان أهل الهند يسمونها بـ"بهكر"، وقد صرح الرحالة العربي أبو القاسم المقدسي وجود المحدثين فيها.

77 الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-135

78 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-9

79 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني،56/1. و الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-135. توفي سنة 322 هـ.

80 الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-135

81 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-10

4. خلف بن محمد الديبلي[82]

5. شعيب بن محمد الديبلي[83]

6. علي بن موسى الديبلي[84]

ومن المحدثين الذين ينتمون إلى مدينة قصدار[85]:

1. أبو جعفر بن الخطاب القصداري السندي[86].

2. أبو داؤود سيبويه بن إسماعيل أبي داؤود الواحدي القصداري، رحل إلى مكة المكرمة وحدث بها، سمع أبا القاسم علي بن محمد الحسيني[87].

82 الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-135

83 نفس المصدر

84 نفس المصدر

85 مدينة من مدن السند، فتحها المسلمون تحت قيادة سنان بن سلمة الهذلي، وكانت مركزا للتجارة، ثم كانت مركز العلم والحديث في العصر الإسلامي

86 مات قبل المائة الخامسة.

87 توفي سنة نيف وستين وأربع مائة أو بعدها

الفصل الثاني

جمود حركة الحديث في الهند

ودور الإمام الصغاني والمدارس الصوفية الأربعة في خدمتها

وقد دخل علم الحديث في الهند من طريق درءة خيبر أيضا، وهي الطريقة البرية التي أتى من خلالها المحدثون والعلماء إلى البلاد الهندية، وذلك لما فتح السلطان محمود الغزنوي[88] جزءا كبيرا من البلاد الهندية في القرن الخامس الهجري وجعل لاهور عاصمة لبلاده المفتوحة، وكان والده السلطان ناصر الدين سبكتكين قد مهد الطريق له لفتح البلاد الهندية وأزال العقبات دونه، ثم توجه السلطان محمود الغزنوي نحو الهند وقصر همته على فتحها، واستئصل منها الفرقة الباطنية الإسماعيلية التي كانت غلبت على بلاد السند وسعت لإزالة أهل العلم والحديث منها والتي كانت تحول بين تطور العلم والحديث فيها، حتى خضع لحكمه معظم قطاع البلاد الهندية في سنة 410 هـ.

وكان السلطان الغزنوي فقيها بارعا محبا للعلم والعلماء، وكان مولعا بعلم الحديث أيضا، وقد صنف كتابا في الفقه الحنفي سماه بـ 'التفريد'، وفي أواخر عمره تمذهب بالمذهب الشافعي.

88 360 هـ - 421

وممن أنجبتهم بلاد الهند في هذه العصور من العلماء البارزين الذين لعبوا بدورهم في خدمة الحديث والسنة واشتهروا في العصر الغزنوي في مدينة لاهور:

1. الشيخ المحدث إسماعيل اللاهوري:

هو الذي جاء من بخارى ونزل بلاهور سنة 395 هـ في عهد السلطان مسعودو كان له باع طويل في فني التفسير والحديث إلى الهند، وكان صاحب فصاحة القول وبلاغة الكلام، ويعد في سلك مشاهير المفسرين والمحدثين، وقد اعتنق الإسلام على يديه عدد كبير من الهنادك الوثنيين، وكان أول من نشر علمي التفسير والحديث في لاهور، وتوفي بها سنة 448 هـ[89].

وكان الشيخ إسماعيل اللاهوري قد وقف على قوة السلطان محمود الغزنوي في الحكم وحذاقته وضعف السلاطين الذين خلفوه وقلة باعهم في أمر الحكم، ولكنه لم يحاول التوغل في أمور الدولة والسياسة، وتوجه نحو دعوة الدين وخدمة العلم والحديث وجاهد فيها حق الجهاد، واشتغل بتدريس الحديث والتفسير في بلاد لاهور ونقل علوم السنة والتفسير إلى تلامذته الكثيرين الذين لازموا حوله، حتى أنجبت مدينة لاهور عديدا من العلماء البارعين في علم التفسير والحديث الذين تذاكر الناس أسماءهم إلى الأزمان المتأخرة وذاعت شهرتهم داخل البلاد الهندية وخارجها، ولا زالت ذكرياتهم تمر على ألسنة الأجيال المتأخرة.

89 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-15.والفهرست، لابن النديم ص – 136

2. الشيخ أبو الحسن علي بن عمرو بن الحكم اللاهوري: سمع أبا علي المظفر بن إلياس بن سعيد الحافظ، كان عالما محدثا أديبا، أخذ الحديث عن الحافظ أبي المظفر السعدي، توفي بلاهور سنة 529 هـ[90]، وكان من تلامذته الشيخ أبو الفتوح عبد الصمد بن عبد الرحمن اللاهوري الذي اشتغل بتدريس الحديث قي سمرقند وسمع منه السامانى[91].

3. أبو القاسم محمد بن خلف اللاهوري: رحل إلى إسفرايين وأقام بها، أخذ الحديث والتفسير عن الحافظ أبي المظفر السامانى، وكان مناظرا شهيرا، توفي سنة 340 هـ.

عصر الجمود لتطور السنة في الهند :

وفي العهد الغوري تم فتح دهلي سنة 602 وجعلت عاصمة الهند، فصارت مركزَ العلوم في الهند بعد أن كان بلاهور، وفي هذه العصور لم تحظ بلاد الهند إلا بقليل من العلماء الذين ساهموا في تطوير علم الحديث ونشأتها، وكانت حركة السنة فيها ضئيلة جدا، وقد أدى إلى هذا الجمود في مجال الحديث أسباب عديدة: منها استيلاء الفرقة الإسماعيلية الباطنية في بلاد الهند آنذاك، وأيضا كان موقف الملوك والسلاطين المسلمين الذين حكموا بلاد الهند في هذه العصور موقف الإعراض عن الدعوة الإسلامية والعلوم الإسلامية، وكانوا يشتغلون بالحكم والسياسة فحسب، وكانوا يقبلون إلى علوم اليونان والفقه الحنفي وفنون الأدب والشعر ويعرضون عن علم الحديث والسنة، فتوقفت رحلات علماء الهند إلى البلاد الإسلامية.

---

90 إسهامات الهند في دراسة علم الحديث (بالإنجريزية)، د. محمد إسحق، ص- 47

91 وهو الشيخ أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن عبد الملك السامانى سلطان بخارى وسمرقند وابن سلاطينها.

وكانت صناعة العلماء الذين وفدو إلى بلاد الهند بعد فتحها بأيدي الغزنوي من ما وراء النهر وخراسان هي علوم اليونان والفقه الحنفي فحسب، فهذا الجمود والتخلف في مجال علم الحديث قد استمر إلى القرن التاسع.

فالحق أنه لما تغلبت الملوك الغزنوية والغورية على بلاد السند وانقرض منها حكم العرب، وتتابع الناس إليها من خراسان وما وراء النهر أخذ علم الحديث أيضا ينقرض من بلاد السند، يقول العلامة عبد الحي الحسني: "ولما انقرضت دولة العرب من بلاد السند وتغلبت عليها الملوك الغزنوية والغورية وتتابع الناس من خراسان وما وراء النهر صار الحديث فيها غريبا كالكبريت الأحمر وعديما كعنقاء المغرب، وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية، وفي العلوم الدينية الفقه والأصول، ومضت على ذلك قرون متطاولة، حتى صارت صناعة أهل الهند حكمة اليونان والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على القلة، وكان قصارى نظرهم في الحديث في مشارق الأنوار للصغاني"[92].

دور الإمام الصغاني في نشأة علم الحديث في الهند:

ويبدو أنه يحسن بنا أن نجعل جزءا خاصا من هذا الفصل لتوضيح دور الإمام الصغاني في نشر علم الحديث في هذا العصر، لأنه كان لمؤلفاته في علم الحديث أثر بالغ ورسوخ كامل

92 الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-135

بين طلبة العلم في البلاد الهندية وخارجها وخاصة في شمال الهند، فيحسن بنا الإشارة إلى آثاره العلمية في فن الحديث بنوع من الخصوص.

نظرة خاطفة إلى سيرته الذاتية:

وهو الإمام المحدث أبو الفضل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن حيدر بن علي العدوي العمري الصغاني[93] اللاهوري الحنفي، ولد بلاهور يوم الأربعاء في العاشر من صفر سنة 577هـ، وهو من نسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[94]، وهو من مشاهير محدثي الهند والمعروف بعلمه ومهارته في مختلف الفنون من اللغة والحديث والتفسير وما إليها، أصله من غزنه، هاجر أبوه إلى الهند وسكن بلاهور وولد بها، تلمذ أولا على أبيه العالم الكبير محمد.

ومما يشهد على قوة حافظته الحادة ما يقال من أنه حفظ كتاب ' الغرائب' للإمام أبي عبيد القاسم بن السلام[95] في صغر سنه وحصل على جائزة ألف دينار على هذا الإنجاز، وقد حصل على مهارة تامة في الفقه الحنفي وهو ابن خمس وعشرين سنة، وعرض عليه السلطان قطب الدين أيبك القضاء لمدينة لاهور ولكن لم يجب إليه ورحل إلى غزنة ليدرس العلوم

93 نسبة إلى صاغان قرية بمرو مدينة فيما وراء النهر، رحل منها عائلته إلى بلاد الهند.

94 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\217 ، دار الكتب العلمية، بيروت.

95 هو الإمام أبو عبيد القاسم بن السلام الهروي (157-224 هـ) عالم لغة وفقه وحديث، وإمام من أئمة الجرح والتعديل، صاحب كتاب 'الأموال' الذي يعد من أمهات الكتب في الاقتصاد الإسلامي.

العالية[96]، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن كبير علماءها واستجاز من جمع كبير من العلماء البارزين، ثم رحل إلى الحجاز واليمن يطلب علم الحديث واللغة وأخذ عن علمائها واستفاد وأفاد، ولما أقام ببغداد أرسله الخليفة العباسي الناصر بالله بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند السلطان الإيلتومش، وبعد سنين أعيد رسولا إلى الهند من جانب الخليفة المستنصر بالله إلى رضية بنت الإيلتومش، ثم رجع إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة واشتغل بالدرس والإفادة في الحديث واللغة حتى توفي بها ليلة الجمعة التاسعة عشر من شعبان سنة خمسين وستمائة هجرية، ثم نقل جسده إلى مكة وكان أوصى بها[97]،

قال عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي: كان شيخا صالحا صموتا عن فضول الكلام، صدوقا في الحديث، إماما في الفقه واللغة والحديث، وقال عنه الحافظ الذهبي: كان إليه المنتهى في معرفة علم اللغة، له مصنفات في ذلك، وله بصر بالفقه والحديث، مع الدين والأمانة[98]. وقال عنه السيوطي: إنه كان حامل لواء اللغة[99].

مشاهير من تلامذته:

1. الحافظ شرف الدين الدمياطي[100]
2. موفق الدين عبد القاهر بن محمد الفوطي البغدادي الأديب المشهور.[101]

96 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 1\91

97 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني،1\92

98 مقدمة تحقيق مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار، أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الجيل- بيروت، ط-1، 1995

99 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني،1\92

100 المتوفى سنة خمس وسبعمائة هجرية

3. نظام الدين محمود بن عمر الهروي.

4. محيي الدين صالح بن عبد الله المعروف بابن الصباغ

5. الشيخ برهان الدين محمود بن أبي الخير البلخي. وخلق آخرون.

الإمام الصغاني محدثا :

وكان اهتمام الإمام الصغاني البالغ في هذا المجال بترويج الأحاديث الصحيحة بين الجميع من خلال مؤلفاته القيمة، كما كان له مزيد الاهتمام بعرض الأحاديث الموضوعة من بين الأحاديث السائرة بين الناس.

مؤلفاته :

وقد ترك الإمام الصغاني مصنفات هائلة في الفقه والحديث واللغة. ومن مصنفاته في اللغة : العباب الزاخر واللباب الفاخر في عشرين مجلدا، والتكملة والذيل والصلة، ومجمع البحرين، والشوارد في اللغة، والنوادر في اللغة والتراكيب، وأسماء الفأرة، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب.

وفي الفقه : كتاب الفرائض ومناسك الحج والأحكام في فقه الحنفية، وفي العروض شرح أبيات المفصل، نقعة الصديان، كتاب الافتعال، شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية.

مصنفاته في علم الحديث :

---

101 المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة هجرية

وله مصنفات عديدة هامة في علم الحديث. منها :

1. مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية: وقد صنف الإمام هذا الكتاب بترتيب أنيق بالغ، وكان قد ألف قبله كتابين صغيرين، كتاب مصباح الدجى في حديث المصطفى وكتابالشمس المنيرة في الحديث، ولما رأى الناس يشتغلون بهما جدا توجه إلى ضم ما في كتابي النجم للإقليشي[102] والشهاب للقضاعي[103] إليهما، حتى ألف كتاب مشارق الأنوار، وقد رتبه الصغاني على ترتيب أبواب وفصول النحو على اثني عشر بابا يندرج تحت كل باب منها فصول من فصول النحو، ورمز بعلامة الخاء لكتاب البخاري وبعلامة الميم لكتاب مسلم وبعلامة القاف للأحاديث المتفق عليها.

أهمية كتاب الصغاني:

* وفي بعض الأحاديث يشير إلى فروق الروايات ما بين الصحيحين والإقليشي أوالقضاعي

* كانت غايته جمع أحاديث الصحيحين في كتاب خفيف الحجم ليسهل حفظه على الطالبين.

102 المتوفى سنة تسع وأربعين وخمسمائة هجرية

103 المتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة هجرية

* أضاف بكتابه صورة جديدة لفهرسة الأحاديث تختلف عن الصور المشهورة بين المصنفين.

* لم يكتف الإمام في كتابه بالتراتيب البديعة فقط، بل أشار إلى ما ينسخها أو فائدة عن بعض العلماء أو رؤية ظهرت له بالنسبة إلى بعض الأحاديث.

وهذا الترتيب البديع الذي جاء به الإمام في كتابه يساعد دارسي اللغة العربية في استخدامهم هذه الأحاديث كشواهد على القواعد النحوية والشرح عليها، وأيضا يسهل لهم الرجوع إلى الأحاديث الصحيحة فقط للاستدلال على القواعد النحوية ويتخلصون من فتنة الاعتماد على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة في التمثيل لقواعد اللغة.

وقد ألف الشيخ علاء الدين يحيى بن عبد اللطيف القرزويني أول شرح لمشارق الأنوار قبل مضي خمس وسبعين عاما لوفاة الإمام الصغاني، وكان تأليفه لهذا الشرح في المستنصرية ببغداد، وفيما يجاور لنفس هذا الوقت قام الشيخ شمس الدين الأودي[104] أحد تلاميذ الشيخ نظام الدين البدايوني[105] بالشرح الثاني لكتاب الصغاني، وبعده قام عديد من العلماء من شتى أنحاء البلاد الهندية والتركية وغيرها بتأليف الشروح والحاشيات على مشارق الأنوار، حتى طار صيت هذا الكتاب للصغاني في آفاق البلاد المختلفة، وفي بداية القرن الثامن الهجري بدأت الرحلات العلمية إلى الأقطار

104 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\217، وهو المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية

105 المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة هجرية، وسيأتي بيانه مفصلا.

النائية تقع في مجال الدراسة عن مزايا هذا الكتاب ومناهجه وأهميته و أخذت حلقات الدرس والإفادة عنه تعقد في مجالس العلم والعلماء[106].

فإن هذا الكتاب للصغاني قد أدى دورا مهما في نشر علم الحديث في ربوع شمال الهند في أيام جموده، وقد حفظ مصباح السنة غير منطفئ فيها في عهد الاهتمام البالغ بالفقه والفلسفة وعدم الاكتراث بالسنة في بلاد الهند وآسيا الوسطى. يقول عبد الرحمن المباركفوري : وقد شرح عليه كبار العلماء، وأدخله أهل الهند في المنهج التعليمي، وصار المشارق مرجعهم ومصدرهم في عصر انقراض السنة في الهند[107].

2. وله رسالتان جمع فيهما الأحاديث الموضوعة[108]، قال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري : جمع فيهما الأحاديث الموضوعة، وأدرج فيهما كثيرا من الأحاديث الغير الموضوعة، فعد لذلك من المشددين كابن الجوزي وغيره[109].

3. مصباح الدجى في حديث المصطفى.

4. الشمس المنيرة.

5. كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب.

6. شرح البخاري.

7. در السحابة في مواد وفيات الصحابة

---

106 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 229

107 مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الإمام عبد الرحمن المباركفوري، دار الفكر- بيروت، 2003

108 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 93\1

109 مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الإمام عبد الرحمن المباركفوري، ص- 207

8. مختصر الوفيات.

9. كتاب الضعفاء والمتروكين[110].

يقول المباركفوري : وتصانيفه كلها قد حظيت بالقبول والإعجاب لدى العلماء والباحثين، ولكثرة ترداده في البلاد الإسلامية انتشرت تصانيفه فيها ونالت بالقبول والإعجاب[111].

ومما لا جدال فيه أن اسم الإمام الصغاني سيبقى خالدا في أوساط العالم الإسلامي لما قدمه من عمل تحرير صحيح البخاري وعرضه في حلته الموجودة في هذه الأيام فإن فضل انتشار كتاب البخاري في هذه الحلة الموجودة اليوم في البلاد العربية والهندية والفارسية والعراقية ليرجع إلى قوة ذكاء الإمام الصغاني وتدقيقه لا غير.

محدثو القرن السابع من أرض الهند:

ونسرد هنا أسماء بعض المحدثين الهنود الذين قاموا بمساهماتهم في مجال علم الحديث في القرن السابع الهجري.

1. الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني : كان مشهورا من علماء ملتان وتلميذا للإمام شهاب الدين السهرور دي[112]، وينتمي إلى أسرة الصحابي الجليل حبار بن أسود، ولد بقلعة كت كارور قرب ملتان ودرس العلوم من بخارى وخراسان، ثم رحل إلى الحرمين

110 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 230

111 مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الإمام عبد الرحمن المباركفوري

112 وهو الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي صاحب الطريقة السهروردية الصوفية، وله كتاب 'عوارف المعارف'، توفي سنة 632 هـ

وتخصص في علم الحديث تحت المحدثين الكرام من المدينة المنورة آنذاك من أمثال الشيخ كمال الدين محمد اليماني، وتوفي بملتان سنة 666 هـ.

2. القاضي منهاج السراج الجزجاني : ينتمي نسبه إلى أسرة مثقفة بجزجان بمدينة خراسان، رحل منها سنة 623 هـ وتلمذ على أبيه الذي كان قاضيا في جيش السلطان الهندي محمد الغوري[113] وتحلى بمناصب عالية في أيام سلطنة دهلي، وكان يعمل عميدا لكلية فيروز بأج والمدرسة الناصرية بدهلي، ووصل ببنغال سنة 640 هـ وأقام بها لسنتين وتوفي بها سنة 664 هـ.

3. الشيخ برهان الدين محمد بن أبي الخير أسد البلخي : كان من أجل تلاميذ الإمام الصغاني[114]وحصل منه على سند مشارق الأنوار، وكان أول محدث بدأ دراسة كتاب مشارق الأنوار بدهلي، وقد لقي في أيامه الأولى الإمام برهان الدين المرغيناني[115] صاحب الكتاب المشهور الهداية بمرغينان، وتوفي بدهلي سنة 687 هـ.

4. الشيخ كمال الدين الزاهد : أخذ منه الشيخ نظام الدين البدايوني الحديث وقرأ كتاب مشاق الأنوار من تلميذي الإمام الصغاني الشيخ برهان الدين محمود وصاحب شرح آثار النيرين في أخبار الصحيحين، وتوفي بدهلي سنة 684 هـ.

---

113 وهو السلطان معز الدين محمد الغوري سلطان الدولة الغورية (1148-1215 م) التي قامت على أنقاض الدولة الغزنوية.

114 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 1\92

115 وهو الشيخ برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني (511-591 هـ)، من كبار فقهاء الحنفية، وكتبه تعد من الكتب الأساسية المتداولة لدى دارسي المذهب الحنفي.

5. الشيخ رضي الدين البدايوني : كان طويل الباع في علم الحديث في أيامه، رحل إلى مكة وبغداد ورجع إلى الهند وتوفي بلاهور.

6. الشيخ شمس الدين أبو توأمة البخاري الحنبلي : ورد إلى دهلي من بخارى ثم جاء إلى بنغال وأقام بها، وكان من علماء المذهب الحنبلي وشديد التعمق في علم الحديث، وتوفي في أواخر القرن السابع الهجري[116].

مدارس العلماء الصوفية في الحديث في بلاد الهند في القرنين الثامن والتاسع من الهجرة

وقد أشرنا من قبل إلى أن مدينة لاهور قد ازدهرت بعلم الحديث تحت السلاطين الغزنويين وصارت مركز الحديث في الهند إلى أواخر القرن السادس الهجري، ولكن منذ تأسيس سلطنة دهلي في الهند سنة 602 هـ جعل علم الفقه يدخل بلاد الهند، والسلاطين الدهلويون الذين كانوا يتمذهبون بالمذهب الحنفي في الفقه جذبوا إليها العلماء البارزين الحاذقين في الفقه الحنفي والمعقولات من العراق والفارس والخراسان وما وراء النهر، وجعل العلماء من آسيا الوسطى يبادرون أن يهاجروا إلى البلاد الهندية لما قصدها المنغوليون تحت قيادة جنغيز خان[117] بالقتل والدمار، فأصبحت مدائن ملتان ولاهور وتانويشور وما إليها من البلاد الهندية مليئة بالعلماء من آسيا الوسطى، حتى أخذت الحركات العلمية والثقافية طريقها نحو

116 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 51-54

117 هو مؤسس الإمراطورية المغولية (1165-1227 م)، كان قائدا عسكريا شديد البأس سفاكا للدماء

الشرق مع مدينة دهلي مركزا لها حتى انتشرت إلى بنغال، فأصبحت تنشأ مدارس علمية، واشتهرت منها كلية فيروز بأج والكلية الناصرية بدهلي وكليات المعزي ببدايون، وأخذت العلوم الإسلامية تنمو وتنتشر بتأييد كبير من سلاطين دهلي مع انتشار مدى قوتهم السياسية في الهند[118].

وفي هذه الأيام تقدم بعض المشائخ الصوفيين إلى تعلم الأحاديث والتعمق فيها لفرط حبهم لصاحبها النبي عليه الصلاة والسلام و أحاديثه الكريمة، وأخذوا يلقونها إلى تلاميذهم ومريديهم الذين يقصدونهم من شتى الأنحاء، ونتيجة لهذا تولدت في شمال الهند أربع مدارس للحديث النبوي تحت رئاسة أربع من العلماء الصوفيين، وهم الشيخ نظام الدين البدايوني[119] والشيخ شرف الدين الميري والشيخ علي الهمداني والشيخ زكريا الملتاني، وتابعوا في أداء واجبتهم نحو إقامة علم الحديث وترويجه في شمال الهند إلى آخر القرن التاسع الهجري. ونريد هنا الخوض في القول عن هذه المدارس الأربع بشيء من التفصيل.

1. الشيخ نظام الدين البدايوني ومدسرته الحديثية :

هو الشيخ محمد بن أحمد بن علي المعروف بنظام الدين البدايوني، ولد سنة 634 هـ ببدايون القريةالهنديةالتي هاجر إليها جدّ اه من أمه وأبيه الشيخ علي والشيخ خواجه من بخارى عند فتح المنغول فيها، وقد حصل على علوم اللغة والفقه في باكورة سنه

118 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 49

119 بدايون بلدة من توابع صوبة دهلي دار الخلافة لسلاطين الهند.

وهو ابن عشرين سنة من الشيخ علاء الدين الأصولي ببدايون والشيخ شمس الدين الخوارزمي، وعلى مر السنين والأعوام قد أصبح الشيخ نظام الدين صوفيا شهيرا وعالما نحريرا، وقد بايعه عديد من العلماء والعوام وبدأ يشتهر باسم خليفة كنج شكر، وتوفي الشيخ سنة 725 هـ[120].

وقد توجه الشيخ نحو علم الحديث ونشره بعد ما تمت شهرته كصوفي يقوم بتربية مريديه، رحل إلى الشيخ مولانا كمال الدين زاهد وأخذ عنه الحديث وحصل منه على سند مشارق الأنوار للصغاني، وحفظ جميع الأحاديث منه كفارة لما حفظ أربعين من مقامات الحريري أيام دراسته[121]، وقد أصبح كثير من تلامذته نوابغ علم الحديث، وأدوا بدورهم في نشر هذا العلم الكريم في شتى أنحاء بلاد الهند.

المحدثون المشاهير من مدرسته :

1. شمس الدين محمد بن يحيى الأودي[122] : كان من أحد خلفاء الشيخ نظام الدين، تعلم كتاب مشارق الأنوار من شيخه وأخذ الحديث من العالمين النحريرين الشهيرين في عصره الشيخ فريد الدين الشافعي والشيخ ظهير الدين البكري أيضا، توفي سنة 742 هـ.

120 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\217

121 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 59

122 مدحه تلميذه الشيخ نصير الدين بقوله: سألت العلم من أحياك حقا فقال العلم شمس الدين يحيى

وهو الذي ألف شرحا على كتاب مشارق الأنوار للصغاني لأول مرة من الهند وكان ثانيا من شارحيه في العالم.

2. فخر الدين الزراد السمانوي الدهلوي : كان فقيها بارعا طويل الباع في علم الحديث، توفي سنة 748 هـ.

3. ضياء الدين بن مؤيد الملك البراني[123] :كان أعرف بالتاريخ وسياسة المدن، كثير المطالعة حسن المجالسة، ذا اطلاع واسع على العلوم[124].

4. محيي الدين بن جلال الدين بن قطب الدين الكاشاني : ينتمي إلى أسرة القضاء بقرية أود، وكان ماهرا في الحديث والفقه والتفسير، توفي سنة 719 هـ[125].

5. نظام الدين علامة الحسيني الظفرابادي : كان مشهورا بلقب زبدة المحدثين، وله رسال بعنوان زاد الصلحاء.

6. الشيخ نصير الدين جراغ دهلي : وهو نصير الدين محمد بن يحيى بن عبد اللطيف الحسيني اليزدي الأودي، واشتهر بلقب جراغ دهلي، أخذ العلوم الإسلامية من الشيخ محيي الدين الكاشاني والشيخ شمس الدين محمد الأودي.

7. السيد محمد بن يوسف غيث دراز : وهو أبو الفتح صدر الدين محمد بن يوسف بن على الحسيني الدهلوي، تلميذ الشيخ نصير الدين جراغ دهلي، والذي طارت

123 صاحب كتاب تاريخ فيروزشاهي وحسرت نامه ومآثر السادات

124نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 2\168

125 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 62

بصيت مهارته في الحديث الآفاق واشتهر بمشاركاته في وحدة الوجود وقرض الأشعار في قضايا المحبة الصوفية[126].

له مشاركة جيدة في الفقه والتصوف والتفسير وفنون أخرى، أخذ عنه ناس كثيرو ن وانتفعوا به، وله مصنفات كثيرة:

منها شرح مشرق الأنوار على لسان المعرفة، وترجمة المشارق بالفارسية، و كتاب الأربعين الذي أورد تحت كل حديث منه شطرا من آثار الصحابة والتابعين والمشايخ القدماء. قال السيد الوالد في 'مهرجان تاب': إن مصنفاته قد عدت بخمس وعشرين ومائة كتاب في علوم شتى[127].

8. الشيخ وجيه الدين تلميذ الشيخ جراغ دهلي : واشتهر من مصنفاته كتاب مفتاح الجنان الذي صنفه في الأوراد والسلوك والأخلاق.

9. القاضي شهاب الدين الدولتابادي : كان عالما ورعا تعمق في علم الحديث، وهو ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الغزنوي الدولتابادي، ولد بدكن وأخذ العلوم عن العلماء الكبار من الشيخ معين الدين العمراني ومولانا الخواجي والقاضي عبد المقتدر الشريحي وغيرهم، له رسالة في فضل السادات أهل البيت سماها بشرف السادات، أورد فيه من أحاديث مشارق الأنوار ومصابيح السنة ومشكوة المصابيح.

126 مقدمة الإسلام في التطبيق في جنوب آسيا (الإنجليزية)، باربارا د متكالف، ص- 45، برمنانت بلاك، رانكت، 2012 م

127 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\277و278

2. الشيخ مخدوم الملك شرف الدين المنيري ومدرسته الحديثية :

ولد الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري بقرية منير[128] بمدينة بيهار سنة 661 هـ، كان من أهم تلامذة الإمام الصوفي أبي توأمة الحنبلي، ثم رحل إلى دهلي وبعده إلى لاهور ولاقى الشيخ نجيب الدين الفردوسي[129] وصار من مريديه، وبعد ما قضى سنين من حياته في العزلة والمناجاة مع الله بدأ يربي الناس ويدعوهم إلى طريق الله وعبادته والابتهال إليه.

وكان الشيخ شرف الدين المنيري من مشاهير الأولياء والمحدثين الهمام في شمال الهند، وكان ذا خبرة جلية في جميع فروع علم الحديث من علم تأويل الأحاديث وعلم الرجال وعلم مصطلح الأحاديث[130]، وقد أورد عديدا من الأحاديث النبوية في مكتوباته في ثلاثة مجلدات عددها ثلاث مائة وثمانية وعشرون مكتوباومصنفاتِه في التصوف مثل إرشاد الطالبين وإرشاد الساكين وشرح آداب المريدين[131]، وأتى فيها بمراجع إلى الصحيحين ومسند أبي يعلى الموصلي[132] ومشارق الأنوار وغيرها، ويرجع

128 بفتح الميم وسكون النون وفتح الياء.

129 وكان من مريدي الشيخ ركن الدين الفردوسي الذي توفي سنة 724 هـ والذي كان شيخ الطريقة الفردوسية في الهند

130 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 67

131 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 2\144

132 وهو الشيخ أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي المعروف بأبي يعلى الموصلي محدث الموصل، ثقة مشهور حافظ من أئمة الحديث، ولد سن 210 هـ وتوفي سنة 307 هـ.

إليه الفضل في تعليم الصحيحين لأول مرة في مدينة بهار، وكانت له محاضرات غريبة في آيات القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم[133].

مشاهير المحدثين من مدرسته :

1. الشيخ مظفر البلخي : هو الشيخ المظفر بن شمس الدين البلخي الذي كان خليفة الشيخ المنيري، ولد وتربى بدهلي، وقد ألف شرحا على مشارق الأنوار للصغاني[134] وتوفي سنة 788 هـ.
2. الشيخ حسين بن المعز البهاري ؤكان خليفة الشيخ المظفر البلخي وكان محدثا كبيرا وصوفيا شهيرا في الطريقة الفردوسية شديد الاهتمام بعلم الحديث، وهو الذي أضاف عديدة من كتب الأحاديث إلى خانقاه المنيري، وصنف كتبا عديدة في الحقائق والمعارف منها حضرات الخمس في التوحيد[135]، وله رسالة ضمن فيها أحاديث كثيرة من الصحاح الستة وسنن البيهقي والمستدرك للحاكم، توفي سنة 844 هـ.

133 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 68

134 المصدر السابق- ص – 70.

135 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\246

3. الشيخ أحمد بن الحسن بن المظفر البهاري : وقد حفظ كتاب مصابيح السنة للبغوي بالتمام في ستة أشهر، وقد روى في ملفوظاته 'مونس القلوب' عديدة من أحاديث الصحيحين ومشارق الأنوار، توفي سنة 891 هـ[136] .

3. الشيخ علي الهمذاني ومدرسته الحديثية في كشمير :

وهو السيد الأمير الكبير علي بن الشهاب الهمذاني، كان من علماء خراسان وقدمإلى كشمير مع عدد كبير من أتباعه سنة 773 هـ وأسلم على يده غالب أهلها، وهو الذي جاء بعلم الحديث إليها لأول مرة، وقضى حياته فيها في الدعوة إلى الله، وكان لمريديه دور عظيم في نشر رسالة التوحيد في تلك البلاد، وكان أميرُ كشمير في عصره السلطانُ قطب الدين قد سلك في طريقته.

وله مصنفات كثيرة في علم الحديث وغيره من الفنون، منها:

1. الأربعينية - روى فيها أربعين حديثا عن شيخه نجم الدين محمد بن أحمد الموفق الأذكاني بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه[137].
2. السبعين – وهي رسالة جمع فيها سبعين حديثا في فضائل أهل البيت، وأكثر أحاديثها مأخوذة من الفردوس[138].

136 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 71

137 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 2\179

138 المصدر السابق

3. ذخيرة الملوك – وهي رسالة في الفلسفة السياسية أتى فيها ببعض الأحاديث.

قد عين السلطان قطب الدين أحدَ أهم تلامذة الهمذاني السيد جمال الدين المحدث معلمَ الحديث في كشمير.

وكان السيد محمد بن علي الهمذاني الذي قدم كشمير بعد وفاة أبيه علي الهمذاني وصاحبه القاضي الحسين الشيرازي من كبار المحدثين في كشمير في هذا العصر[139].

4. الشيخ زكريا الملتاني ومدرسته الحديثية في ملتان :

كان الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني من رائدي علم الحديث في ملتان، وبعد انتقاله إلى رحمة الله أخذ زمام نشر علم الحديث فيها أبناءه وأحفاده الكرام، ومن المحدثين العظام الذين أنجبتهم هذه المدرسة في ملتان:

1. المحدث جمال الدين الأجي، إنه لم يزل يشتغل بالدرس والإفادة ويديم اشتغاله بتعليم مشارق الأنوار ومصابيح السنة[140].
2. والسيد جلال الدين البخاري، وهو السيد جلال الدين الحسين بن أحمد البخاري، ولد بمدينة أج سنة 707 هـ، بعد ما أكمل دراسته في علم الحديث من مدرسة الشيخ بهاء الدين الملتاني لمشارق الأنوار ومصابيح السنة لحق بالشيخ شمس الدين

139 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 73

140 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 2\151

الأودي وناصر الدين جراغ دهلي بدهلي وأخذ العلوم من الشيخ عفيف الدين عبد الله المطري بالمدينة المنورة ومن بعض مشائخ العراق ومصر، ولاه السلطان محمد شاه تغلق مشيخة الإسلام بأرض السند وبايعه فيروز شاه[141].

و جملة القول أن مدينة دهلي التي كانت مركز علم الحديث في هذا العصر يبدو أنها كانت لا تمتلك من كتب الحديث النبوي إلا مشارق الأنوار للصغاني والمصابح للبغوي وشرح معاني الآثار للطحاوي، ولكن بعد اجتياح الأمير تيمور في بداية القرن الثامن أخذت المراكز الثقافية والعلمية طريقها من دهلي نحو مدينة جونفور، وكانت المؤلفات الحديثية الموفرة في جامعة جونفور محصورة في مشارق الأنوار والمصابيح ومشكوة المصابيح وشرح معاني الآثار.

نظرة إلى كتب الحديث الرائجة في شمال الهند في هذا العصر:

ويلي هذا بيان لأهم كتب الحديث العالية التي كانت رائجة في مجال علم الحديث وتطوره في شمال الهند في هذا العصر.

1. سنن أبي داؤود: ونجد أول إشارة إلى أحاديث سنن أبي داؤود في طبقات ناصري للجزجاني الذي تم تأليفه في عهد السلطان ناصر الدين محمود، ومن الممكن أن نعقله أن سنن أبي داؤود قد جيئ به إلى دهلي في وسط القرن السابع الهجري، ونصل إلى أن نحكم بأنه ضاع أو ترك منها، لأنا لم نجد آثارها بعده في دهلي.

141 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 2\152

2. مشارق الأنوار: وهذا الكتاب للصغاني هو أول مؤلف من الهند في علم الحديث، وجاء به إلى دهلي تلميذه العزيز الشيخ برهان الدين محمد في وسط القرن السابع الهجري، ثم توجه الشيخ نظام البدايوني نحو تعلمه وتعليمه وحفظه في الأخير، فصار هذا الكتاب كثير الرواج وعظيم الشهرة بين العلماء و الصوفية، وكان مدروسا في سائر المراكز العلمية في البلاد الهندية من ملتان وأج ومنير وغيرها، فإن مشارق الأنوار كان أكثر شهرة من كتب الحديث المعروفة حينذاك في الهند.

3. مصابيح السنة: وهذا الكتاب للبغوي يبدو أن دخل الهند في وسط القرن الثامن الهجري، حيث كان الشيخ جلال الدين البخاري والشيخ جمال الدين الأجي يدرسانه في دهلي وأج، وتوجد إليها إشارات عديدة في مؤلفات الشيخ شرف الدين يحيى المنيري المتوفى سنة 782 هـ.

4. الصحيحان: الشيخ مخدوم الملك شرف الدين يحيى المنيري هو الذي وضع إشارة إلى الصحيحين لأول مرة من الهند، وذلك في مؤلفاته في القرن الثامن الهجري، وكان الصحيحان كثيري التداول بين الدارسين في خانقاه المنير.

5. السنن الأربع[142] وسنن البيهقي والمستدرك: وإن كانت المدرسة المنيرية خالية من هذه السنن حتى وفاة الشيخ مخدوم الملك، ولكن قام تلميذه نوشاه التوحيد بإضافتها إليها.

142 سنن أبي داؤود، سنن النسائي، وسنن ابن ماجة وجامع الترمذي.

6. شرح معاني الآثار: ودخل هذا الكتاب للطحاوي مدينة دهلي في أواسط القرن الثامن الهجري، وكان موجودا في جونفور أيضا.

7. مسند فردوس الديلمي:الشيخ علي بن الشهاب الهمذاني أتى بهذا الكتاب إلى كشمير في القرن الثامن الهجري.

8. مشكوة المصابيح: ويبدو أن دخل الهند كتاب مشكوة المصابيح للخطيب التبريزي في بداية القرن التاسع الهجري، وكان مدروسا في جونفور أيضا.

9. مسند أبي يعلى الموصلي: وكان خانقاه المنيري يتضمن تدريس مسند أبي يعلى الموصلي أيضا[143].

143 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 78،79

الفصل الثالث

دور الدولة البهمنية والمظفرية في تنشيط علم الحديث لمرة ثانية في الهند

وقد سبق أن أشرنا إلى أن علم الحديث كان يشعر بجمود وضعف في انتشاره في ربوع الهند بعد القرن الخامس الهجري، واستمر هذا الجمود والضعف إلى منتصف القرن التاسع الهجري، ولم يكن مجرد إغفال علماء ومسلمي البلاد الهندية السبب المهم وراء هذا التخلف في مجال علم الحديث، بل كان من أسبابه أن السفر وشد الرحال إلى البلدان العربية التي كان علم الحديث فيها يزدهر ويرتقي في تلك الأيام صعبا جدا بالنسبة لأهالي الهند، ولم تكن لديهم من وسائل السفر وطرقها ما يسهل عليهم العبور عليها لعدم غلبتهم على الطرق البحرية التي تأخذهم وتهديهم إلى البلاد العربية.

الدولة البهمنية بدكن ودورها في نشر علم الحديث

وهنا نرى دور الدولة البهمنية التي كانت تحكم على دكن، ولما انتشرت دولتهم إلى السواحل البحرية أيضا صار السفر إلى البلاد العربية أسهل وأيسر على الهنود، وكان سلاطين الدولة البهمنية كثيري الاعتناء بالمحافظة على ربطهم مع العلماء الصوفيين[144]، وكان السلطان محمود

144 مقدمة الإسلام في التطبيق في جنوب آسيا (الإنجليزية)، باربارا د متكالف، ص- 45

البهمني[145] كثير الرغبة في انتشار علم الحديث وتطوره، وكان كبير الاهتمام بتقديم ما يتمكن من خدمات وإجراءات تساهم في صالح هذا العلم الكريم المنسوب إلى رسول الله الحكيم، وكان أول ملك من ملوك الهند اجتهد وأنفق نفائس أوقاته في نشر علم الحديث في البلاد الهندية، ويقول المؤرخ الكبير فرشته في تاريخه : وقد فرض منحات دراسية مالية في مختلف أنحاء الهند لمن يشتغل بدراسة علم الحديث النبوي[146].

دور الدولة المظفرية بكجرات في نشر علم الحديث

ومن الحقائق الغضة أن ملوك كجرات قد أدوا دورا كبيرا في توثيق علاقة البلاد الهندية بجزيرة العرب، وقد شهدت أراضي كجرات لهجمات الجيوش المسلمة عديدة من القرن الأول إلى القرن الخامس، وقد تم فتحها في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، ولكن السلطان ظفر خان الذي كان عامل الولاية تحت السلطان محمد شاه تغلق قد أسس دولة مستقلة في أراضي كجرات مستمدا من ضعف الدولة المركزية، وذلك سنة 810 هـ في عهد السلطان فيروزشاه تغلق، وقد حميت علاقة الهند بالبلاد العربية في عهد ابنه السلطان أحمد شاه الأول[147] الملقب بالمظفر، وتوفرت سهوليات السفر بوسيلة السفن عبر المحيط الهندي من ميناء كووا وشاول إلى البلاد المختلفة في نظام موفور، ولما عمت الرحلات لغاية حج بيت الله الحرام والمقاصد التعليمية بطريق البحر بدأت علاقة الهند بالبلاد العربية تتوطد وتتعمق، وهذه

145 وكان زمن حكمه على دكن في فترة ما بين 780 هـ و 799 هـ.

146 علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة بلغة ملياليم في مجلة برابودنم – 2007.

147 وكان عهد حكمه فترة ما بين 812-824 هـ.

العلاقة الدائمة المستمرة بالحجاز أدت إلى ازدهار علم الحديث في البلاد الهندية بنطاق أوسع[148].

ومغزى القول أن حركة السنة ازدهرت مرة ثانية تحت ظلال الدولة المظفرية بكجرات والدولة البهمنية بدكن، ولعب ملوكهما دورا بارزا في نشر السنة وحمايتها ورعاية أهلها، وطار صيتهما في الآفاق، فطار إليهما أهل العلم من كل صوب وحدب، وتتابع وفود العلماء إليهما من إيران والحجاز ومصر[149].

وكان لهؤلاء الملوك بعض الوزراء العالمين أيضا الذين اهتموا بنشر هذا العلم الكريم وتأييده، ويمتاز منهم أسماء الوزير محمود كاون بدكن والوزير آصف خان بكجرات، وكانا عالمين ومحدثين، أخلصا حياتهما السياسية للخدمات العلمية أيضا من غير نقصان في أداء واجباتهم الدولية، وكانا يهتمان بمساعدة العلماء الفقراء في شتى أنحاء العالم الإسلامي ويفقان من كسبهما في سبيل نشر العلم وتأييد العلماء، حتى أصبح تراب دكن وكجرات أرضين مرغوبتين لدى العلماء والأدباء من البلاد الأجنبية، الذين يرغبون في الحصول على المساعدات المادية في متابعة دراساتهم العلمية.

ومما لا مراء فيه أن كانت العلاقة التجارية بين الهند وجزيرة العرب عريقة جدا، ولما تقدم السلاطين الهنود بتنظيم الرحلات البحرية بنظام كامل أصبحت رحلات الحج والتجارة عامة

148 علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة بلغة ماليالم

149 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-20

من موانى جنوب الهند وبالخصوص من ميناء كجرات التي صارت مشهورة بباب مكة فيما بعد، وهذه التسهيلات النقلية الجديدة مع التأييد الكامل من السلاطين لعبت دورا هاما في سرعة انتشار هذا العلم في مختلف أنحاء الهند.

الدولة الصفوية[150] بإيران

إيران كانت دولة أنجبت عديدا من العلماء النحارير والمحدثين الكبار، ولكن لما أعلنت الدولة الصفوية الشيعيةَ كديانة رسمية لبلاد إيران أراد كثير من علماءها السنيين مغادرتها والهجرة إلى الحجاز والبلاد الهندية، حتى وصل منهم علماء كثيرون إلى البلاد الهندية، وكان من مشاهيرهم الشيخ نور الدين الشيرازي[151] الذي وصل إلى كجرات في عهد السلطان أحمد شاه، والذي كان من أهم تلامذة الشيخ شريف الجرجاني، وحصل منه العديد من علماء الحجاز واليمن على سند البخاري[152].

150 وهي سلالة من الشاهات نشأت في أردبيل في بلاد فارس (إيران) وحكمتها منذ سنة 1501 م حتى استيلاء الدولة الهوتاكية الأفغانية عليها.

151 هو الشيخ نور الدين بن أحمد بن عبد الله الشيرازي من أول من كان يدرس الحديث في الهند من رجال المائة التاسعة

152 علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة بلغة مليالم.

الفصل الرابع

موقف جنوب الهند من علم الحديث:

وهنا يجدر بنا البيان عن حال جنوب الهند بالنسبة إلى علم الحديث، ومما لا يسع أحدا إنكاره أن جنوب الهند قد تعرضت لحضور التجار والدعاة المسلمين وإقامتهم فيها منذ قديم الزمان، وقد أسس الصحابة الكرام الذين وصلوا إلى مليبار- التي كانت تحت حكم الملك شيرمان بيرومال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه على ما يراه بعض المؤرخين من أمثال فرشته[153]- مساجد كثيرة في مختلف مدن مليبار من كدنغلور وكولم وأيزي مالا[154] وبدكل[155] وما إليها، وأول مسجد بناه الصحابي الجليل مالك بن حبيب ابن أخي مالك بن دينار رضي الله عنهما هو في كولم في 27 رمضان سنة 21 هـ، حتى صار كولم من ذلك الحين واحدا من مراكز الإسلام في جنوب كيرالا[156]، ويرى المؤرخ المشهور والعالم النحرير الشيخ زين الدين المخدوم المعبري في كتابه تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين أن تأسيس هذه المساجد كان بعد المأتين من الهجرة[157]، وهذا يجعلنا نعتقد بأن التعليم الديني

153 تاريخ فرشته، 2\370.

154 ذكرها المؤرخون منهم زين الدين المخدوم المعبري باسم هيلي ماراوي، وهي سلسلة جبال مرتفعة وتقع على مسافة 25 كم من مدينة كننور الحالية

155 ذكرها المؤرخون منهم زين الدين المخدوم المعبري في تحفة المجاهدين باسم باكنور، تقع في ولاية كرناتكا

156 المسلمون في كيرالا، عبد الغفور عبد الله القاسمي، ص- 52، مكتبة أكمل، مالابرم، 2000 م

157 تحفة المجاهدين في أخبار بعض البرتغاليين، الشيخ زين الدين المخدوم المعبري، ص-40، مكتبة الهدى كاليكوت 2015

الإسلامي قد دخل البلاد المليبارية مع نمو حركة الدعوة الإسلامية في أرضها بأيدي الصحابة الذين وردوها بقصد التجارة والدعوة، ومن المعقول بأن الأناس الذين يعتنقون الإسلام من جديد يحتاجون إلى تعلم العقائد الإسلامية وأعمالها وطقوسها، ومن الضروري أن تكون هناك مراكز لهذا التعليم والتثقيف لهؤلاء المسلمين الجدد، ولهذه الغاية نراهم أسسوا مساجد في كل منطقة وجد فيها المسلمون الجدد، وهكذا قد نمت العلوم الإسلامية مع ازدياد عدد الذين يعتنقون الإسلام من جديد، فكان تأسيس مسجد يعني تأسيس معهد ديني إسلامي في ذلك الوقت.

فمن المؤكد أن تاريخ دخول العلوم الإسلامية في جنوب الهند يرجع إلى القرن الثالث الهجري حينما تم تأسيس المساجد في سواحل مليبار، وبعد انتشار الإسلام واتساع المستعمرات العربية في أراضيها تم تأسيس مساجد في سائر الجوانب[158]، وإن وضع منصب القاضي في مملكة الملك السامري[159] في القرن الرابع الهجري يسلط الضوء على نمو نشاطات الشريعة الإسلامية في مليبار في ذلك العصر[160].

وهذه الحقيقة بأن العلوم الإسلامية كانت تنتشر في جنوب الهند بدءً ا من القرن الثالث وتزدهر بعده في مستعمراتها العربية تتضح لنا من أخبار الرحالة العربي المشهور ابن بطوطة[161]

158 مروج الذهب ، المسعودي ، 1\382

159 الأسرة المالكة التي كانت تحكم بندر كاليكوت في مليبار

160 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 83

161 وهو الرحالة الأشهر عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، من الأفذاذ الذين فطرهم الله على السعي الدائب نحو المعرفة، تولى القضاء في دهلي عند الملك محمد تغلق.

الذي قام بزيارة البلاد الهندية في القرن الثامن الهجري، وفي وقت رحلته إلى البلاد الهندية في وسط القرن الثامن كان ملامح العلوم الإسلامية أظهر وأبرز فيها، و لوحظت كثرة عظيمة في أعداد المتعلمين في مستعمر هوناور[162]، إلى أن أسست هناك ثلاث عشرة مدرسة للبنات وثلاث وعشرون مدرسة للأولاد، وكانت معظم الطالبات فيها حافظات للقرآن، الحقيقة البينة التي تشير إلى الشهرة الفائقة بينهم للعلوم الإسلامية، وقد لاقى الرحالة ابن بطوطة مع القاضي الشافعي الشيخ بدر الدين المعبري الذي كان يشتغل بالتدريس في إحدى المدارس بمدينة منجلور[163]، وشاهد عديدا من المتعلمين يأخذون التعاليم الدينة ويسكنون في المسجد الجامع بأيزمالا المذكورة، وكانت المساجد التي شاهدها في كاليكوت أيضا تتداول تعليم العلوم الإسلامية[164].

وكان المسلمون في جنوب الهند أتباع المذهب الشافعي في الفقه والذي يمثل من العلوم الإسلامية علم الحجاز أي علم الحديث حينما كان مسلمو شمال الهند ينتمون إلى المذهب الحنفي الذي كان يمثل علوم بلدان آسيا الوسطى أي الفقه، ومما سبق أن أشرنا إليه أن الشافعية كانوا على صلة أكبر بعلم الحديث في حين أن الأحناف كانت صلتهم الكبرى بالفقه.

162 مدينة تقع في مومباي الحالية

163 التابعة لولاية كرناتكا الحالية

164 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 83

ويبدو أن الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة الذي هو من أهم المصادر التي نرجع إليها في معرفة أخبار مسلمي جنوب الهند في هذا العصر لم يوضح بمشاهدته أحدا من المحدثين في هذه البلاد، وفي الحين نفسه اتفق أن رأى عديدا من الفقهاء الشافعية في المستعمرات المسلمة، وذكر صورا من تكريم السلطان محمد تغلق للفقهاء والواعظين، يقول في ذكر عطاء السلطان للواعظ الترمذي ناصر الدين: وكان هذا الفقيه الواعظ قدم على السلطان وأقام تحت إحسانه مدة عام، ثم أحب الرجوع إلى وطنه فأذن له في ذلك، ولم يكن سمع كلامه ووعظه، فلما خرج السلطان يقصد بلاد المعبر أحب سماعه قبل انصرافه، فأمر أن يهيأ له منبر من الصندل الأبيض، وجعلت مساميره وصفائحه من الذهب وألصق بأعلاه حجر ياقوت عظيم، وخلع على ناصر الدين خلعة عباسية سواء مذهبة مرصعة بالجوهر وعمامة مثلها، ونصب له المنبر بداخل السراجة، وقعد السلطان على سريره والخواص عن يمينه ويساره، وأخذ القضاة والفقهاء والأمراء مجالسهم، فخطب خطبة بليغة ووعظ وذكر، فلما نزل عن المنبر قام السلطان إليه وعانقه وأركبه على فيل وأمر جميع من حضر أن يمشوا بين يديه، وكنت في جملتهم[165].

165 رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، 3\168، مطبوعات المملكة المغربية الرباط، 1997 م.

وذكر عن عطاء السلطان محمد تغلق للفقيه شمس الدين الأندكاني: وكان الفقيه شمس الدين الأندكاني شاعرا حكيما مطبوعا[166].

وبعد مضي خمسين عاما تقريبا بعد زيارة الرحالة ابن بطوطة لجنوب الهند قد عُرف بحضور عدد كثير من المحدثين في مدن دكن والذين كانوا يحصلون على المنح من الأوقاف للسلطان محمود شاه البهمنى الأول[167]، ويتضح من أخبارهم في تاريخ محمد قاسم هندوشاه فرشته وغيرها أنهم لم يكونوا أجانب، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا أخبارهم وسيرتهم في كتب سيرة علماء القرن الثامن أو العاشر الهجري الذين هاجروا إلى دكن، ومن الواضح أنهم لم يكونوا من شمال الهند أيضا، لأنه لم يكن يوجد فيها المحدثون في تلك الأيام في كل معنى الكلمة الاصطلاحي بالضبط، فنصل إلى أن نفهم أنهم كانوا من سكان جنوب الهند نفسها، ونحكم بأن الفقهاء الشافعية الذين لاقاهم الرحالة الكبير ابن بطوطة أثناء رحلته في جنوب الهند هم أنفسهم المحدثون الذين أشار إلى وجودهم في دكن في نفس الأيام المؤرخ الهندي الشهير فرشته وأشار إلى حصولهم على المنح الدراسية التي أنشأتها السلطان البهمني. فالحق أن علم الحديث قد وصل جنوب الهند من قبل مجيئ الدولة البهمنية والمظفرية في الحكم بأيدي العلماء الشافعية، وإن كانت بداية نهضته الجديدة فيها أيضا في القرن التاسع الهجري[168].

166 الهند في رحلة ابن بطوطة: دراسة حضارية، د. جلال السعيد الحفناوي، مقالة مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دهلي، المجلد-56 والعدد-1، 2005م.

167 كان عهد حكمه بين 780-799 هـ

168 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 85

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

الباب الثاني

تطور علم الحديث وازدهاره في الهند في القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة

الفصل الأول

بداية ازدهار علم الحديث في الهند في القرن العاشر

أسباب مهدت الطريق لازدهار علم الحديث في البلاد الهندية

ومن الواضح مثل ضوء الشمس في رابعة النهار أنه قد اشتد انتشار علم الحديث وانتعاشه في الهند في أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر،ففيها أصبحت بلاد الهند مراكز كبيرة لهذا العلم الشريف من حيث العناية به تأليفا وتصنيفا وتدريسا وتحقيقا، وكانت بداية هذا الانتعاش الجديد لعلم الحديث في الهند نتيجة سهولة ارتباط البلاد الهندية بالبلاد العربية منبع الحديث ومسقط الرسالة من الطرق البحر ية وتقدم بعض علماءها إلى قصد بلاد الهند، مع تأييد بعض سلاطينها لهم وإقبال علماء الهند ومحدثيها للترحل إلى العربية والالتحاق بكبار محدثيها وعلمائهما وتوفيقهم لنقل هذا التراث الديني العظيم إلى أوطانهم بالهند كما أشرنا إلى هذه الحقيقة في فصل من الباب السابق.

وقد شهد بذلك كبار علماء العرب، وأقروا بمكانة العلماء الهنود في علوم الحديث، وعظموا مجهوداتهم الجبارة في خدمتها، ويقول العالم العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري في بعض مقالاته: كان للبلاد الهندية حظ كبير في خدمة السنة، بعد أن كان الهنود قبل منتصف القرن العاشر الهجري منصرفين إلى العلوم النظرية والأحكام الفقهية المجردة، فمن هذا الوقت أخذوا

يعكفون على دراسة الحديث وعلومه، ويعنون برواية السنة وبحث الروايات وانتقاد الأسانيد، ولو ذهبنا نستعرض ما لهؤلاء الأعلام من همة عظيمة في علوم الحديث، في الوقت الذي قعدت فيه الهمم هن خدمة السنة، لوقع ذلك موقع الإعجاب والشكر البليغ[169].

فلا بد لنا من إجراء مناقشة كافية عن مدارس الحديث المشهورة في هذا الوقت في مختلف أنحاء العالم، والتي كان انتقال علم الحديث إلى البلاد الهندية في هذا العصر من أبناء هذه المدارس الشهيرة.

فضل المدارس الأربعة من الحجاز ومصر في تجديد علوم السنة في بلاد الهند

و كانت حركة السنة قوية في مصر والحجاز في ذلك الوقت، وكانت لمصر شهرة فائقة بسبب وجود **الإمام ابن حجر العسقلاني**[170] فيها الذي قصر همته على خدمة السنة[171]، والذي كان من أكابر المحدثين الذين أنجبهم العالم الإسلامي، وقد انتفع بعلمه خلق كثير، وصل بعضهم إلى بلاد الهند وساهم في نشر علم الحديث فيها، ومن العلماء المحدثين العظام الذين أنجبتهم مدرسة الحديث للعسقلاني الإمام الشهير والمحدث الخبير **محمد بن عبد الرحمن السخاوي**[172]الذي تصدى للتدريس والإفادة في الحرمين وانتشر تلاميذه في الآفاق وقصد

169 تكملة السيد أحمد زكريا الغوري الندوي لمقدمة أوجز المسالك لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير، دمشق.

170 وهو الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ثم المصري الشافعي، ولد بمصر سنة 773 هـ وتوفي سنة 852 هـ، لقبه بعض العلماء بأمير المؤمنين في الحديث.

171 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-21

172 وهو الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الشافعي، منسوب إلى قرية سخا بمصر، 831-902 هـ) مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير، مات بالمدينة المنورة وصنف أكثر من مائتي كتاب.

كثير منهم الهند، ومنهم المحدث العظيم والعالم النحرير **الإمام زين الدين زكريا الأنصاري**[173] الذي تصدى للتدريس والإفادة في القاهرة وورد منهم كثير إلى الهند، وكان من مشاهير تلامذة الإمام زكريا الأنصاري الإمام الكبير **ابن حجر الهيتمي**[174] الذي عكف على التدريس والإفادة بمكة المكرمة والذي يرجع إليه الفضل في اشتهارها كمركز علم الحديث النبوي. وهذه هي المدارس الأربعة الحديثية التي أدت دورا كبيرا في بث علوم الحديث وتطويرها وتجديدها في بلاد الهند من أواخر القرن التاسع الهجري إلى القرن العاشر[175].

ومما يجلب انتباهنا بالخصوص أن جميع مؤسسي هذه المدارس الأربعة كانوا من مصر، وكانت مصر غنية بمشاهير المحدثين العظام في ذلك الوقت، وفي هذا العصر نفسه قد أنجبت مصر بعضا من المحدثين الآخرين أيضا، الذين طار صيتهم في الآفاق، من أمثال الإمام جلال الدين السيوطي[176] والإمام القسطلاني[177]، ويمكن القول بأن جل من ساهم في نقل علم الحديث إلى البلاد الهندية كانوا مصريين أو من تلامذة المصريين، وفي نفس الوقت قد بقيت جزيرة العرب مركز نقل وإرسال علم الحديث إلى الهند، لتصبح فيما بعد ميدان نمو هذا الفن وازدهاره، ومن أجل الصلات العميقة التي كانت بلاد الهند تلتزمها بجزيرة العرب لم تنل

---

173 وهو الحافظ زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري الشافعي 823-925 هـ)، كان محدثا فقيها قارئا ومفسرا.

174 هو الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي (909-973 هـ)، فقيه شافعي ومتكلم على طريق أهل السنة من الأشاعرة ومتصوف.

175 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 86

176 وهو الحافظ الإمام عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي من كبار علماء المسلمين، صاحب التصانيف العديدة، توفي سنة 911 هـ

177 وهو العلامة الحافظ الإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي، توفي سنة 923 هـ

مدرسة العسقلاني ومدرسة الأنصاري بمصر الشهرة الفائقة التي نالتها مدرسة السخاوي والهيتمي بالحجاز فيها.

وقبل ما نخوض إلى المحدثين الذين وردوا الهند من تلامذة هذه المدارس الأربعة يكون الحال أليق بالإشارة إلى نبذة يسيرة عن المحدثَين ْ الكبيرين الذَين كانا مُلَوّلي المحدثين المهاجرين إلى البلاد الهندية، وهما الشيخ بدر الدين الدماميني والشيخ نور الدين الشيرازي.

الشيخ بدر الدين الدماميني

وقد وصل الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي الإسكندري المالكي الدماميني إلى كجرات في شعبان سنة 820هـ في عهد حكم السلطان أحمد بن المظفر شاه، كان محدثا ونحويا وأديبا بارعا، ولد بالإسكندرية، وتمهر وتبرع في الفقه والنحو والأدب، ثم وصل إلى بلاد اليمن، واشتغل مدرسا في جامع الزبيد، ثم قدم الهند ودخل كجرات، فحصل له إقبال كبير وأخذ الناس عنه وعظموه[178].

وقد صنف شرحا على صحيح البخاري أيام تدريسه في جامع الزبيد باليمن وسماه بمصابيح الجامع، ذكر فيه أنه ألفه للسلطان أحمد شاه، وعلق على أبواب منه، ويحتوي على غريب وإعراب وتنبيه، وله عديدة من المصنفات في الأدب والعروض وغيرها، منها تعليق الفرائد وتحفة الغريب في شرح مغني اللبيب وعين الحياة في خلاصة حياة الحيوان للدميري، جعلها

178 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\268

كلها مهدية إلى السلطان أحمد شاه، ولما وقف على أن السلطان البهمني فيروز شاه بدكن وابنه أحمد شاه من كثيري التعظيم والتشجيع للعلماء وشديدي الرغبة في نشر العلم أراد أن يرحل إلى مدينة كلبركة التي كانت عاصمة الدولة البهمنية، وتوفي بها سنة 827 هـ. وكان من مصنفاته في علم الحديث الفتح الرباني وتعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح.[179]

الشيخ نور الدين الشيرازي

هو الشيخ أبو الفتوح نور الدين أحمد بن عبد الله الشيرازي الطاؤوسي، ولد بمدينة أبرقوه بفارس، قرأ على السيد الشريف زين الدين علي الجرجاني وشمس الدين محمد بن الجزري والشيخ بابا يوسف الهروي [180] الذي حصل منه على السند العالي[181] لصحيح البخاري والشيخ مجد الدين الفيروزآبادي، قدم إلى كجرات في عهد السلطان أحمد شاه.

وروى مشكوة المصابيح للحافظ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي[182] عن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم الجرهي عن الشيخ إمام الدين علي بن مبارك شاه الصديقي عن الحافظ ولي الدين المذكور[183].

179 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 88

180 كان مشهورا بسه صد ساله أي المعمر ثلاث مائة سنة.

181 عرف بذلك لأن عدد الرواة بين الهروي والإمام البخاري كان أقل منه بين أي معاصر له وبين البخاري

182 توفي سنة 739 هـ

183 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\234

الفصل الثاني

دور المحدثين من المدارس الأربعة في تنمية علم الحديث في الهند

وقد أشرنا من قبل إلى أن علم الحديث في الهند قد دخل في حيز التطور والازدهار في القرن العاشر الهجري، وذلك لما أتحف الله تعالى هذه البلاد بالعلماء النحارير والمحدثين العظام الذي وردوا الهند من البلاد الأجنبية وتمت الانتظامات والسهوليات لعلماء الهند للمهاجرة إلى البلدان العربية في طلب العلم، يقول الشيخ تقي الدين الندوي : وأدركت الهند العناية الإلهية، فأتحف الله البلاد بالوافدين الكرام من المحدثين من الأقطار الإسلامية، وذلك في القرن العاشر، وكذلك ساق سائق التوفيق بعض علماء الهند لأن يرحلوا إلى الحرمين الشريفين مصدر هذا العلم ومعقله، هو عصر النشاط في علوم الحديث[184].

فكثير من علماء الحجاز قصدوا الهند وقصروا همتهم على خدمة الكتاب والسنة، وكثرت رحلات أهل الهند إليها في طلب العلوم، والتي كان لها أثر طيب في تجديد علم الحديث في الهند، ويقول الشيخ عبد الحي الحسني: حتى من الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم، فورد

184 تراث الحديث والسنة في الهند- مقالة، الشيخ تقي الدين الندوي، باحث شرعي، المحكمة الشرعية، أبو ظبي

به بعض العلماء في القرن العاشر، ثم وفق الله سبحانه بعض العلماء من أهل الهند أن رحلوا إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث وجاءوا به في الهند، وانتفع بهم خلق كثير[185].

1. المحدثون من تلامذة الإمام ابن حجر العسقلاني

1. **يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير الهاشمي الشافعي:** كانت ولادته في أسرة تنتمي إلى الشيخ ابن فهد المحدث الكبير المشهور بمكة، وصل إلى كامبي من بلاد مومباي سنة 830 هـ وأقام بها سنتين، ثم رحل إلى مدينة كلبركه ليتمتع برعاية السلطان أحمد شاه البهمني الأول[186]، وتؤفي سنة 843 هـ بقرية ماهور في جنوب برار.
2. **الشيخ محمود كاون:** وهو الشيخ خواجه عماد الدين محمود بن محمد بن أحمد الكيلاني المعروف بمحمود كاون، وكان وزيرا بارعا في الدولة البهمنية، جاء إلى دكن في عهد السلطان علاء الدين شاه البهمني الثاني[187].

ولد سنة 813 هـ في أسرة الملوك بجيلان، وتربى على أخيه أحمد والذي كان من تلامذة الإمام العسقلاني، رحل إلى القاهرة في طلب التعليم العالي في علم الحديث وقرأ صحيحي البخاري ومسلم على ابن حجر العسقلاني ثم على

185 الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص-137

186 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-21

187 كان مدة حكمه ما بين 838-862 هـ

الشيخ زين الدين الزركشي[188]، وأخذ الحديث من كثير من أئمة وعلماء الحديث بسورية.

وقد خدم الدولة البهمنية لمدة كبيرة تزيد عن خمس وثلاثين سنة، وكان مشهورا بمهارته الفائقة في أمور السياسة مع تعمقه في العلوم، ولسوء حظه قد قُتل بأمر محمد شاه البهمني الثاني سنة 886 هـ في مكيدة دبرت له[189]، وقبل سنتين لقتله كان محمود كاون بنى كلية كبيرة ببيدر[190]، أخزن فيها بمكتبته الشخصية والتي كانت تحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف كتاب على ما قاله المؤرخ فرشته في تاريخه، ولأنه كان محدثا شافعي المذهب قد اهتم بتعليم الحديث النبوي في معهده[191]. ترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

2. المحدثون من تلامذة الإمام السخاوي

ومما أشرنا إليه من قبل أن كجرات كان في مقدمة سلسلة المدن الهندية التي تطورت فيه علم الحديث بمن قصدها من المحدثين من تلامذة الإمام السخاوي، وكانت مدينة آكرا أيضا حظيت ببعض هؤلاء المحدثين الذين وفدوا إلى الهند من الحجاز، وهنا نحن نسرد أسماء المحدثين الذين قصدوا الهند من تلامذة الإمام السخاوي:

188 المتوفى سنة 845 هـ

189 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\281

190 مدينة محمدآباد

191 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (إنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 91

1. أبو الفتح بن الرضي المكي :

ولد بمكة سنة 854 هـ واتصل بالإمام السخاوي أيام إقامته بالحجاز سنة 870 هـ وأخذ عنه الحديث، وبعد قليل غادر إلى مندو عاصمة مالوا وأقام بها لمدة ثلاث عشرة سنة، ثم عاد إلى مكة وتوفي بها سنة 886 هـ[192].

2. الشيخ أحمد بن صالح:

وكان الشيخ أحمد بن صالح أيضا من تلامذة الإمام السخاوي الذي أقام بمندو، وكان أبوه جاء إلى الهند من مكة المكرمة وأقام بها، وقد نشأ الشيخ أحمد وتربى بمكة، وكان حافظا للقرآن وأخذ الحديث من الإمام السخاوي، وكان قد وصل إلى الهند أيام حكم السلطان غياث الدين بمالوا[193].

3. الشيخ عمر بن محمد الدمشقي نزيل الكمبايت:

ولد الشيخ عمر بن محد بدمشق، وكان من مريدي الإمام السخاوي وتلامذته، ومعروف أنه قد حضر مع أستاذه السخاوي في درس المحدثة الكبيرة سارة بنت الجماعة[194] للمعجم الكبير للطبراني[195] بالقاهرة، وصل إلى مدينة كامبي في وفد

192 المصدر السابق – ص -92

193 وكانت مدة حكمه ما بين 874 – 906 هـ، مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، ص- 92

194 توفيت سنة 855 هـ

195 وهو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني (260-360 هـ)، أحد رواة الحديث المشهورين وعلمائه.

التجارة سنة 857 هـ حتى تولى منصب القضاء للشافعية تحت الحكومة البلدية، وأثناء رحلته الرسمية في وفد من جانب حكومة كامبي إلى القاهرة نزل بمكة وسمع الحديث من الإمام السخاوي لمدة سنة كاملة، ثم تابع رحلته إلى القاهرة، وقبل عودته إلى الهند اتصل لمرة أخرى بالإمام السخاوي وحصل منه الإجازة، وكان يعرف بنزيل الكمبايت (كامبي)[196].

4. الشيخ عبد العزيز بن محمد الطوسي الشافعي:

ولد بالطوس بخراسان سنة 836 هـ، وأخذ الحديث من الشيخ محمد بن عبد العزيز الأبهري الذي كان من تلامذة الإمام ابن حجر العسقلاني والشيخ مير أصيل الدين بن جمال الدين الشيرازي[197]، وفي سنة 870 هـ هاجر إلى مكة وسمع حديث المسلسل من الإمام السخاوي، وبعد إقامة لمدة قليلة مع الإمام السخاوي غادر مكة وجاء إلى دكن في أيام الوزير محمود كاون الأخيرة والذي عينه معلما لزوج ابنته في الفقه الشافعي[198].

5. الشيخ وجيه الدين محمد المالكي[199]:

196 المصدر السابق – ص- 94

197 توفي سنة 883 هـ

198 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 93

199 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-22

ولد بمصر سنة 856 هـ في أسرة تنتسب إلى بعض الفقهاء المالكية، أخذ العلوم الابتدائية من أبيه محمد الذي كان فقيها بارعا وسمع العلوم من الإمام العسقلاني، التحق بمدرسة الإمام السخاوي بمكة سنة 856 هـ واشتغل بتعلم الحديث والاستفادة لمدة كبيرة، وبعده تولى منصب المعلم في كلية زيلا باليمن ورحل منه إلى كامبي، ويبدو أنه وصل إلى كجرات بعد 898 هـ.

وفي تأييد من حاكم كامبي شرع الشيخ وجيه الدين في تدريس الحديث في المدينة ودرّس كتاب الشفا للقاضي عياض[200]، وطارت شهرته في سائر البلاد، وكتقدير لتفوقه في العلوم الإسلامية كرمه السلطان محمود الأول[201] بتلقيبه بملك المحدثين وصب عليه أبواب الإحسان والاعتراف.

وقد نجح الشيخ وجيه الدين في توليد الفرص والفراغ لزرع علم الحديث في نواحي البلد أثناء أدائه لواجباته الحكومية كموظف الجبايات، وقام بتنظيم المكافآت القيمة للعلماء الذين يتوجهون نحو تأليف الكتب في علم الحديث، حتى ألف له الشيخ جار الله بن فهد الذي كان محدثا بارعا من مكة كتابا في الأربعين المسمى بفتح المبين[202].

200 وهو العلامة الفقيه المؤرخ والقاضي المالكي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي اليحصبي (476-544 هـ).

201 مدة حكمه بين 863 – 917 هـ.

202 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 93

وتوفي بأحمدآباد سنة 929 هـ[203].

وكان الشيخ علاء الدين أحمد النهروالي محدثا هنديا من معاصري الشيخ وجيه الدين المالكي، رحل إلى الحجاز وحصل منها الإجازة في الحديث من الحافظ ابن فهد والشيخ نور الدين الشيرازي، وتوفي بمكة سنة 945 هـ[204].

6. الشيخ حسين بن عبد الله الكرماني:

كان مولده ونشأته بمكة، وأخذ صحيح البخاري ومسند الشافعي ومشارق الأنوار من الإمام السخاوي وحصل على الإجازة منه، ونزل بدبيل[205] سنة 896 هـ وأقام بها لمدة أربع سنين وعاد إلى مكة.

7. الشيخ جمال الدين بن عمر الحضرمي:

الشيخ جمال الدين الذي اشتهر اسمه في بحرق جاء إلى كجرات سنة 928 هـ، وكان محدثا وفقيها شافعيا، أكرم السلطان مظفر بن محمود مثواه وتلمذ عليه[206]، توطن في كجرات ودر ّس فيه.

203 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-22

204 عبد الرحمن منغاد، مقالة في مجلة برابودنام المليالمية

205 مدينة في بيجابور

206 المصدر السابق ، ص- 22

كان مولده بحضرموت سنة 869 هـ، واتفق أن يلتحق بالإمام السخاوي بمكة في وقت موسم الحج وتصدر للاستفادة منه وأكمل تحته دراسته في علم الحديث، وكان قد قرأ الحديث قبله لمدة طويلة على الشيخ عبد اللطيف الشرجي والشيخ محمد الصائغ، وقد ألف ملخصا لكتاب الترغيب والترهيب للمنذري[207] وسماه بالتقريب والتهذيب[208]، ومن مصنفاته تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية والحسام المسلول على مبغضي أصحاب الرسول وترييب السلوك إلى ملك الملوك، ومات بالسم على حسد الوزراء عليه لما حظي عند السلطان إلى الغاية، توفي بكجرات سنة 930 هـ[209].

8. الشيخ رفيع الدين الصفوي الشيرازي:

كان مولده بشيراز وتنتمي نسبته إلى الشيخ صفي الدين مؤسس الطريقة الصفوية المشهورة بإيران، أخذ عن العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني[210] وحصل على إجازة الإمام السخاوي لكثير من الكتب الحديثية المشهورة بالمراسلة، ولما اشتدت قبضة الشيعة بإيران هاجر أبوه إلى الحرمين، فساقه سائق التوفيق إلى الاتصال بالإمام السخاوي مباشرة وأخذ علوم الحديث منه،

---

207 وهو الإمام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري الشافعي (581-686 هـ)، كان محدثا ومؤرخا وعالما بالعربية.

208 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 96

209 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\413

210 توفي سنة 928 هـ

وبعد ما توفي الإمام السخاوي سنة 902 هـ رحل الشيخ رفيع الدين من مكة ووصل في كجرات في الأيام الأخيرة للسلطان محمود الأول[211]، ثم دخل آكره في أيام السلطان سكندر بن بهلول اللودي[212] فأكرمه غاية الإكرام، فسكن بآكره، وكان السلطان يخاطبه بالحضرة العلية[213].

وكان السلطان سكندر اللودي شديد العناية بعلم الحديث وكثير الرغبة في نشره وتطوره،وإنه بنى بيتا خاصا للشيخ الشيرازي، وكان يدرّس فيه ويفيد لمدة أربع وثلاثين سنة تقريبا.

وكان الشيخ رفيع الدين من مقربي السلطان شير شاه السوري أيضا[214]، وحزن الشيخ كثيرا على وفاته، وأثر سلبيا في محاولاته لانتداب المحدثين إلى الأمير العثماني بغاية وقف حذر الشيعة بالفارس وربط بلاد الهند بالحجاز بطريق شارع الحج الكبير.

وكان الشيخ الشيرازي رائد علم الحديث في دهلي وآكره، وهو أول من أوصل علم الحديث بجهوده إلى دهلي ومقاطعاتها، وكل ما نرى من الحركة والنشاط في دراسة السنة واعتناء الناس بها في منطقة دهلي قبل الشيخ المحدث عبد الحق

211 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 96

212 وكان مدة حكمه بين 894-923

213 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\340

214 وكان مدة حكمه بين 946-952

الدهلوي هو ثمرة لجهوده وجهود تلامذته[215]، توفي الشيخ سنة 954 هـ، وقد ترك فينا كثيرا من المحدثين العظام، منهم المحدث جمال الدين والشيخ أبو الفتح التانيسوري الذي عرفه المؤرخون العرب بلقب محدث الهند[216].

المحدثون الهنود ممن تخرج على تلامذة الإمام السخاوي

وقد تخرج على أيدي تلامذة الإمام السخاوي كثير من المحدثين الذين اعتنوا بالإفادة والتدريس لعلم الحديث بأحمدآباد وغيرها، منهم:

1. **الشيخ أبو الفتح بن عبد الغفور التانيسوري** المعروف بلقب محدث الهند لدى المؤرخين العرب، وتلمذ على الشيخ رفيع الدين الشيرازي، درس بأكبرآباد أكثر من خمسين سنة[217]، وكان ممن انتفع به العالم المشهور الملا عيسى الذي كان مفتي بلدة آكره في عهد السلطان أكبر. توفي سنة 986 هـ.
2. **الشيخ المحدث جمال الدين** الذي كان تلميذا لرفيع الدين الشيرازي، توفي سنة 996 هـ، واعتنى بتدريس الكتب الستة في آكره.
3. **الشيخ عبد الملك العباسي الكجراتي:** كان من تلامذة الشيخ قطب الدين العباسي، كان له مشاركة في الفقه والحديث والتفسير والعربية، وكان حافظا للقرآن

215 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-22

216 عبد الرحمان منغاد، مقالة في مجلة برابودنام الميالمية.

217 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\301

وصحيح البخاري لفظا ومعنى، وكان يدرس عن ظهر قلبه[218]، وكان كمال الدين العباسي مشهورا من تلامذته.

4. **الشيخ ياسمين بن أبي ياسمين الكجراتي:** كان من تلامذة الشيخ وجيه الدين الكجراتي، درس وأفاد بكثيرة من بلاد الهند من لاهور وسرهند وبنغال وبهار[219].

3. من قصد الهند من تلامذة الإمام زكريا الأنصاري

1. **الشيخ عبد المعطي بن حسن با كثير المكي:** ولد بمكة سنة 905 هـ والتحق مع أبيه الحسن بمدرسة الإمام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بالقاهرة، شارك في درس الإمام الأنصاري، وسمع عليه صحيح البخاري بقراءة والده[220] ، وهاجر إلى أحمدآباد بكجرات قبل سنة 963، درّس بها وأفاد الحديث وخاصة صحيح البخاري، وهو صاحب كتاب أسماء رجال البخاري، ذكر فيه كل من اشتمل عليه الكتاب المذكور من شيخ البخاري إلى الصحابي راوي الحديث ولم يتمه، يقول الشيخ عبد القادر في كتابه النور السافر عن هذا الكتاب: هذا الكتاب وإن كان غير تام ولكنه صخم[221]، وتوفي بها سنة 989 هـ.

218 المصدر السابق 4\379

219 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-24

220 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، دار ابن حزم، 3\377

221 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 98

2. الشيخ شهاب الدين أحمد العباسي: وهو الذي تصدر لعلم الحديث في كجرات من تلامذة الإمام زكريا الأنصاري، كان مولده بمصر سنة 903 هـ، وكان حافظا لعمدة في الحديث للمقدسي والأربعين للنووي، وكان من مشاهير تلامذته محمد بن عبد الرحمن العمودي الأحمدآبادي صاحب مؤلفات، وتوفي سنة 992 هـ[222].

4. المحدثون من تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي

1. الشيخ بن عبد الله العيدروسي[223]: وهو والد الشيخ عبد القادر العيدروسي صاحب النور السافر، ولد بتريم من حضرموت سنة 919 هـ، والتحق في باكورة حياته بدرس الإمام ابن حجر الهيثمي بمكة وحصل منه على الإجازة، قام بهجرته إلى أحمدآباد سنة 958 هـ، وكان بيته مركز علم الحديث والتصوف وكان يجتمع إليه العلماء الكبار، توفي بأحمدآباد سنة 990 هـ[224].

2. أبو السعادة محمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي : ومن شيوخه الشيخ الكبير المحقق العلامة أبو الحسن البكري[225] وشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي والشيخ محمد بن الخطاب في آخرين من مكة وحضرموت وزبيد يكثر عددهم، ويقال إن الذين أخذ عنهم

222 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 98

223 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-24.

224 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 99

225 المتوفى سنة 952 هـ

يزيدون عن تسعين وأجازوه[226]، قدم إلى أحمدآباد قبل سنة 957 هـ، وفي سنة 963 رحل إلى سورة وتوفي بها سنة 992 هـ.

3. الشيخ مير المرتضى الشريف الشيرازي : كان من أسباط الشيخ السيد الشريف الجرجاني[227] صاحب المصنفات العديدة، استقل بخراسان زمانا، ثم سافر إلى الحجاز وحج وزار وأسند الحديث عن الشهاب ابن حجر المكي[228]، وحصل منه على الإجازة، ثم قدم منها إلى دكن وأقام بها زمانا، ثم دخل إلى أكبرباد بآكره سنة 972 هـ، وكان يميل إلى الشيعية[229]. توفي سنة 974 هـ.

4. ميركلان المحدث الأكبرآبادي : وهو الشيخ محمد سعيد بن مولانا خواجه المعروف بمير كلان المحدث، وكان من أسباط الصوفي الشهير خواجه الكوهي من خراسان، ثم سافر إلى مكة وسكن بها مدة، ثم قدم إلى أكبرآباد سنة 981 هـ، أخذ الحديث عن الشيخ نسيم الدين ميرك شاه بن جمال الدين المحدث بشيراز، وقبل مهاجرته إلى الهند كان مدرسا بمكة، ولذا اشتهر بلقب شيخ الحرم المكي، وقد قرأ عليه الشيخ ملا

226 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\404

227المتوفى سنة 816 هـ

228 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، دار ابن حزم، 3\429

229 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 98

علي القاري[230] والغضنفر بن جعفر النهروالي[231] كتاب مشكوة المصابيح بمكة، له اليد الطولى في الحديث ومات ببلدة آكره سنة سنة 983 هـ[232].

5. الشيخ سعيد بن أبي سعيد الحبشي: كان من كبار العلماء، ذكره عبد القادر الحضرمي في النور السافر، ولما حج قرأ على الشيخ ابن حجر الهيتمي، وقدم إلى أحمدآباد وتوفي بها سنة 991 هـ[233].

وكان ممن ورد الهند من العلماء العرب من غير هذه المدارس الأربع:

1. الشيخ الشهاب أحمد بن بدر الدين المصري المتوفى بأحمد آباد سنة 992 هـ
2. الشيخ محمد بن محمد عبد الرحمن المالكي المصري المتوفى بأحمدآباد سنة 919 هـ.
3. الشيخ إبراهيم بن أحمد بن الحسن البغدادي
4. الشيخ ضياء الدين المدني المدفون بكاكوري
5. الشيخ بهلول البدخشي[234]

230 وهو الشيخ علي بن سلطان القارئ الهروي المتوفي سنة 1014 هـ

231 المتوفي سنة 1000 هـ

232 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\422

233 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\344

234 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص 136

الفصل الثالث

رحلة علماء الهند إلى الحرمين في طلب الحديث وأثرها على ازدهاره في الهند

وقد أشرنا من قبل إلى أن القرن العاشر الهجري نجد فيه كثيرا من المحدثين الكبار الذين أنجبتهم بلاد الهند وساقهم التوفيق إلى أخذ علم الحديث عن علماء الحجاز العظام والمجيئ به إلى الهند، وكانت رغبة العلماء في الرحلة في طلب العلم قد بلغت في أوجها في هذا الوقت، وكان لرحلتهم هذه إلى الحرمين وأخذ الحديث عن علمائها المشاهير أثر راسخ في نمو علم الحديث وازدهاره في البلاد الهندية.

ويعد الشيخ جمال الله من كلبركه أول طالب علم قد ركب البحر في طلب علم الحديث إلى البلاد العربية، فوصل إلى مكة سنة 845 هـ مع أبيه خواجه شمس الدينوأخذ الحديث عن كبار علمائها من الشيخ تقي الدين بن فهد والشيخ زين الدين الأميوطي والشيخ أبي الفتح المراغي والشيخ أحمد الواسطي، وتوفي بمكة سنة 907 هـ[235].

ثم تابع كثير من علماء الهند طريق الشيخ جمال الله في الرحلة إلى الحرمين في طلب الحديث، ولتتضح لنا هذه الحقيقة من قائمة أسماء علماء الهند الذين هاجروا إلى مكة وأخذ الحديث عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، وهي كما يلي:

235 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 118

1. الشيخ أحمد بن إبراهيم الأودي – أجازه الإمام السخاوي بالإجازة الحافلة

2. الشيخ أحمد بن علي الهندي

3. الشيخ أحمد بن محمد الهندي

4. الشيخ الحافظ المهذب الجونفوري

5. الحافظ إلياس الهندي

6. الشيخ زاهد بن عارف بن جلال اللكهنوي – قرأ على السخاوي الأربعين للنووي بمكة

7. الشيخ علي بن عبد الله الكمبايتي

8. الشيخ عمر بن بهاء الدين الكمبايتي

9. الشيخ قاسم بن داؤود الأحمدآبادي – قرأ صحيح البخاري مع أخيه الشيخ راجح بن داؤود الكجراتي

10. الشيخ مقبل الهندي

11. الشيخ مسعود بن أحمد الكمبايتي

12. الشيخ نعم الله بن نعمة الله الكلبركي

13. الشيخ عطاء الله بن أحمد المحمدآبادي- سمع الحديث المسلسل من السخاوي

14. الشيخ أبو بكر بن علي بن فخر الدين الدهلوي

15. الشيخ راجح بن داؤود الكجراتي[236]، سيأتي ذكره مفصلا،

ولو كانت الرحلة لحج بيت الله الحرام أيضا سببا مهما وراء السفر إلى الحرمين، ولكن لا يمكن لنا إنكار حقيقة أن السفر إلى الحرمين في طلب العلم والحديث كان شائعا بين علماء الهند في هذا الوقت حتى من المناطق التي تبعد من سواحلها الجنوبية والغربية.

ونتيجة لهذا النشاط المتزايد في الرحلة في طلب الحديث بين علماء الهند لقد كان لهم من التوفيق ما لا يجهله أحد ممن له إلمام بالتاريخ للحفاظ على مصباح هذا العلم الشريف وهاجا منيرا في البلاد الهندية والعربية معا، وقد استمرت هذه المسيرة الحافلة بالنجاح والتقدير لعلماء الهند في إحياء هذا العلم وتطويره إلى القرون المتأخرة مما أدت إلى تأسيس معاهد كبيرة من أجل تعليم الحديث من دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور.

ويلي هذا بيان لتفصيل مشاهير علماء الحديث من الهند الذين سافروا إلى الحرمين وأخذوا الحديث.

من تلامذة الإمام السخاوي

1. الشيخ راجح بن داؤود الكجراتي:

236 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 118

ولد بأحمدآباد سنة 871 هـ وقرأ في بلدته على العلماء الكرام من محمود بن محمد الحنفي والمخدوم بن برهان الدين ومحمد بن تاج الحنفي، ثم رحل إلى الحرمين والتحق بالإمام السخاوي.

ويبدو أن الشيخ راجح بن داؤود الكجراتي هو من أوّلي تلامذة الإمام السخاوي، وشارك في درسه واستفاد منه كثيرا، وحصل منه على إجازة كتاب ألفية الحديث، حتى وصل إلى كجرات، واستقبله أهاليها استقبالا حارا، وتوفي بأحمدآباد سنة 904 هـ.

يقول السخاوي في الضوء اللامع: برع في الفنون ونظم الشعر مع جودة الفهم، ولقيني في أوائل سنة أربع وتسعمائة بمكة، وقد قدم هو وأخوه وعمهما للحج، ثم توجهوا للزيارة، ولما عاد قرأ علي شرحي لألفية الحديث وكتبت له إجازة حافلة[237].

2. الشيخ قطب الدين العباسي الكجراتي:

رحل أيضا إلى الحجاز وأخذ عن الإمام السخاوي وعاد وتصدر للتدريس بأحمدآباد، وتلمذ عليه طالبون للعلم كثيرون[238].

ومن تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي

237 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\339

238 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-23

1. الشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكشميري :

ولد الشيخ بكشمير سنة 908 هـ وتربى بها وحصل بها على العلوم الابتدائية، وأخذ الشعر عن محمد عبد الله الآني تلميذ الشيخ عبد الرحمن الجامي[239]، وأخذ الفقه والمعقولات من سمرقند، ثم سافر إلى الحرمين وأخذ الحديث عن الإمام ابن حجر بمكة المكرمة سنة 964 هـ، ثم قدم إلى كشمير وتصدر للإفادة فيها، ثم سافر إلى مكة مرة ثانية وأتى منها بكثير من كتب التفسير والحديث والفقه إلى مدرسته بكشمير، وتوفي بها سنة 1003 هـ[240].

وطار صيته في الآفاق بأنه أخذ عنه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية المعروف بمجدد الألف الثاني[241].

وهو صاحب مصنفات عديدة، منها :

1. شرح صحيح البخاري – يبدو أنه لم يبق إلى أيام طويلة
2. تفسير القرآن الكريم – لم يتم.
3. مغازي النبوة – وهي رسالة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. رسالة في الأذكار.
5. مسلك الأخيار

239 المتوفى سنة 898 هـ

240 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 3\665

241 المتوفى سنة 1034 هـ، سياتي ذكره في فصل خاص من هذا الباب.

6. مناسك الحج وغيرها[242].

2. الشيخ ملا محمد شنكرف الكشميري

سافر إلى الحجاز والبحق بابن حجر الهيتمي وأخذ الحديث عنه، ثم عاد إلى الهند واشتغل بالتدريس والإفادة[243].

3. الشيخ عبد النبي بن أحمد بن علي الكنكوهي

كان من أسباط الصوفي الشهير عبد القدوس الكنكوهي، سافر إلى الحرمين مرارا وصحب كثيرا من مشائخها لزمن طويل وأخذ عنهم، وسمع الحديث بها عن الشيخ ابن حجر الهيتمي، قضى حياته في الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة واجتناب البدعة والضلالة، وبلغ أن يتحلى بمنصب الصدارة في عهد السلطان أكبر ثم عزل عنها، وتوفي بآكره سنة 990 هـ.

وله من المصنفات:

سنن الهدى في متابعة المصطفى – مجموعة أحاديث اختارها من كتب الحديث المعتمدة والتي تتعلق بالواجبات الدينية.

وظائف النبي في الأدعية المأثورة – مجموعة أحاديث في الأدعية[244].

4. الشيخ المحدث جوهر نانت الكشميري:

242 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-25

243 المصدر السابق

244 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 131

ولد ونشأ بكشمير، تعلم من علمائها في مدرسة السلطان قطب الدين الكشميري، ثم سافر إلى الحجاز، وأخذ الحديث عن ابن حجر الهيتمي والشيخ الملا علي القاري، ثم عاد إلى كشمير وسكن بها وعكف في بيته، وتصدر للدرس والإفادة، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بها سنة 1026 هـ[245].

5. الشيخ المحدث علي بن حسام الدين المتقي:

وكان الشيخ علي بن حسام الدين بن عبد الملك البرهانبوري المكي مؤسس العهد الزاهر لتاريخ علم الحديث في الهند، وتصدر لخدمة الحديث النبوي طول حياته، ولد بمدينة برهانفور سنة 885 هـ، تلمذ على أبيه الشيخ حسام الدين الملتاني المتقي[246] لسنتين، ثم قصد إلى الحرمين، ولازم بها وأخذ الحديث عن كبار علمائها، منهم الشيخ أبي الحسن البكري الشافعي الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية، وقرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي[247]. وعكف على التدريس والإفادة والإرشاد بها.

ومما يدل على فرط رغبته في تحصيل العلوم أنه كان في السابع والستين من عمره حينما أراد أن يسافر إلى الحرمين في طلب الحديث، وذلك كان سنة 953 هـ، وبعد تخرجه على الأئمة الكبار بالحرمين أصبح أشهر من أساتذته ومشائخه في قول

245 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\516

246 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\221

247 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-29

أصدق، وقد حكى الشيخ عبد الحق الدهلوي في أخبار الأخيار أنه كان شديد الاعتناء بإفادة الحديث واستفادته حتى في الثالث والتسعين من عمره حينما كان يعاني من أمراض الهرم وتعب الحياة[248].

ووفد إلى الهند مرتين في أيام محمود شاه الصغير الكجراتي[249]، وأتحف أهاليها بفيوضه الكثيرة، ويقول الشيخ عبد القادر الحضرمي في النور السافر في مناقبه :إنه كان على جانب عظيم من الورع والتقوىوالاجتهاد في العبادة ورفض السوء، ويقول العلامة عبد القادر بن أحمد الفاكهي في تأليفه المسمى بالقول النقي في مناقب المتقي: طابق اسم شيخنا علي ولقبه المتقي موضع علياه ومسماه[250]، ويكتب عنه الإمام الشعراني: ما أعجبني في مكة المكرمة مثله.[251]

وقد أثرى الشيخ علي المتقي العالم الإسلامي بعديد من العلماء الكرام الذين تخرجوا علي يديه، ممن ساهم في خدمة الحديث النبوي تصنيفا أو إفادة وكان لجهودهم أثر بالغ في نمو علم الحديث وازدهاره بالهند وخارجها، مع ما فيهم من علماء العرب والعجم، ومنهم المحدث عبد الله بن سعد الله السندي والشيخ رحمة الله السندي والشيخ برخوردار السندي والشيخ إبراهيم القادري الأكبرآبادي والشيخ عبد الوهاب

248 المحدثون من الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة في مجة برابودانام الميالمية. وأخبار الأخيار، المحدث عبد الحق الدهلوي، ص- 242

249 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني،5\385

250 المصدر السابق

251 الطبقات الكبرى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني، دار الرشاد الحديثية، ط-1، 1419هـ

بن ولي الله المتقي البرهانفوري الذي كان أستاذ المحدث عبد الحق الدهلوي والشيخ شاه محمد بن فضل الله البرهانفوري والشيخ إبراهيم الغياثفوري والشيخ العلامة المحدث محمد بن طاهر الفتني وغيرهم[252]، وتوفي بمكة سنة 975 هـ، وقد بالغ في الثناء عليه أساتذته الكبار من علماء عصره من الإمام ابن حجر الهيتمي و ابن حجر العسقلاني والشيخ شمس الدين الرملي الأنصاري والشيخ أبو الحسن البكري والشيخ شمس البكري وغيرهم[253].

مصنفات الشيخ علي المتقي:

وإن عدد مصنفاته يزيد عن المائة[254]، منها:

1. منهج العمال في سنن الأقوال : جمع الشيخ المتقي بين الجامع الصغير وزوائده الملخصة عن قسم الأقوال من الجامع الكبير للإمام جلال الدين السيوطي فرتبه وبوبه على أبواب فقهية وسماه بمنهج العمال.
2. الإكمال لمنهج الأقوال – بوب فيها القسم الثاني من الأقوال
3. غاية العمال في سنن الأقوال – جمع فيها بين الكتابين المذكورين

252 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-29

253 الشيخ علاء الدين المتقي- حياته وآثاره، مقالة الدكتور ضياء المصطفى القصوري، لاهور، باكستان.

254 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\221

4. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – بوب فيه قسم الأفعال من جمع الجوامع للسيوطي وجمع بين أحاديث الأقوال والأفعال، ثم جمع فيه الجميع في ترتيب كترتيب الجامع الصغير.

فخرج كتاب كنز العمال موسوعة كبيرة في الأحاديث على تبويب حسن، وقد حكى الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه أخبار الأخيار قول الشيخ أبي الحسن البكري في مناقب تلميذه الشيخ علي المتقي: إن للسيوطي منة للعالمين وإن للمتقي منة عليه[255]

5. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان – وهو ملخص كتاب العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي، ورتبه على التراجم والأبواب، وزاد عليه بعض أحاديث جمع الجوامع للسيوطي وبعض أحاديث عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر

6. النهج الأتم في ترتيب الحكم.

7. جوامع الكلم في المواعظ والحكم.

8. الوسيلة الفاخرة في سلطة الدنيا والآخرة[256].

9. مختصر النهاية لابن الأثير[257]

10. عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر

---

255 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\389

256 نفس المصدر 5\385

257 وهو الشيخ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة 606 هـ.

فبالجملة نرى أن عددا كبيرا من تلامذة الأئمة السخاوي وابن حجر الهيتمي كانوا من كجرات ودهلي وآكره وكشمير من البلاد الهندية.

وممن قصد الحرمين من محدثي الهند الآخرين

1. الشيخ أحمد بن إسماعيل المندوي

كان عالما مبرزا في الفقه والحديث، رحل إلى بلاد الحرمين وأخذ عن الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الشافعي ولازمه لمدة[258].

2. الشيخ عليم الدين المندوي

كان عالما صالحا، قص الحرمين وأخذ الحديث عن علمائهما، ثم رجع إلى الهند واشتغل بالتدريس والإفادة بمندو، وأخذ الطريقة عن الشيخ بهاء الدين الشطاري، وانتفع به خلق كثير[259].

3. الشيخ المعمر إبراهيم بن داؤود المنكفوري المدفون بأكبرآباد

كان عالما مبرزا في الفقه والحديث واللغة، رحل إلى الحجاز والعراق ومصر وأخذ الحديث عن علمائها، وصاحب الشيخ علي المتقي بعد عودته إلى الهند، قضى طول

258 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\303

259 نفس المصدر، ص- 391

عمره في تدريس الحديث والعلوم الشرعية الأخرى، وأخذ عنه خلق كثير، توفي سنة 1051 هـ[260].

4. الشيخ عبد الله بن سعد الله السندي

رحل إلى الحرمين وأخذ عن علماءها ثم عاد إلى الهند وتصدر للتدريس والإفادة بكجرات[261]

5. الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي

وهو الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم العمري السندي، ولد ونشأ بقرية دربيله بالسند، ثم دخل كجرات مع أبيه، ثم سافر إلى الحرمين وأخذ الحديث عن الأئمة الكبار منهم الشيخ علي بن محمد بن غريق الخطيب المدني، ثم رجع إلى الهند ومعه الشيخ عبد الله بن سعد الله السندي، وأقام بكجرات واشتغل فيها بالتدريس والإفادة لمدة سنين، وقرأ عليه قوم كثيرون.

ومن مصنفاته كتاب المناسك، وتلخيص تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة لشيخه علي بن محمد الخطيب[262].

260 مقدمة أوجز المسالك إلى موطأ مالك، أبو الحسن الندوي، ص – 111، دار القلم، بيروت، ط-1،2010.

261 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص- 137

262 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\339

الفصل الرابع

محدثو القرن العاشمن الهند الذين لا ينتمون إلى أيّ ة من المدارس الأربع

والآن بجدر بنا الخوض في ذكر المحدثين من الهند الذين ساهموا في ازدهار علم الحديث ونشره في البلاد الهندية وخارجها، والذين لم يتصلوا بهذه المدارس المشهورة التي تم ذكرها ولم يقوموا بتأسيس مدرسة خاصة بأنفسهم.

1. الشيخ أبو بكر بن محمد البهروجي

هو من المحدثين الهنود الذي شاع شهرته في عهد السلطان محمود شاه، وكان من كجرات، ومن مصنفاته:

1. ترجمه حصن حصين - الترجمة الفارسية مع شرح قليل للحصن الحصين للجزري[263] الذي هو مجموعة أحاديث بعناية خاصة بأدعية الرسول صلى الله عليه وسلم، ألفها الشيخ ليقدمها إلى السلطان محمود شاه الأول[264].
2. عين الوفا ترجمة الشفا- وهو ترجمة فارسية لكتاب الشفا للشيخ القاضي عياض.

2. الشيخ مير عبد الأول الحسيني الزيدفوري

263 وهو الشيخ محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفى سنة 833 هـ

264 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 121

هو الشيخ عبد الأول بن علي بن علاء الحسيني، كان من الدكن، وكان أحد آباءه هاجر إليها من موطنهم بزيدفور في جونفور، أخذ الحديث عن جده علاء الحسيني الذي كان تلميذ الحسين الفتحي[265]، سافر إلى كجرات في الربع الأول للقرن العاشر وتصدر فيها للاستفادة، ثم رحل إلى الحرمين في طلب التعليم العالي في علم الحديث، وبعد رجوعه إلى كجرات قصر همته في خدمة السنة والعلوم الشرعية الأخرى، ولما دعاه وزير السلطان أكبر بيرام خان إلى دهلي سنة 966 هـ دخلها وتوفي بها بعد سنتين أي سنة 968 هـ. واشتهر من تلامذته طاهر بن يوسف السندي[266] وطيب السندي وأمثالهم، ومن مصنفاته:

1. فيض الباري في صحيح البخاري

وكان هذا الشرح لصحيح البخاري أول من نوعه مما ألف في الهند، ولكن لم يصل هذا الشرح بتمامه إلى أيدي أهل القرون المتأخرة.

2. مختصر السير ملخص من كتاب سفر السعادة

وهو مجموعة أحاديث وردت في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم من كتاب سفر السعادة للفيروزآبادي[267].

3. منظومة في المواريث

4. كتاب الشمائل[268]

---

265 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\360

266 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص 137

267 هو الشيخ محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة 817 هـ

3. خواجه مبارك بن المخدوم الأرزاني البنارسي

ولد خواجه مبارك في جنوب بنارس، وكانت أسرته من بلد رهتك بمنطقة أرزان بفارس، أخذ العلوم عن أبيه الصوفي الشهير المخدوم الأرزاني، توفي بشتونار سنة 980 هـ ومن مصنفاته:

1. مدارج الأخبار

رتب فيه أحاديث مشارق الأنوار للصغاني على ترتيب المصابيح للبغوي[269]، وقسمه إلى خمسة وعشرين كتابا وقسم كل كتاب منها إلى أبواب وقسم بعض أبوابها إلى فصول[270].

4. الشيخ نظام الدين الكاكوروي

وهو الشيخ نظام الدين بن أمير سيف الدين المعروف بالمخدوم البخاري، مولده بكاكوري من أعمال لكهناو سنة 890 هـ، قرأ صحيح البخاري وجامع الأصول على الشيخ ضياء الدين المحدث المدني بلكهناو، ثم رجع إلى كاكوري واشتغل بالتدريس والإفادة بها، وله رسالة في أصول الحديث سماه بالمنهاج، توفي سنة 981 هـ[271].

5. الشيخ عبد الملك الكجراتي العباسي

---

268 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-27

269 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\401

270 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 123

271 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\439

ولد ونشأ بأحمدآباد وأخذ الحديث عن أخيه الشيخ قطب الدين العباسي الذي كان من تلامذة الإمام السخاوي، وكان حافظا للقرآن وصحيح البخاري، له مشاركة جيدة في الفقه والحديث والتفسير والعربية[272]، وأخلص جل حياته بل كلها في خدمة الحديث وتصدر للدرس والإفادة بكجرات إلى يوم وفاته سنة 970 هـ[273]. وكان ممن أخذ عنه الحديث الشيخ كمال الدين محمد العباسي مفتي أجين.

6. الشيخ محمد بن طاهر الفتني

وهو الشيخ جمال الدين محمد بن طاهر بن علي الفتني الهندي الحنفي المعروف بملك المحدثين، ولد بنهروال (فتن) في شمال كجرات سنة 914 هـ، وكانت أمه تنتسب إلى أسرة الصحابي الجليل الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أخذ العلوم بكجرات عن الشيخ الناغوري والشيخ ملا مهتا أستاذ الزمان والشيخ برهان الدين السمهودي ومولانا يد الله السوهي وغيرهم[274]، ثم التحق بمدرسة الشيخ علي المتقي بمكة سنة 944 هـ وقرأ الحديث بها لمدة ست سنين، وقد قرأ الحديث على المحدث احمد بن حجر الهيتمي والشيخ أبي الحسن البكري والشيخ علي بن عراق والشيخ جار الله بن فهد والشيخ عبيد الله

272 المصدر السابق، ص- 379

273 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 124

274 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\409

السرهندي والمفتي قطب الدين النهرو الي أيضا، وبعد رجوعه من الحرمين إلى كجرات اجتهد الشيخ طاهر الفتني في تركيز حياته على مهام ثلاث:

1. نشر علم الحديث وإشاعته في كجرات بوسيلة مدرسته بالفتن
2. تصنيف الكتب في الحديث
3. إصلاح أعضاء أمته الذين كانوا أتباع العالم الزاعم المبتدع مهدي المحمود الجونفوري[275].

وكان رحمه الله من جماعة البوهرة التي كانت متوطنة بكجرات، وكانوا يميلون في العقائد إلى مذهب الشيعية الإسماعيلية، فخرج فيهم هذا المهدي الجونفوري وتبعهم عديد من قومه، فنهض الشيخ محمد بن طاهر إلى إرشادهم إلى طريق أهل السنة والجماعة واجتهد.

وكان يجتمع حوله عدد كبير من طالبي العلم الذين كان ينفق عليهم أموالا طائلة[276]، حتى خرج منهم جماعة كثيرة من علماء ذوي مهارات في فنون كثيرة.

وقتل في مكيدة دبرها له المهدويون بمكان بين أجين وسارنكفور سنة 986 هـ، وقد كتب اسمه في سجل المحدثين النحارير الذين ضحوا نفسهم ونفيسهم في خدمة السنة المطهرة في البلاد الهندية وخارجها، سارت بمصنفاته الرفاق واعترف بفضله علماء الآفاق.

275 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 125

276 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-31

يقول عبد القادر الحضرمي في النور السافر: وبرع في فنون عديدة وفاق الأقران، حتى لم يعلم أن أحدا من علماء كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث[277]. يقول العلامة عبد الحي الحسني: ما نهض من الهند مثله في سعة المعلومات وبلوغ النظر غير شيخه حسام الدين علي المتقي[278].

مصنفاته:

وله مصنفات في كثير من فروع علم الحديث من الغريب والموضوعات وأسماء الرجال، منها :

1. المغني في أسماء الرجال[279]

وهذا كتاب ألفه الشيخ الفتني بفتن عقب رجوعه من الحرمين سنة 952هـ، وهو كتاب صغير جامع اعتنى فيه بالقراءة الصحيحة مع الضبط لأسماء رواة الحديث وآباءهم وأجدادهم وكُنَاهم وألقابهم[280]، وقد رتب كل هذه الأسماء المشتبهة على ترتيب الحروف الهجائية، وكذلك يعتنى ببيان القراءة الصحيحة لنسبة الرواة أيضا في أواخر بحثه تحت كل اسم، وأضاف إليها تعليقات قليلة على تراجم الرواة وبيان طبقاتهم التي ينتمون إليها، ولم يترك توضيح أسماء الأنبياء والأمكنة التي تشتبه قراءتها على طلبة علم الحديث أيضا، وأخلص صفحات قليلة في آخر الكتاب لبيان سيرة

277 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\410

278 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص- 137

279 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\222

280 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-32

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة والأئمة الأربعة وأصحاب الصحاح الستة[281].

2. تذكرة الموضوعات

جمع فيها الأحاديث الموضوعة والضعيفة التي اختارها من الكتب المؤلفة في الموضوعات من كتاب اللآلي وكتاب الذيل وكتاب الوجيز للسيوطي والمقاصد الحسنة للسخاوي ومختصر كتاب المغني للفيروزآبادي والموضوعات للصغاني وغيرها، ورتب فيها الأحاديث على ترتيب المواضيع في 226 بابا مبتدئة بكتاب التوحيد ومنتهية بباب في ساعة الرحمة وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بين قبل كل حديث منه مأخذه وبعد الحديث تعليقاته على الحديث من كونه باطلا أو لا أصل له أو موضوعا أو كون راويه ضعيفا أو كذابا أو وضاعا، وأتى في بعض الأحاديث بتعليقات العلماء الآخرين من الإمام أحمد بن حنبل[282] والبخاري[283] والنسائي[284] والدارقطني[285] وابن حبان[286] وابن الجوزي[287] والصغاني والذهبي[288] والعراقي[289]

281 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 126

282 المتوفى سنة 241 هـ

283 المتوفى سنة 256 هـ

284 المتوفى سنة 303 هـ

285 هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، مقرئ ومحدث ولغوي صاحب المؤلفات المتقنة في علوم القرآن والحديث، توفي سنة 385 هـ

286 هو الإمام الفاضل والمتقن المحقق محمد بن حبان بن أحمد بن حبان المتوفى سنة 354 هـ

287 هو الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري المتوفى سنة 597 هـ، فقيه حنبلي محدث ومؤرخ

288 هو المحدث والإمام الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748 هـ، صاحب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي وقواعد الجرح والتعديل للرجال.

وابن حجر الهيتمي، وقد فرغ من تأليفه سنة 958 هـ، وطبع لأول مرة من مصر مع كتابه قانون الموضوعات[290].

3. قانون الموضوعات والضعفاء

وإنه تكملة لكتاب تذكرة الموضوعات، تشتمل على تفصيل الرواة الضعفاء على ترتيب الحروف من غير خوض في سيرة حياتهم المفصلة.

4. أسماء الرجال

وهذا كتاب في تراجم رواة الحديث، قسمه إلى ثلاثة فصول، وبين في الأول منها سيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بإيجاز، والثاني في سير الأنبياء الآخرين، والثالث في سيرة حياة العشرة المبشرين من الصحابة وسير الصحابة والصحابيات الآخرين وتابعيهم والمحدثين الآخرين على ترتيب الحروف.

5. حاشية على صحيح البخاري

6. حاشية على صحيح مسلم

7. حاشية على مشكوة المصابيح

8. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار

وهذا كتاب مشهور جمع فيه الألفاظ الغريبة المعنى من القرآن والسنة فخرج معجما معتمدا فيها، ويشتمل مع أصل الكتاب على خاتمة وتكملة، جمع فيه في ثلاث

289 هو الإمام الحافظ عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 806 هـ

290 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 126

مجلدات جميع غرائب القرآن والصحاح الستة ومشكوة المصابيح، ووضع ما بقي منها في التكملة، تم تأليفها على ترتيب الحروف لمصادر الكلمات، وتحت كل مصدر قال مشتقاته مع بيان أجزاء الآيات والأحاديث وتأويل معانيها، واعتمد في تأليفه على النهاية لابن الأثير وشرح البخاري للقسطلاني والكرماني[291] وشرح مسلم للنووي[292] وشرح المشكوة للطيبي[293] وشرح جامع الأصول لابن الأثير والمفاتيح في شرح المصابيح للزركشي[294] ومدارك التنزيل تفسير النسفي[295] وتفسير البيضاوي[296] وما إليها، وفي الخاتمة يبحث عن علم الحديث والأحاديث الموضوعة المأخوذة من التذكرة والقراءة الصحيحة لأسماء الرواة المشتبهة المأخوذة من كتابه المغني وسير الرسول وبعض الرواة.

ويجوز لنا القول بأن كتاب مجمع بحار الأنوار شرح صغير للقرآن والصحاح الستة، وأخذ في تأليفه مدة طويلة تبلغ إلى سبع سنين كاملة، يقول العلامة عبد الحي الحسني: جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه، فجاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة

---

291 وهو الإمام شمس الدين محمد بن يوسف بن علي سعيد الكرماني (717-786 هـ)، تصدى لنشر العلم في بغداد لثلاثين سنة.

292 وهو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي (631-676 هـ)، محدث وفقيه ولغوي مسلّم صاحب التصانيف العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم.

293 هو الإمام الحسين بن محمد عبد الله الطيبي، توفي سنة 743 هـ.

294 هو الإمام أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المصري الشافعي المتوفى سنة 794 هـ، فقيه محدث

295 وهو الإمام أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة 710 هـ.

296 وهو الإمام عبد الله بن عمر البيضاوي فقيه وأصولي شافعي ومتكلم ومفسر ومحدث ونحوي صاحب التصانيف العديدة، توفي سنة 685 هـ

بذلك العمل على أهل العلم[297]. ويقول العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي : فإن لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الأمهات الست فهذا الكتاب يكفيه لحل المعاني وكشف المباني، وهو كتاب متفق على قبوله متداول بين أهل العلم[298].

7. الشيخ الطيب السندي

ولد ونشأ بالسند، وأخذ العلوم بها عن مولانا يونس السندي ثم قرأ الحديث على الشيخ عبد الأول الحسيني[299]، اشتغل بالتدريس والإفادة في علم الحديث ببرار وبرهانفور لمدة طالت لخمسين سنة، وقرأ عليه الشيخ جمال الدين البرهانفوري صحيح البخاري ببرهانفور.

ومن مؤلفاته : تعليقات على مشكوة المصابيح[300]

9. الشيخ عبد الله الأنصاري السلطانفوري[301]

كان عالما بارعا ومحدثا، لقبه الملك همايون بمخدوم الملك، ولد ونشأ بسلطانفور، وقرأ الكتب على الشيخ عبد الله السرهندي، وأخذ الحديث عن الشيخ إبراهيم بن المعين الحسيني، ولقبه السلطان شير شاه الشوري بصدر الإسلام، تصدر للدرس والإفادة

297 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\410
298 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\223
299 المتوفى سنة 968 هـ
300 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\359
301 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص- 136

والتصنيف، ثم سافر إلى مكة، فأكرمه علماءها، وتلقاه الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي بإجلال وتعظيم، ثم رجع إلى الهند، وتوفي بكجرات سنة 990 هـ[302].

وهو صاحب مصنفات عديدة، منها:

1. شرح على شمائل النبي

وهو شرح على شمائل النبي للإمام الترمذي.

2. عصمة الأنبياء

وهو قسمه إلى مقدمة وثلاثة فصول[303].

ومنها كشف الغمة ومنهاج الدين وشرح العقيدة الحافظية ورسالة في تفضيل العقل على العلم ورسائل أخرى[304].

10. الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي

ولد الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي بجانبانير من أرض كجرات سنة 910 هـ وقرأ العلوم على الشيخ عماد الدين التريمي[305] من أعيان علماء العصر[306] والشيخ غوث

302 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\375

303 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 130

304 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\375

305 المتوفى سنة 941 هـ

306 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\224

الكواليارى[307]، وكان يشتغل بالتدريس والإفادة بأحمدآباد حتى في عمره الثالث والستين، وأسس فيها مدرسة أصبحت مركزا عاليا لتعليم الحديث فيما بعد، وتوفي بها سنة 998 هـ، وانتشر تلامذته أيام حياة نفسه في مختلف أنحاء البلاد الهندية من كجرات إلى لاهور[308].

وله حواشي وشروح على ما يزيد عن ثلاث وعشرين كتابا بما فيها من تفسير البيضاوي والكافية للجامي، ومن مؤلفاته: نزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني[309].

11. الشيخ طاهر بن يوسف السندي

ولد الشيخ طاهر بن يوسف بكج بكجرات وأخذ العلوم عن الشيخ شهاب الدين السندي، وتوجه نحو كجرات والتحق بمدرسة الحديث للشيخ عبد الأول الحسيني بأحمدآباد، ثم دخل برهانفور مع الشيخ طيب السندي وأقام بها وتوفي سنة 1004 هـ[310].

من مؤلفاته:

1. تلخيص شرح أسماء رجال البخاري للكرماني
2. ملتقط جمع الجوامع للسيوطي
3. شرح البخاري

---

307 المتوفى سنة 970 هـ

308 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 94، مكتبة رحمانية، لاهور

309 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 4\442

310 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 132

وهو شرح على البخاري بالاعتماد على إرشاد الساري في شرح البخاري للقسطلاني[311].

4. رياض الصالحين

وهو يشتمل على ثلاث روضات، الأولى في الأحاديث الصحيحة، والثانية في مقالات الصوفية والثالثة في ملفوظات أهل التوحيد.

ومنها مجمع البحرين في تفسير القرآن ومختصر قوت القلوب للمكي[312] ومنتخب المواهب اللدنية للقسطلاني ومختصر تفسير المدارك[313].

12. الشيخ الحاجي محمد الكشميري

وهو تلميذ بارع للإمام ابن حجر الهيتمي من كشمير، ولد ونشأ بها، من معاصري الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري، جاء أحد أسلافه إلى كشمير في ركب الأمير علي بن شهاب الهمداني[314] فسكن بها[315]، أخذ عن علماء دهلي ثم التحق بمدرسة الشيخ ابن حجر الهيتمي بمكة، وقرأ الحديث على بعض المشائخ المدنيين الهمام أيضا، وله من المؤلفات ما يزيد

311 نفس المصدر، ص-133

312 وهو الشيخ أبو طالب المكي المتوفى سنة 386 هـ.

313 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\546

314 المتوفى سنة 786 هـ

315 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\519

على مائة مؤلف مع ما فيها من تفسير للقرآن الكريم بالفارسية[316]، ومنها مصباح الشريعة وشرح الأوراد، توفي سنة 1006 هـ.

ومن مؤلفاته في الحديث:

1. شرح شمائل النبي – وهو شرح على شمائل الترمذي بالفارسية.
2. شرح مشارق الأنوار بالفارسية
3. كتاب خلاصة الجامع في جمع الحديث – وهو خلاصة وافية لأحاديث متنوعة
4. شرح حصن حصين – وهو أيضا شرح وافي بالفارسية لكتاب الحصن الحصين للجزري، وكان آخر مؤلفاته.

13. مولانا عثمان بن عيسى بن إبراهيم الصديقي السندي

كان من السند، تربى في كجرات وقرأ على الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي والشيخ القاضي محمد الموري والشيخ حسن البغدادي، ثم سافر إلى برهانفور سنة 983 هـ فاحتفى به محمد شاه بن المبارك الفاروقي أمير تلك الناحية وو لاه التدريس والإفتاء[317]، واشتغل بالتدريس والإفتاء لمدة خمس وعشرين سنة طويلة، وممن تخرج عليه من العلماء القاضي نصير

316 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 135

317 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\585

الدين البناني والقاضي عبد السلام السندي والشيخ صالح السندي وغيرهم، وكان ماهرا في الطب وعرف بالحكيم، قتل بأيدي بعض اللصوص سنة 1008 هـ.

ومن مصنفاته:

1. غاية التوضيح للجامع الصحيح – وهو شرح على صحيح البخاري مطبوع، واعتمد في تأليفه على شروح الكرماني والعسقلاني والقسطلاني وفيض الباري للسيد عبد الأول الحسيني، وله مقدمة في تسعة فصول يبين فيها علم الحديث والإمام البخاري وأسماء المحدثين وعصورهم وما إليها.
2. العقائد السنية – رسالة في خمسين صفحة، يناقش فيها عن عقائد أهل السنة على أساس القرآن والأحاديث في سبعة عشر بابا[318].

14. الشيخ منور بن عبد المجيد بن عبد الشكور اللاهوري

ولد ونشأ بلاهور وأخذ عن كبار علماءها الشيخ سعد الله البني إسرائيلي والشيخ إسحق كاكو، ولاه الصدارة أكبر شاه بأرض مالوه، ثمعزله وحبسه في قلعة كواليار، وصنف بها كتاب الدر النظيم في ترتيب الآي و سور القرآن الكريم، وعرب بها كتاب البحر المواج تفسير القاضي شهاب الدين الدولتآبادي للقرآن[319]. توفي سنة 1011 هـ ودفن بلاهور.

318 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 137

319 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\652

ومن مؤلفاته في الحديث:

1. شرح مشارق الأنوار
2. وشرح الحصن الحصين للجزري[320]

15. الشيخ عاشق بن عمر الهندي الحنفي

وهو من تلامذة الشيخ عبد الله السلطانفوري وكان محدثا شهيرا، وله شرح على شمائل الترمذي[321].

16. الشيخ محيي الدين عبد القادر بن الشيخ بن عبد الله العيدروسي

كان من الأسرة العيدروسية التي هاجرت من حضرموت إلى أحمدآباد في أواسط القرن العاشر، ولد بها سنة 978 هـ، كان محدثا وصوفيا وفقيها، واشتغل بتدريس الحديث والتصوف في مدرسة أسرته بأحمدآباد، صرف الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغ في طلبها من أقطار البلاد البعيدة مع ما صار إليه من كتب والده فاجتمع منها عنده جملة عديدة فدرّس وصنف[322]، وتوفي بها سنة 1037 هـ، وهو صاحب الكتاب المشهور النور السافر عن أخبار القرن العاشر، وله مصنفات عديدة في مختلف الفنون الإسلامية، ومنها في الحديث:

320 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 137

321 نفس المصدر، ص- 138

322 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\569

1. الفتح الباري بختم صحيح البخاري[323]
2. عقد اللآل في فضائل الآل – وهي رسالة في فضائل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضوء الأحاديث.
3. رسالة في مناقب البخاري
4. القول الجامع في بيان العلم النافع – رسالة ناقش فيها عن معنى حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم للاستدلال على أن العلم الباطن والتصوف من واجبات الجميع.
5. كتاب الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف – يبين فيه فضائل أهل البدر وشهدائه[324].

17. الشيخ عبد النبي الشطاري

وهو الشيخ عماد الدين محمد عارف العثماني الشطاري المعروف بعبد النبي، كان من مريدي الشيخ عبد الله الصوفي الشطاري بآكره، وله شروح على كثير من كتب الفلسلفة والمنطق والقرآن والحديث، ويعد المؤلف رحمن علي في كتابه تذكره عماء هند في مؤلفاته في الحديث:

1. ذريعة النجاة في شرح المشكاة – شرح على مشكوة المصابيح
2. شرح نخبة الفكر

323 نفس المصدر

324 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 139

3. شرح حديث الصلوة معراج المؤمن

4. شرح حديث خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن

5. لوامع الأنوار في مناقب السادة الأطهار[325]

18. الشيخ ملا علي بن سلطان القاري

وهو الشيخ نور الدين علي سلطان بن محمد الهروي الحنفي المعروف بالقاري، وكان إماما في القراءات، ومحدثا أصوليا مفسرا متكلما أديبا ومؤرخا، وكان جامعا للعلوم النقلية والعقلية ومتطلعا في السنة النبوية، ولد بمدينة هراة من مدن خراسان وتخرج عن علمائها ثم سافر إلى مكة فاستوطنها، وقرأ الحديث على الشيخ أبي الحسن البكري والسيد زكريا الحسيني والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ عبد الله السندي والشيخ مير كلان الهروي والشيخ علي المتقي وغيرهم[326].

وحيث إنه أخذ العلوم من البلاد الهندية وطار صيته وراجت مصنفاته بها رواجا عاما يعد اسمه في المحدثين الهنود أيضا[327]، اشتهر بكثرة التآليف، وقد زادت على مائة وخمسة وعشرين مؤلفا ما بين كتاب يزيد على عشرة مجلدات ورسالة في ورقات، ومن مصنفاته في الحديث:

1. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

325 نفس المصدر، ص- 140

326 مقدمة المحقق لمرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت 2002 م.

327 المحدثون من الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة في مجلة برابودنام المليالمية.

2. شرح الشفاء للقاضي عياض

3. شرح شمائل الترمذي

4. تخريج الأحاديث

5. النور القاري شرح صحيح البخاري

6. شرح صحيح مسلم

7. المصنوع في معرفة الموضوع

8. تذكرة الموضوعات[328]

مدرسة الحديث المنتمية إلى الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي

الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي قام بدوره الفعال في نشر علم الحديث في مختلف أرجاء البلاد الهندية في عصر السلطان جهانكير، كان مولده بدهلي سنة 958 هـ، وأصبحت دهلي مركزا مضيئا للعلوم الإسلامية نتيجة لمجهوداته الجبارة بها، وقد أكمل بقدرته الفائقة في العلوم الإسلامية وخاصة في علم الحديث المؤيدة بالفيض الرباني نمو علم الحديث وازدهاره في البلاد الهندية، حيث أسس مدرسة بدهلي لنشر هذا العلم الشريف من خلال مهمات التأليف والتدريس والإفادة، وأنتج مؤلفات عديدة في علم الحديث وتخرج عليه من لا يحصى من العلماء العباقرة من المحدثين الذين ساهموا في تطور هذا الفن المقدس في هذه البلاد

328 المحدثون من الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة في مجلة برابودنام الملياللية.

والبلاد الخارجة، ولا شك في أن علم الحديث إنما تمتع بحيويته الكاملة ونشاطه التام في البلاد الهندية بجهود الأيدي البيضاء لهذا العالم العلامة الهمام.

ونريد أن نضع بابا خاصا في بيان حياته الحافلة بالخدمات الجليلة في مجال نشر الحديث الشريف وتفصيل منتجاته العلمية العديدة وسرد أحوال المدرسة التي أسسها لنشر العلوم والمحدثين العلماء الذين ارتوا من هذا المنهل العذب الصافي وقاموا بالحفاظ على هذا النور الساطع الذي ورثوه من منبعه الفياض بالفيوض الرحمانية ومآثرهم العلمية ونشاطاتهم في مجال العلم وتثقيف الأمة في هذا العصر من القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين. فلنترك الكلام فيه إلى الباب الثالث من هذه الأطروحة.

الفصل الخامس

مدرسة الشيخ الإمام أحمد السرهندي ودورها في ترسيخ الحديث بأرض الهند

وقد كان لمدرسة الحديث التي أسسها الشيخ الإمام السرهندي أيضا دور كبير في ارتقاء علم الحديث وازدهاره وانتشاره في البلاد الهندية فيما بعد القرن العاشر الهجري، فنعالج في هذا الفصل ما قدمه الشيخ السرهندي من الخدمات لنشر علم الحديث وإصلاح المجتمع ومساهماته ومساهمات تلامذته في علم الحديث.

الشيخ أحمد السرهندي

وهو الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني، وهو مؤسس الطريقة المجددية المشهورة[329]، ينتهي نسبه إلى الخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه[330]، ولد بمدينة سرهند سنة 971 هـ، أخذ العلوم الابتدائية عن أبيه، ثم ارتحل إلى سيالكوت ثم إلى كشمير وقرأ المعقولات على الشيخ ملا كمال الدين الكشميري[331] وأسند الحديث عن الشيخ يعقوب الصرفي الكشميري[332] الذي أخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد

329 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص- 138

330 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي،3\225

331 المتوفى سنة 1017 هـ

332 المتوفى سنة 1003 هـ

بن حجر الهيتمي[333]، وحصل منه على الإجازة لصحيح البخاري ومشكاة المصابيح للتبريزي، وحصل على الإجازة للصحاح الستة من الشيخ القاضي بهلول البدخشيالذي كان من تلامذة المحدث المكي الشهير الشيخ عبد الرحمن بن فهد [334]، تناول عنه الحديث المسلسل بالأولية، وبعد الفراغ من تحصيل العلوم اشتغل بالتدريس والتصنيف، أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه عبد الباقي النقشبندي سنة 1007 هـ، وتدرج إلى أعلى مراتب الكمال ومراتب القرب والنهاية.

مدرسته في علم الحديث وإصلاحه الديني

ثم عاد إلى بلدته سرهند وجلس على مسند الإرشاد، وأخذ في الدرس والإفادة، وكان يدرس في علوم شتى من الفقه والأصول والكلام والتفسير والحديث والتصوف[335]، وتواصلت هذه المدرسة مسيرتها مركزا لعلم الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى لمدة سنين وتصدر فيها أبناءه وتلامذته لإفادة الحديث وتدريسه فيما بعد.

وله مكتوبات في ثلاثة مجلدات، وهي دلائل على تعمقه في الحديث والعلوم الشرعية الأخرى، وله من التصانيف الرسالة التهليلية ورسالة في إثبات النبوة ورسالة في المبدأ والمعاد ورسالة في المكاشفات الغيبية ورسالة في آداب المريدين ورسالة في المعارف اللدنية ورسالة في

333 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\480

334 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 140

335 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\480

الرد على الشيعة وتعليقات على عوارف المعارف للسهروردي[336]، توفي بسرهند سنة 1034 هـ وهو ابن ستين سنة.

وأما بالنسبة إلى خدمته في علم الحديث فيمكن أن نقول إنه لم يساهم فيه بتأليفاته الكثيرة التعداد، ولكن بأقوى منها وأشد، وذلك أن الشيخ السرهندي قد واجه عصرا كادت العلوم الإسلامية الحقة تضمحل فيه وتستولي الخرافات والبدع الباطلة على معظم المسلمين وبعض علمائهم المتصوفين وتترسخ في الحكومة القبضة الشيعية القبيحة التي كادت تقضي على العقائد السنية الصحيحة، حتى لا يمنح الحال لعلم الحديث وغيره من العلوم الإسلامية أن تترقى وتنشر، فكانت مجهوداته مركزة في إزالة هذه الخزعبلات عن وجه الشريعة الإسلامية البيضاء وإنقاذها من هذه الفوضيات المتراكمة والخفايا العقدية، وقاد ثورة مفتوحة في مواجهتها واشتغل بالدعوة إلى الصراط المستقيم الحق من خلال محاضراته ودروسه وتصنيفاته، وتلقى الحبس على قيامه بهذه النشاطات الإصلاحية وأمر الملك جهانكير بحبسه في سجن كواليار، لكن جدران السجن ما كانت لتمنعه من الدعوة إلى الحق والعمل لإعلاء كلمة الدين، فتجدد سنّة ابن يعقوب عليهما السلام هناك[337].

فنجح الشيخ بمحاولاته الجبارة ونشاطاته الدعوية الجادة في تجهيز ميدان ذي تربة خصبة يتلقى الأحاديث والعلوم الشرعية الأخرى، فأوضح لهم المدارك الصحيحة لوحدة الوجود

336 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\480

337 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند،، مسعود الندوي، ص- 102 دار العربية، بيروت.

والشهود وسد بذلك طريق الإلحاد على كثير من المتصوفين، ورد على الروافض ونقض بدعاتهم، وحقق الفرق بين البدعة والسنة، وكان ينكر على الأمراء ويبذل لهم نصحه ويرشدهم إلى مراشد أمورهم، فسد الله به ثلمة ظاهر الدين كما خرق به خرقة باطنه[338]، وكان لجهوده الإصلاحية أثر طيب في رجوع الناس إلى دراسة الكتاب والسنة، وبها بدأ عصر التجديد والإصلاح والاعتصام بالكتاب والسنة والاهتمام بهما، فظهرت جماعة من المحدثين التي نشطت لنشر السنة، وعلى رأسهم المحدث عبد الحق الدهلوي[339].

ومما يشهد له التاريخ أن انتصار الشيخ السرهندي وغلبته في الثورة الإصلاحية التي قادها في البلاد الهندية كان من أجل تبحره وترسخه في دراسة القرآن والحديث التي تجاهلها معاصروه من العلماء[340]، وهذه النشاطات الإصلاحية التي افتتحها الشيخ السرهندي تتابعت واستمرت بأيدي العلماء الذين خلفوه من أسرته الكريمة ومن دائرة تلامذته الكرماء أيضا.

الشيخ محمد سعيد بن أحمد السرهندي

الشيخ سعيد بن أحمد الملقب بخازن الرحمة أخذ علم الحديث عن أبيه الشيخ السرهندي والشيخ عبد الرحمن الرومي[341]، ولما بلغ أبوه كبره تصدر للتدريس وإفادة الحديث والعلوم

338 نفس المصدر

339 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-36

340 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)- د. محمد إسحق، ص- 142

341 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\616

الأخرى في خانقاهه، ثم سافر إلى الحرمين سنة 1034 هـ، ورجع إلى بلدته سنة 1069 هـ وتوفي بها سنة 1070 هـ، وهو صاحب مصنفات[342]، وله حاشية على مشكاة المصابيح.

الشيخ فروخ شاه ابن سعيد السرهندي

كان محدثا بارعا، ولد سنة 1038 هـ وقرأ على أبيه الشيخ سعيد السرهندي وبرع في الفقه والحديث، قال محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني: إنه كان يحفظ سبعين ألف حديث متنا وإسنادا وجرحا وتعديلا[343].

وله رسائل في الفقه والحديث، منها القول الفاصل بين الحق والباطل وكشف الغطاء عن وجوه الخطاء ورسالة في حرمة الغناء.

الشيخ محمد معصوم بن أحمد السرهندي

كان أبعد أولاد الشيخ السرهندي صيتا وأقربهم إليه[344]، وكان متمكنا في علم الحديث، حصل على سند الحديث من محدثي مكة المكرمة[345]، ولقبه ابنه خواجه سيف الدين بمحيي السنة لخدمته لمدة مديدة للحديث الشريف، سافر إلى الحرمين وحج وزار، ثم رجع إلى

342 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-38

343 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 6\781

344 نفس المصدر، 6\650

345 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 144

سرهند واشتغل بالدرس والإفادة، وانتفع بدروسه خلق كثير[346]، وله رسائل في ثلاث مجلدات.

الشيخ خواجه أعظم بن سيف الدين السرهندي[347]

كان محدثا ممتازا، قرأ الحديث على أبيه الشيخ سيف الدين وعمه الشيخ فروخ شاه[348]، توفي بسرهند سنة 1114 هـ، وهو صاحب كتاب **فيض الباري شرح صحيح البخاري.**

وقد تخرج من أسرته وتلامذتهم عديد من المحدثين الكرام الذين ساهموا بتأليفاتهم القيمة في نشر علم الحديث، منهم الشيخ محمد أفضل بن معصوم السرهندي و الشيخ أبو سعيد بن صفي القدر المجددي والشيخ سراج أحمد السرهندي شارح جامع الترمذي بالفارسية، والشيخ شاه عبد الغني بن أبي سعيد المجددي صاحب إنجاح الحاجة في شرح ابن ماجه، وكانوا رواد النهضة الدينية الجديدة في البلاد الهندية.

346 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-37

347 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص- 138

348 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-38

الفصل السادس

أعلام الحديث من ديار مليبار في القرن العاشر الهجري

الشيخ المحدث زين الدين بن علي المخدوم الكبير المليباري

وهو محدث بارع وفقيه كامل أنجبته الديار المليبارية في القرن التاسع الهجري، فإنه عالم مليباري رحل إلى البلاد العربية من مصر واليمن في طلب العلم العالي في الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى وحصل على إجازة الحديث من بعضهم.

وهو العلامة الشيخ أبو يحي زين الدين المخدوم بن علي بن أحمد الشافعي المعبري المليباري الفناني، ولد ببلدة كوتشن من البلاد المليبارية سنة 873 هـ، نشأ وترعرع بها ثم انتقل إلى فنان مع أستاذه وعمه الشيخ زين الدين بن أحمد، وتلقى منه العلوم الدينية وحفظ القرآن وبرع في النحو والصرف واللغة العربية[349]، ثم التحق بمدرسة الشيخ فخر الدين أبي بكر بن القاضي رمضان الشالياتي ونبغ عنده في الفقه الإسلامي، ثم سافر إلى مصر[350] والتحق بمدرسة القاضي عبد الرحمن المصري وحصل منه على الإجازة لرواية الأحاديث النبوية[351]، وكان من أجل المحدثين المشهورين في العلم في ذلك الزمن، والذي أخذ عن المشائخ العظام

349 تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار، لمحمد بخاري الفيضي، ص- 205، ط. 2 الجامعة الحسنة الإسلامية، 2010 م.

350 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، أشرفي بوك سنتر، تورنغادي، 2012 م.

351 مقدمة تحفة المجاهدين، لـ ك ك محمد عبد الكريم الكندوتي، ص- 10

من الشيخ شمس الدين الجرجري والشيخ زكريا الأنصاري والشيخ كمال الدين محمد بن أبي شريف[352]، ثم اشتغل على الشيخ الشهاب أحمد بن عثمان بن أبي الحل اليمني بالفقه والحديث وغيرهما[353]، ثم سافر مع بعض زملائه إلى مكة المكرمة، وبعد أداء الحج والعمرة وزيارة الأماكن المقدسة عاد إلى بلدته فنان، واشتغل فيها بتدريس وإفادة الأحاديث والعلوم الإسلامية الأخرى، منذ ذلك الوقت صارت قرية فنان منارا للعلم والهدى حتى اشتهرت باسم مكة كيرالا، وكان العديد من العلماء والطلبة من مختلف أنحاء العالم يقصدونها حتى من الحجاز ومصر وإندونيسيا وجنوب شرقي أسيا[354]، وكانت جميع فروع اللغةالعربية تدرّس في هذه المدرسة، ويبدو لنا من التاريخ أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي قد أقام في هذا المركز العلمي لأيام أثناء زيارته لبلاد مليبار وأتى إلى المدرسة ودرّس فيها تفسير القرآن والحديث[355].

وكان الشيخ كثير الأذكار والأوراد ومواظبا على الدعوات والعبادات، يوزع جميع أوقاته في القيام بنشر السنة ونصرتها ودفع البدعة وقمع الضلالة، وهو الذي انتشر به العلوم الإسلامية في الديار المليبارية وحواليها وقام بدوره الفعال في جعل بلدة فنان مركز العلوم والعرفان[356]، فإنه لا يكون من زخرف القول لو قلنا بأنه لم ينتشر العلم الديني حق انتشاره في ديار مليبار

352 مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية، ص- 66، أدار بوكس، ط-2012 م.

353 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\341

354 مقدمة تحفة المجاهدين، ل ك ك محمد عبد الكريم الكندوتي، ص- 11

355 مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية، ص- 66،

356 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 86، أشرفي بوك سنتر، تورنغادي، 2012 م.

وما حولها إلا به وبتصانيفه النافعة التي ألفها في معظم فروع العلوم الإسلامية مما فيه الحديث والفقه والشعر الصوفي[357]، توفي سنة 928 هـ بفنان، وله مصنفات عديدة، منها:

1. مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب – كتاب في الموعظة مشهور بين علماء كيرالا وطالبي العلم منها، قسمها إلى واحد وعشرين بابا.
2. سراج القلوب وعلاج الذنوب – كتاب في التصوف، يأتي فيه بعديدة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[358].
3. شمس الهدى ، وكلها في الموعظة والإرشاد، أتى فيها بكثير من الأحاديث النبوية.
4. تحفة الأحباء وحرفة الألباء – وهي في الأدعية المأثورة
5. إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للغزالي
6. شعب الإيمان – معرب كتاب الشيخ العلامة نور الدين الإيجي بالفارسية، وهو ملخص كتاب شعب الإيمان للبيهقي[359].
7. كتاب الصفا من الشفاء – وهو ملخص كتاب الشفاء للقاضي عياض.
8. هداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء – منظومة في التصوف، واعتمد في تأليفه على إحياء علوم الدين للغزالي وبداية الهداية وعوارف المعارف والرسالة القدسية والكبريت الأحمر ومعارف الهداية وغيرها من كتب التصوف[360].

---

357 صوفية بيجابور (الإنجليزية)، ريتشارد ماكسوال إيتن، ص- 125، منشي رام منوهر لال بلشرس، نيودهلي، 2011 م.

358 نفس المصدر، ص- 92

359 نفس المصدر، ص- 141

9. المسعد في ذكر الموت والمعاد وغيرها من المصنفات المفيدة مثل منظومة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان المشهور[361].

الشيخ أحمد زين الدين المخدوم بن محمد الغزالي المليباري

وهو العلامة زين الدين المخدوم الصغير أحمد بن الشيخ محمد الغزالي بن الشيخ زين الدين المخدوم الكبير بن الشيخ علي الفناني المليباري الشافعي، وهو العالم الفائق المحقق الذي أشرقت به أنوار العلم والهدى في الديار المليبارية، ولد بقرية شومبال سنة 938 هـ ونشأ بها وأخذ العلوم عن أبيه، ثم التحق بدرس عمه عبد العزيز المخدوم بالمسجد الجامع وحفظ القرآن[362].

ثم سافر إلى بلد الله الحرام مكة المكرمة وحج البيت وجاوره لمدة عشر سنين مستصحبا لأئمته وعلمائه الكرام، وأخذ الحديث والعلوم عن مشائخه العظام، منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي[363] وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد العزيز الزمزمي والشيخ مفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد[364] وشيخ الإسلام السيد عبد الرحمن الصفوي[365]. ثم رجع إلى مليبار وتصدر للإفادة في المسجد الجامع الكبير بفنان لمدة ست

---

360 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 108

361 تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار، لمحمد بخاري الفيضي، ص- 208

362 مقدمة تحفة المجاهدين، لـ ك ك محمد عبد الكريم الكندوتي، ص- 12

363 مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية، ص- 68

364 تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار، لمحمد بخاري الفيضي، ص- 226

365 مقدمة تحفة المجاهدين ، لـ ك ك محمد عبد الكريم الكندوتي، ص- 13

وثلاثين سنة[366]. وتوفي سنة991 هـ[367]، ومن المؤرخين من رأى أنه توفي سنة 1028 هـ[368]. ودفن بمقبرة المسجد الجامع ببلدة شومبال.

ومن **مؤلفاته تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين**، تحدث فيها عن جرائم البرتغاليين في مختلف أرجاء ديار مليبار، والذين كانوا استعمروها وأفسدوا أرضها وأهلكوا حرثها ونسلها واستعبدوا أهاليها وهتكوا أعراض نسائها، قسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام، وبين في الأول منها بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه، واستدل فيه بعديدة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم على دعاويه، وسارت شهرة هذا الكتاب إلى البلاد الأوربية أيضا وتم ترجمتها إلى عدة لغات أوربية[369] . وله عدة مؤلفات في الفقه والتصوف أتى فيها بأحاديث كثيرة، منها:

1. قرة العين بمهمات الدين – وهي رسالة وجيزة في الفقه الشافعي[370]، وشرح عليها الشيخ محمد النووي من جاوه وسماه بنهاية الزين وطبع من مصر لعدة مرات[371]،
2. فتح المعين بشرح قرة العين – وهو شرحه على رسالته قرة العين في عشرين كتابا، وهو كتاب مختصر جامع في الفقه الشافعي، ولم يوجد له نظير في مختصرات الفقه على

366 نفس المصدر

367 مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية، ص- 68

368 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 57

369 مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية، ص- 69

370 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\341

371 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 58

مذهب الإمام الشافعي، وقام بالشرح عليه كثير من العلماء من البلاد العربية، واشتهر من شروحه تشريح المستفيدين على فتح المعين للسيد أحمد علوي السقاف وإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للشيخ العارف بالله السيد أبي بكر بن السيد محمد الدمياطي.

3. إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد – اعتمد في تأليفه على الزواجر للإمام ابن حجر الهيتمي ومرشد الطلاب للمخدوم الأول، ألفه في ستة وثلاثين بابا، حث فيه على التوبة والاستغفار[372].

4. إحكام أحكام النكاح – كتاب في بيان أحكام النكاح والطلاق على المذهب الشافعي

5. المنهج الواضح – وهو شرحه على كتاب إحكام أحكام النكاح، نقل فيه كثيرة من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مستدلا بها على إثبات دعاويه[373].

6. الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة – جمع في هذا الكتاب فتاوى المشائخ الكبار من الشيخ ابن حجر الهيتمي والشيخ مفتي مكة أحمد الرملي والشيخ عبد العزيز

372 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 99

373 نفس المصدر، ص- 63.

الزمزمي والشيخ عبد الرحمن بن زياد في المسائل العويصة الغريبة، أتى فيها بأكثر من مائتي سؤال مع الأجوبة في أبواب مختلفة[374].

7. مختصر شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للإمام السيوطي[375].

الشيخ الفقيه حسين بن أحمد

ولم يوجد عن ترجمته شيئ لا قليل ولا كثير، وهو الشيخ المعروف بالفقيه حسين، والذي ذكره الرحالة المغربي ابن بطوطة في أخبار رحلته، وله أول مؤلف في اللغة العربية من ديار مليبار، وهو القيد الجامع، وهو كتاب في بيان أحكام النكاح والطلاق وما يتعلق بهما[376].

الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز

وهو عالم بارع من أسرة القضاة بكاليكوت، وكان متعمقا في النحو والتجويد والتصوف وعلم الروح، وهو صاحب مؤلفات يبلغ عددها أربعين، توفي سنة 1025 هـ، ومن مؤلفاته:

1. مقاصد النكاح – وهو كتاب في بيان أحكام الإسلام في النكاح، وألّف في أبيات عديدة في اثنين وخمسين بابا[377]،

2. الفرائض الملتقط – وهو كتاب في علم الفرائض، استدل فيه ببعض الأحاديث.

374 نفس المصدر، ص- 79

375 تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار، لمحمد بخاري الفيضي، ص- 227

376 مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)، ص- 62

377 نفس المصدر، ص- 64.

3. الفتح المبين – وهي أرجوزة في نحو خمس مائة بيت عن واقعة زاموري بين البرتغاليين والهنود سنة 903 هـ[378].

الشيخ عبد العزيز بن زين الدين بن علي المعبري

وهو ابن الشيخ زين الدين المخدوم الكبير، كان عالما صوفيا، ألف في التصوف، توفي سنة 994 هـ، وله مؤلفات، منها:

1. مسالك الأتقياء – وهو شرح على كتاب أبيه هداية الأذكياء[379].
2. إرشاد الألباء – وهو أيضا شرح آخر على كتاب هداية الأذكياء.

وقبل القرن العاشر:

الشيخ أبو بكر بن رمضان الشالياتي

وهو الشيخ أبو بكر بن القاضي زين الدين بن الشيخ شرف الدين موسى، ولد بشاليام، وكان من نسل حبيب بن مالك، سافر إلى الحجاز، وبعد الرجوع منها اشتغل بالتدريس في الجامع للكبير بكاليكوت، كان عالما كبيرا وخطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا، وهو أول من أعد

378 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 4\411

379 نفس المصدر، ص- 107

منهجا دراسيا لطلبة الحلقات الدرسية في المسجد الجامع بفنان والذي احتضنته الحلقات الدرسية بالمساجد الجوامع بديار مليبار[380]، توفي سنة 885 هـ.

فإن له أول منظومة من أهالي كيرالا، وهي الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة[381]، وله أيضا راحة الفؤاد في تخميس بانت سعاد لكعب بن زهير وتخميس للوترية للشيخ محمد بن أبي بكر البغدادي.

القاضي زين الدين رمضان الشالياتي

وهو الشيخ العلامة القاضي زين الدين رمضان بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري، ولد ببلدة شاليم من مديرية كاليكوت، وأخذ العلوم عن والده ثم سافر إلى البلاد العربية والتقى بالشيخ العلامة عبد الله اليافعي اليمني[382] وقرأ عليه من كتب الفقه والتصوف والحديث وغيرها، وأخذ منه إجازة التدريس والإفتاء، وقرأ على غيره من علماء مكة أيضا، ثم عاد إلى الوطن وتصدر للتدريس في جامع شاليام وفي جامع كاليكوت لزمن طويل، توفي بشاليم سنة 850 هـ. وله تصانيف، منها:

380 اللغة العربية في كيرالا، الدكتور الشيخ محمد. ك، ص- 120، أدو مارت، كاليكوت، 2012 م.

381 نفس المصدر، ص- 93.

382 المتوفى سنة 768 هـ

1. عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب[383]

ومن الجدير بالإشارة إليه أن مؤلفات علماء ديار مليبار أكثرها كانت في الفقه والتصوف، والحق أن الفقه والتصوف مستخرجان من القرآن والسنة، فإن المؤلف في الفقه والتصوف كثيرا ما ينقل الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية التي يستخرج منها ما يريد في تأليفه، فيمكن لنا القول بأن الجهود المبذولة في ميدان الفقه والتصوف هو جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة أيضا، فيصح لنا عد هؤلاء العلماء العباقرة من ديار مليبار الذين وضعوا عديدة من تأليفات عظيمة في الفقه والتصوف في زمرة العلماء الذين ضحوا نفسهم ونفيسهم لخدمة السنة ونشر الحديث الشريف. جزاهم الله عنا نحن أهالي ديار مليبار أحسن الجزاء.

383 نفس المصدر

الفصل السابع

أعلام الحديث في الهند في القرن الحادي عشر الهجري

والآن يطلب منا المقام أن نشرع في الإشارة إلى المحدثين الذين نهضوا في البلاد الهندية وازدهروا في القرن الحادي عشر الهجري، واشتهروا في خدمة السنة النبوية، وهم:

1. الشيخ بهلول الدهلوي

وهو الشيخ بهلول بن الكبير القادري الدهلوي، كان عالما مبرزا في الحديث والفقه والتفسير، قرأ العلم على المشائخ العظام من الشيخ جمال الدين الدهلوي والشيخ عبد الله بن سعد الله والشيخ رحمة الله بن القاضي عبد الله، تصدر للدرس والإفادة بدهلي[384] لمدة طويلة، توفي سنة 1007 هـ.

يقول الشيخ ملا عبد القادر البدايوني: إنه جد في الاشتغال بالحديث ومهر، وهو مكب على الإفادة والإفاضة منذ مدة طويلة[385].

2. الشيخ محمد صادق بن شريف

كان محدثا بارعا، أحد الأفاضل المشهورين في القرن الحادي عشر[386]، صاحب شرح المشكاة المسمى بنجوم المشكاة، وله شرح الزواجر، توفي بعد سنة 1032 هـ[387].

384 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 42

385 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 5\505

3. الشيخ حسين بن باقر الهروي

كان محدثا برع في المنتصف الأول للقرن الحادي عشر الهجري، وله شرحان لشمائل النبي للإمام الترمذي بالفارسية[388]، أحدهما منثور سماه بشرح الشمائل، والآخر منظوم سماه بنظم الشمائل[389]، وأثنى على شرحه الشيخ عبد الحي الحسني ثناء حسنا[390].

4.الشيخ السيد جعفر بدرِ عالم

وهو الشيخ جعفر بن الجلال بن محمد الحسيني البخاري المعروف ببدرِ عالم، كان من أسرة الشيخ السيد جلال البخاري صوفي الأج[391]، أبرز في الحديث والتفسير، توفي بأحمدآباد سنة 1085 هـ، ومن مصنفاته:

1. الفيض الطري في شرح صحيح البخاري في مجلدين
2. روضة الشاه[392].

5.الشيخ عبد المجد محبوبِ عالم بن جعفر

386 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 43

387 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 163

388 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 43

389 نفس المصدر، ص - 164

390 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 5\523

391 توفي سنة 785 هـ.

392 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 165

كان محدثا كبيرا أخذ الحديث عن أبيه جعفر بدر عالم، وهو صاحب التفسيرين للقرآن الكريم، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، توفي سنة 1111 هـ، ومن مؤلفاته في الحديث:

1. زنة النكات في شرح المشكاة – ألفه على قواعد المذاهب الفقهية[393].

6. الشيخ يعقوب البناني اللاهوري

وهو الشيخ أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري، كان مبرزا في الحديث والفقه والحكمة، واشتغل بالتدريس بالمدرسة الشاهجهانية بدهلي[394]، وعلاوة على وظيفته في الحكومة كان يلقي محاضرات قيمة في العلوم الإسلامية، توفي بدهلي سنة 1098 هـ[395]، له حاشية على البيضاوي وتعليقات كثيرة على الكتب الدرسية، ومن مؤلفاته في الحديث:

1. الخير الجاري في شرح صحيح البخاري[396]
2. علم في شرح صحيح مسلم
3. كتاب المصفى في شرح الموطأ[397]

7. الشيخ عثمان بن عيسى الصديقي

393 نفس المصدر، ص - 165

394 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 5\666

395 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 166

396 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 43

397 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 5\666

كان عالما مبرزا صاحب المؤلفات الممتعة، توفي سنة 1008 هـ، وله شرح على صحيح البخاري وحاشية على البيضاوي[398].

8. الشيخ نصير الدين البرهانفوري

وهو الشيخ المحدث نصير الدين البرهانفوري بن القاضي سراج، كان من تلامذة الشيخ عثمان الصديقي، توفي سنة 1031 هـ[399].

9. الشيخ يحيى بن أمين العباسي الإلهآبادي

كان عالما مبرزا ومحدثا حاذقا، توفي سنة 1144 هـ، واشتهر من أولاده الشيخ شاه محمد فاخر الإلهآبادي صاحب قرة العين في إثبات رفع اليدين، وله مؤلفات في علم الحديث، ومنها:

1. إعانة القاري في شرح ثلاثيات البخاري
2. الأربعين
3. تذكرة الأصحاب
4. مأخذ الاعتقاد في شاه الصحابة وأهل البيت[400].
5. ترجمة وظائف النبي

10. مولانا أمين الدين بن محمود العمري الجونفوري

398 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 43

399 نفس المصدر

400 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 168

كان ماهرا في الحديث والرياضيات والمواريث، وله ملخص لأشعة اللعمات للشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي.

11. مولانا نور الدين بن صالح الأحمدآبادي

كان مؤلفا عبقريا ومعلما متمكنا في أحمدآباد، وله من المؤلفات ما يزيد على خمسين ومائة كتاب، أخذ الحديث عن الشيخ محبوب عالم ثم من علماء مكة أيضا، وكان مدرسته معروفة باسم هدايت بخش، توفي بأحمدآباد سنة 1155 هـ، ومن مؤلفاته في الحديث:

1. نور القاري شرح صحيح البخاري[401].

فهؤلاء العلماء الكبار كانوا من الأعلام الذين بذلوا جهودهم في خدمة السنة النبوية في القرن الحادي عشر الهجري، وكان لجهودهم أثر طيب في نشر علم الحديث في بلاد الهند تأليفا وتدريسا، رحمهم الله تعالى ورحمنا معهم أجمعين.

401 نفس المصدر، ص - 170

ملحق الباب الثاني

علم الحديث في الهند في القرون المتأخرة

وحينما نطلع إلى مسيرة علم الحديثوأحواله في الهند من القرن الثاني عشر الهجري نرى كثيرا من العلماء الأعلام قد قاموا بدورهم العظيم في تطوير علم الحديث ونشره في أيامهم، بعضهم بالتأليف والتصنيف وبعضهم بالإفادة والتدريس والبعض الآخر بإنشاء مدارس الحديث الخاصة، ونريد هنا الإشارة إلى بعض من أبارزهم الذين لا يسعنا إلا أن نخص أسماءهم بالذكر في هذه الأطروحة والإشارة إلى خدماتهم للحديث الشريف وإلى بعض المدارس والمعاهد التي ساهمت في نشر علم الحديث وترسيخه في بلاد الهند في القرون المتأخرة.

وممن نشر هذا العلم وأشاعه في بلاد الهند في بداية القرن الثاني عشر الشيخ محمد أفضل السيلكوتي الذي أقام بدهلي وعكف بها على تدريس الحديث وقصر همته في خدمته، والشيخ صفة الله الرضوي الخيرآبادي الذي تصدر لإفادة الحديث بخيرآباد، والشيخ فاخر بن يحيى العباسي الإلهآبادي والشيخ المحدث مظهر جانجانان الشهيد الدهلوي الذين كانا من أهم أعضاء حركة الإمام شاه ولي الله الدهلوي الهادفة إلى إحياء السنة النبوية ونشر العقيدة

الصحيحة بين أفراد المجمتع[402]، والشيخ خير الدين السورتي الذي اشتغل بالتدريس في سورة لمدة خمسين سنة[403].

الشيخ شاه ولي الله الدهلوي ومدرسته في الحديث

وهو الشيخ قطب الدين عبد العزيز ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، ولد بدهلي سنة 1114 هـ، أخذ العلوم من مدرسة القرية، وقرأ في الحديث مشكاة المصابيح وشمائل الترمذي وبعض صحيح البخاري على الشيخ محمد أفضل السيلكوتي[404] وعلى والده الشيخ عبد الرحيم الدهلوي[405]، ثم رحل إلى الحجاز وأخذ عن الشيخ أبي طاهر بن إبراهيم الكردي المدني[406] وعن غيره من أئمة الحديث، ورجع إلى الهند وشمر عن ساق الجد والاجتهاد لنشر ذلك العلم، فدرس وأفاد، وصنف وخرج[407]، وأخذ عن الشيخ وفد الله المالكي المكي والشيخ تاج الدين القلعي المكي أيضا[408].

و بعدما وصل في الهند من الحجاز بدأ في تدريس الحديث وإفادته في المدرسة الرحيمية[409] التي أسسها والده الكريم عبد الرحيم الدهلوي لتدريس الحديث والتي تم نقلها إلى المبنى الخاص

402 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 49

403 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 138.

404 توفي سنة 1146 هـ.

405 توفي سنة 1131 هـ.

406 توفي سنة 1145 هـ.

407 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 139.

408 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 6\859

409 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 49

الذي بناه الأمير محمد شاه لنفس المقصد، وعكف الشيخ شاه الدهلوي بهذه المدرسة على محاضراته في الصحاح الستة والموطا ومسند الدارمي ومشكاة المصابيح وغيرها من كتب الحديث لمدة ربع قرن[410].

وقد خصه الله تعالى بعلوم شتى لم يشرك معه فيها غيره، منها علم الحديث والأثر مع حفظ المتون وضبط الأسانيد والنظر في دواوين المجاميع والمسانيد، ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتني بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له من رواية الأثر وإشاعته في الأكناف البعيدة[411].

وهو من أعلام الحديث العظام الذين قلما يوجد نظيرهم في التاريخ الإسلامي في التعمق في دراسة الحديث النبوي والتشمير في إبراز أسرار الشريعة الكامنة من بينها، فإنه أتى بأسرار غامضة في تطبيق المأثور مما لا يهتدى إليها في الأعصار إلا واحد بعد واحد ممن يجتبيه الله سبحانه[412]، وقد ألف كتابا خاصا قيما في هذا الفن أعني علم أسرار الدين، وهو تأليفه الشهير حجة الله البالغة والذي هو أحكم مؤلف وأبدعه من هذا النوع، أسهب فيه الكلام عن فقه السنة وأسرارها[413]، ولا داعي للغرابة فيه، لأن إسناده في الحديث وأسانيد كل من أساتذته لتنتهي إلى كبار العلماء المحدثين من القاضي زين الدين زكريا والإمام جلال الدين

410 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 173

411 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 6\859

412 نفس المصدر

413 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 54

السيوطي، والذين ينتهي سندهم إلى الشيخ أحمد الحجار بن شحنة والفقر بن البخاري والدمياطي رحمهم الله تعالى أجمعين.

توفي سنة 1176 هـ بدهلي، وله مصنفات عديدة في شتى العلوم، ومنها في الحديث:

1. الأربعين – كتاب جمع فيه أربعين حديثا يرويه عن أستاذه الشيخ أبي طاهر بسنده المتصل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
2. الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين – جمع فيه أربعين حديثا مما تلقاها الشيخ شاه ولي الله ومشائخه من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة في المنام[414].
3. الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين – مجموعة أحاديث مسلسلة.
4. الإرشاد إلى مهمات الإسناد – ذكر فيه مشائخه المحدثين ومشائخهم في إسناد الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
5. تراجم أبواب البخاري – ألفه في أصول تراجم البخاري للأحاديث التي جمعها في صحيحه ومنهجه فيها، وهو المعروف بفقه البخاري بين المحدثين.
6. شرح تراجم أبواب البخاري – وهذا شرح على تراجم الأحاديث التي أتى بها الإمام البخاري في صحيحه، يبين فيه علاقة هذه التراجم بالأحاديث التي تورد تحتها.
7. المسوى شرح الموطأ – حاشية على موطأ الإمام مالك بالعربية.
8. المصفى شرح الموطأ – شرح بالفارسية على موطأ الإمام مالك.

414 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 176

9. إنسان العين في مشائخ الحرمين – ذكر فيه عن مشائخه الذين لاقاهم بالحرمين.

10. النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر.

وقد شهد بدور الإمام شاه ولي الله الدهلوي وأبناءه في خدمة الحديث النبوي كل من ألف في تاريخ الهند الإسلامي والحضاري من العلماء، يقول العلامة عبد الحي الحسني: ثم جاء الله سبحانه بالشيخ الأجل والمحدث الأكمل ناطق هذه الدورة وحكيمها وفائق تلك الطبقة وزعيمها الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المتوفى سنة 1176 هـ، وكذلك أبناءه الشيخ عبد العزيز والشيخ عبد القادر والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد الغني وابنه الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي والشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي ختن الشيخ عبد العزيز المذكور، والشيخ إسحق بن محمد أفضل العمري الدهلوي، فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم[415].

ويقول العلامة صديق بن حسن القنوجي في كتابه الحطة بذكر الصحاح الستة: ثم جاء الله سبحانه من بعدهم بالشيخ الأجل والمحدث الأكمل الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي و كذا بأولاده الأمجاد وأولاد أولاده أولي الإرشاد المشمرين هذا العلم عن ساق الجد والاجتهاد، فعاد لهم علم الحديث غضا طريا بعد ما كان شيئا فريا[416].

المدرسة الرحيمية وأبناء الشاه الدهلوي

415 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 139

416 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 6\862

وكان أبناء الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي يجلسون على مسند التدريس في المدرسة الرحيمية بعده، فصارت أكبر جامعة في الهند يقصدها العلماء من شتى أنحائها[417]،وقد خر ّجت هذه المدرسة كثيرا من المحدثين العظام ممن كان لهم يد بيضاء في نشر علم الحديث في أيامهم، فمنهم القاضي ثناء الله البانيبتي النقشبندي الملقب ببيهقي الوقت، والشيخ شاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي[418] صاحب كتاب بستان المحدثين[419] وعجالة نافعة[420] والذي تخرج عليه عدد كبير من العلماء المحدثين بعدما تولى مسند الإفادة في المدرسة، والشيخ شاه إسحق بن أفضل الفاروقي الدهلوي[421] الذي أضاء مسند التدريس بالمدرسة بعد الشيخ شاه عبد العزيز[422] وتخرج عليه كبار المحدثين من الشيخ مولانا مظهر النانوتوي والشيخ أحمد علي السهارنفوري أعلام الحديث في سهارنفور، والشيخ مظهر النانوتوي[423] والشيخ شاه عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي[424] أستاذ الشيخ مولانا قاسم النانوتوي مؤسس مدرسة دار العلوم بديوبند ، والشيخ قاسم بن الأسد النانوتوي[425] مؤسس مدرسة دار العلوم بديوبند، والشيخ ميان صاحب السيد نذير حسين البهاري[426] مؤسس مدرسة ميان صاحب

417 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 60

418 توفي سنة 1239 هـ

419 رسالة فارسية في بيان المؤلفات في الحديث بدءا من موطأ الإمام مالك وتختتم ببيان المصابيح للإمام البغوي

420 رسالة فارسية في أصول الحديث

421 المتوفى سنة 1262 هـ

422 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 65

423 المتوفى سنة 1302 هـ

424 المتوفى سنة 1296 هـ

425 المتوفى سنة 1297 هـ

426 المتوفى سنة 1320 هـ، واشتغل بتدريس الحديث بدهلي لمدة ستين سنة

بمسجد أورنكاباد بدهلي والتي تخرج منها مشاهير العلماء من أمثال الشيخ الحافظ إبراهيم الأروي مؤسس مدرسة أحمدية بآرا والشيخ شمس الحق الديانو ي العظيمابادي صاحب كتاب عون المعبود في شرح أبي داؤود والشيخ عبد الرحمن المباركفوري صاحب كتاب تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، وغيرهم من أعلام الحديث[427].

حركة أهل الحديث

وكان لحركة أهل الحديث التي نشأت في الهند بعد الشيخ إسماعيل الشهيد الدهلوي وتبنت أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض العلماء المنتسبين إليها أيضا دور في نشر علم السنة في البلاد الهندية، كان منهم أولاد حسن القنوجي والد الشيخ نواب صديق حسن خان والشيخ عبد الحق البنارسي والسيد نذير حسين الدهلوي الذي اشتغل بتدريس الحديث لمدة طويلة من اثنتين وستين سنة وغيرهم[428]، وكان بعض العلماء الكبار الذين سبق معنا ذكرهم قبل قليل يحذون حذو هذه الفكرة السلفية المسماة بأهل الحديث.

ومن أعلام الحديث الذين ازدهروا في القرن الثالث عشر في الهند المفتي عبد القيوم بن عبد الحي الصديقي[429]، والشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري[430]، والسيد عالم علي

427 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 185

428 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 64

429 المتوفى سنة 1299 هـ

430 المتوفى سنة 1297 هـ

النكينوي[431]، والقارئ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البانيبتي[432]، والسيد حسن شاه الرامفوري[433]، والشيخ ولايت علي الصادقفوري، والقاضي محمد بن عبد العزيز الجعفري، ومولانا عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي المتوفى سنة 1304 هـ وغيرهم[434].

الإمام أحمد رضا خان البريلوي

ومن أعلام الهنود الذين ينبغي عدم التغافل عنهم حينما نتحدث عن مسيرة علم الحديث في الهند في القرون المتأخرة الإمام أعلى حضرت أحمد رضا خان البريلوي.

وهو الشيخ العلامة أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي الحنفي البريلوي، ولد سنة 1272 هـ بمدينة بريلي، حتى برع في العلم وفاق أقرانه في كثير من الفنون، أسند الحديث عن السيد أحمد زيني دحلان الشافعي المكي والشيخ عبد الرحمن سراج مفتي الأحناف بمكة [435]، وقد تبحر في الفقه والحديث، حتى كاد أن يسمى بأبي حنيفة الثاني في الفقه وأمير المؤمنين في الحديث[436]، وله كتاب خاص باسم الإجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة بين فيه عن

431 المتوفى سنة 1295 هـ

432 المتوفى سنة 1314 هـ

433 توفي سنة 1312 هـ

434 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 139

435 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 8\1181

436 مقدمة إمام أحمد رضا أور علم حديث (الأردية)، حضرت مفتي غلام سرور قادري، مركزي مجلس رضا، لاهور، ط-3، 1980 م.

أساتذته في الأحاديث وعن الأسانيد التي حصل بها على الأحاديث من علماء مكة والمدينة[437]، توفي سنة 1340 هـ.

فإن له يدا طولى في تاريخ التجديد والإصلاح للهند الإسلامية، وقد نجد اسمه في قائمة العلماء العظام الذين بذلوا جهودهم في نشر الحديث بالتدريس والتأليف وحماية الشريعة الإسلامية وعقيدتها الصحيحة[438] حينما وقعت في بعد من ضمائر العوام في عصر شوكة السيطرة البريطانية وغلبتها على أهل الهند، كما شمر عن ساقه في حماية عقائد أهل السنة والجماعة وتحريرها من قبضات البدعات التي ظهرت في الهند واشتدت في القرن الثالث عشر الهجري، وكان شديد التعصب بمذهبه في العقيدة السنية، شديد العناد والتمسك برأيه، يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته، حتى توجه بقلبه وقالبه نحو مخالفة العلماء السلفيين ومعارضتهم في تآليفه العديدة، تبلغ مؤلفاته ورسائله إلى خمس مائة مؤلف[439]، كان حافظا لأحاديث كثيرة ومتبحرا في أصول الرواية والدراية وإماما في فن أسماء الرجال والجرح والعديل[440]، وقد عده العلماء والمؤرخون مجدد القرن الرابع عشر الهجري لما

437 إمام أحمد رضا أور علم حديث (الأردية)، محمد فيض أحمد أويسي، ص- 20، مركزي مجلس رضا، لاهور، ط-3، 1980 م

438 محدثين عظام – حيات وخدمات (الأردية)، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 672، مطبعة نورية رضوية، لاهور، ط-2، 2012 م.

439 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 8\1182

440 محدثين عظام، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 675

قام به من تجديد القوم وإصلاح الدين[441]، يقول الشيخ حافظ كتب الحرم السيد إسماعيل خليل: لو قيل في حقه إنه مجدد هذا القرن لكان حقا وصدقا[442].

ومن أجل إسهاماته الجلية في مجال خدمة العلوم الإسلامية والحفاظ على العقيدة الخالصة السنية والإصلاح الديني عرف بلقب سيوطي الهند في العالم الإسلامي، وقد ترك ما يزيد على ألف من المؤلفات في شتى العلوم والفنون، وله ما يزيد على سبعين مؤلفا في علم الحديث، مما فيه من الحواشي على الصحاح الستة وغيرها[443]، نورد هنا بعضا منها:

1. النجوم الثواقب في تخريج أحاديث الكواكب
2. مدارج طبقات الحديث.
3. الروض البهيج في آداب التخريج
4. قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام
5. السمع والطاعة لأحاديث الشفاعة
6. البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص
7. شمول الإسلام لآباء الرسول الكرام
8. الهداية المباركة في خلق الملئكة
9. سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى

441 أعلى حضرت كا قلمي جهاد، مفتي فيض أحمد أويسي رضوي، مكتبة إمام غزالي، باكستان

442 محدثين عظام، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 675

443 إمام أحمد رضا أور علم حديث، محمد فيض أحمد أويسي، ص- 14.

10. تجلي اليقين بأن نبينا سيد المرسلين.

وغيرها من التأليفات العديدة في علم الحديث، مما يشهد على تبحره في هذا الفرع الكريم، والحق أن الشيخ أحمد رضا خان لم يحظ بما يستحق من الشهرة والصيت في اللغة العربية وأصحابها، وذلك أنه كان اختار اللغة الأردية ميدان اهتمامه الكبير وتأليفه.

وقد خرّج الشيخ أحمد رضا عديدا من العلماء البارعين من تلامذة مدرسته مما فيهم من المحدثين المبرزين، ومنهم تلميذه القدير الشيخ ظفر الدين البهاري الذي صار معروفا فيما بعد بملك العلماء[444]، وهو صاحب كتاب الجامع الرضوي المعروف بصحيح البهاري في ست مجلدات يحتوي على عشرة آلاف تقريبا من الأحاديث المؤيدة للمذهب الحنفي في الفقه[445]، توفي سنة 1382 هـ، ومنهم مولانا محمد رضاخان، ومولانا حسن رضا خان، ومولانا سيد محمد جيلاني وغيرهم[446].

الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي

وهو الشيخ صديق حسن بن أولاد حسن الحسيني البخاري القنوجي، ولد سنة 1248 هـ ونشأ في حجر أمه بالقنوج، وتبحر في عنفوان شبابه في شتى العلوم والفنون، ثم قدم إلى بهوفال وبعده سافر إلى مكة لحج بيت الله الحرام، وقرأ كتب السنة على محدثي اليمن وأخذ

444 محدثين عظام، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 705

445 أعلام الهند في التأليف على علم الحديث، أفضل كتبارا، مجلة 'وسنتم'، العدد الخاص في الحديث، كلية سبيل الهداية الإسلامية، 2014 م.

446 محدثين عظام، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 673

منهم الإجازة في الحديث، اتصل بالشيخ حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليمني[447] تلميذ بن الشوكاني[448] واستفاد منه[449]، لقبته الحكومة الإنجليزية بنواب والا خان بهادر لما تزوج بملكة بهوبال نواب شاهجهان بيكم، ومنحته حق التعظيم بإطلاق المدافع سبع عشرة طلقة[450].

اشتغل بالعلم والمطالعة وأكب على التصنيف والتأليف، وقام بتأليف ما يزيد عن مأتين وعشرين كتابا في العربية والأردية والفارسية، وقد استغل مدة إقامته بمكة بالعكوف على انتساخ الكتب النادرة في الحديث واشتغل بذلك في منى، ونقل بقلمه بعض الكتب المبسوطة واقتنى عددا من كتب الحديث[451]، وأتاح له القدر أن يترك مئات من المصنفات في مختلف العلوم، وكذلك عني بطبع كثير من كتب الحديث النادرة أمثال فتح الباري وسنن الدارمي[452] وبلوغ المرام والأدب المفرد ونشرها وتوزيعها بين الناس[453]، وكان له في أوائل عمره سوء ظن بأئمة الفقه والتصوف، ثم لاحت عليه أنوار الاستغفار وقلت مكارهه في آخر عمره، حتى أنه

447 توفي سنة 1327 هـ

448 وهو الشيخ بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء اليمن (1173-1250 هـ)

449 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص- 192

450 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 8\1247

451 نفس المصدر

452 وهو الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي (181-255 هـ)

453 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص- 192

وفق بالتوبة عما كان عليه من سوء الظن بأئمة الفقه والتصوف، وكتب ذلك في آخر مصنفاته ترجمته لفتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلي[454].

فكان له دور هام في نشر علم الحديث في عصر ازدهاره في هذا القرن، وكانت خدمته بنسخ الكتب النادرة في الحديث والتي كانت في اقتناءه وبتأليف الكتب بنفسه وتوزيعها إلى البلاد المختلفة، يقول العلامة عبد الحي الحسني: صنف وحصل له التوفيق لنشر الكتب فيالآفاق كفتح الباري ونيل الأوطار[455]، ومن مؤلفاته القيمة في الحديث:

1. عون الباري بحل أدلة البخاري
2. والسراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم
3. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل العصر
4. أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة
5. وأربعون حديثا متواترة
6. الحطة في ذكر الصحاح الستة
7. فتح العلام في شرح بلوغ المرام
8. والرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة وغيرها من الكتب والرسائل، توفي سنة 1357 هـ.

454 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 8\1249

455 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 141

وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري قد بلغت حركة إحياء السنة في أوج الازدهار تحت قيادة الشيخ نواب حسن خان القنوجي والشيخ نذير حسين الدهلوي، وامتد صداها إلى مدائن الهند من دهلي وبنغال وسند وكجرات ودكن وبنجاب حتى شاع إلى البلاد العربية أيضا[456].

وقد كان للشيخ العلامة أبو الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي من علماء أسرة فرنكي محل الذي استجازه الشيخ عبد الغني المجددي والمتوفى سنة 1304 هـ وصاحب المؤلفات العديدة ومرتب المنهج التعليمي ' النظامي ' السائد في الربوع العلمية في بلاد الهند أيضا يد بيضاء في تنشيط علم الحديث في الهند في هذا القرن تأليفا وتدريسا، كان ممن خدم الحديث النبوي على طريقة الفقهاء المحدثين[457]، وهو الذي قد تخرج على يديه عديد من العلماء المهرة المحدثين من أمثال الشيخ ظهير أحسن شوقي النيموري والشيخ حسن بن ظهور السنبهلي وغيرهم.

ومن الحقائق الغضة الطرية أنه قد نشأ بعده في الهند عديد من العلماء العظام الذين قاموا بواجباتهم نحو الحديث النبوي أحسن القيام في نشره وتدريسه والتأليف فيه، وهذا ما اعترف به المؤرخون من البلاد العربية أيضا، يقول العلامة المحقق عبد العزيز الخولي[458] في كتابه مفتاح السنة عن النشاطات الحديثة من عند علماء الهند في مجال علم الحديث ونشره: ولا يوجد في

456 علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة بلغة مليا لم

457 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 146

458 المتوفى سنة 1347 هـ.

الشعوب الإسلامية على كثرتها واختلاف أجناسها من وفّى الحديث قسطه من العناية في هذا العصر مثل إخواننا مسلمي الهند، أولئك الذين وجد بينهم حفاظ للسنة دارسين لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث حرية في الفهم ونظرا في الأسانيد[459].

وكان الشيخ شمس الحق بن أمير علي العظيمابادي صاحب غاية المقصود في حل سنن أبي داؤود والنجم الوهاج على شرح مسلم بن حجاج وعون المعبود على سنن أبي داؤود مع الشيخ عبد الرحمن المباركفوري، والشيخ عبد المنان الضرير والسيد أمير حسن وولده أمير أحمد والشيخ محمد بشير بن بدر الدين العمري والحافظ عبد الله الغازيبوري من أعلام الحديث الذين بذلوا جهودهم لنشر علم الحديث في هذا العصر[460].

وإذا وصلنا إلى الحديث عن علم الحديث في الهند في القرن الرابع عشر الهجري يجيء إلينا قائمة أخر ى أيضا لأسماء كبار العلماء الذين قاموا بجهود مشكورة ومساعي مباركة في خدمة الحديث من خلال تأليفاتهم الهامة، فمن أهمهم الشيخ رشيد أحمد بن هداية الكنكوهي المتوفى سنة 1324 هـ، والشيخ شاه محمد أنوار الله الفاروقي المتوفى سنة 1336 هـ مؤسس الجامعة النظامية بحيدرآباد وصاحب المجموعة المنتخبة من الصحاح، والسيد عبد الله شاه النقشبندي المتوفى سنة 1384 هـ صاحب زجاجة المصابيح، والشيخ السيد أحمد علي

459 علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد، مقالة بلغة مليا لم

460 الثقافة الإسلامية، عبد الحي الحسني، ص – 142

القادري المتوفى سنة 1368 هـ صاحب مرشد القاري شرح صحيح البخاري[461]، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري المتوفى سنة 1346 هـ صاحب بذل المجهود في حل أبي داؤود، الشيخ صفي الدين عبد الرحمن المباركفوري المتوفى سنة 1353 هـ صاحب المؤلفة القيمة من تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب لامع الدراري على جامع البخاري وأوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك، والشيخ أنور شاه الكشميري المتوفى سنة 1352 هـ صاحب فيض الباري على صحيح البخاري والعرف الشذي من جامع الترمذي، والشيخ صدر الشريعة مولانا أمجد علي أعظمي المتوفى سنة 1367 هـ صاحب الحاشية على الطحاوي[462] والشيخ محمد أشرف علي التهانوي وغيرهم من العلماء البارزين.

ثم توجه كثير من علماء الهند نحو التحقيق والتعليق على كتب الحديث المختلفة وطبعها ونشرها، وأخذ كثير من الأمراء والعلماء يعتنون باقتناء مكتبات عظيمة تحتوي على كثيرة من كتب الحديث، ومن مكاتب الهند الغنية ودور الكتب الجامعة للكتب النادرة والآثار الثمينة ومخطوطات المؤلفين مكتبة بانكي بور في بتنه، وهي مكتبة المرحوم القاضي خدابش خان، ومكتبة أمارة رامبور في وسط الهند، والمكتبة الآصفية والمكتبة السعيدية في حيدر آباد ومكتبة

461 جامعة نظامية كي خدمات حديث شريف (الأردية)، شاه محمد فصيح الدين النظامي،1 \24، إداره تحقيقات إمام أنوار الله فاروقي، حيدرآباد، 2010 م.

462 محدثين عظام، د. محمد عاصم أعظمي، ص- 704

العلوم بديوبند ومكتبة ندوة العلماء بكلنؤ، ومكتبة مدرسة مظاهر علوم بسهانفور ومكتبة دار المصنفين بأعظم كده ومكتبة أحمد آباد.

دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور (مدرسة الأحناف)

وقد أشرنا في الباب السابق إلى دور مدرسة الإمام أحمد السرهندي (1000-1296 هـ) ومدرسة الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي (1000- 1229هـ) وفي هذا الباب إلى دور مدرسة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (1145- 1283 هـ) في نشر علم الحديث في بلاد الهند وتخريج المهرة من المحدثين المبرزين، وكانت مدرسة الشيخ عبد الحق الدهلوي استمرت على ازدهار تام بدهلي إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري حينما تم انتقالها إلى رامفور في قيادة الشيخ سلام الله المحدث الرامفوري، وكان رسوخ مدرسة الشيخ أحمد السرهندي بمدينة سرهند في ولاية بنجاب، والتي التجأت أيضا إلى رامفور نتيجة التخريب السيخي في منطقة بنجاب، وكان المحدثون من كلا المدرستين يتمتعون بسهولة التعاطي بنشاطاتهم العلمية في خدمة السنة إلى عشرينيات القرن الثالث عشر من جانب حكام مدينة رامفور، وحينئذ قد آلت مدرسة الشيخ عبد الحق الدهلوي إلى النهاية عقيب وفاة قائدها الأخير الشيخ سلام الله الدهلوي، وفي هذا العصر نفسه هاجر قائد مدرسة الشيخ السرهندي الشاه أبو سعيد المجددي إلى دهلي وتتلمذ على الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي في المدرسة الر حيمية، حتى اندمجت المدرسة المجددية بالمدرسة الرحيمية، وتخرج من هذه المدرسة المندمجة كبار المحدثين المبرزين، من أبرزهم الشاه عبد الغني بن أبي سعيد المجددي أستاذ الشيخ مولانا قاسم

النانوتوي مؤسس دار العلوم بديوبند سنة 1283 هـ، فيمكن لنا القول بأن دار العلوم بديوبند من منتجات مدرسة الشاه ولي الله الدهلوي كما أنها أيضا من منتجات مدرسة الشيخ السرهندي، ومدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور أسسها الشيخ أحمد علي السهارنفوري في نفس السنة[463] المعروف بمولانا مظهر النانوتوي تلميذ الشيخ الشاه إسحق الدهلوي من المدرسة الرحيمية[464]، وهاتان المدرستان تنتميان إلى مدرسة الأحناف.

ومما هو واضح مثل ضوء الشمس في رابعة النهار أن هتين المدرستين قد أدتا منذ تأسيسهما دورهما البالغ في تزويد بلاد الهند وطلبتها بالدراسات العالية في الحديث والفروع الإسلامية الأخرى تحت قيادة مهرة العلماء والمحدثين، يقصدهما طلبة الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى من داخل الهند وخارجها من العالم الإسلامي.

فإن تأسيس هتين المدرستين العظيمتين في الهند قد أوقف عادة طلبة الحديث للسفر إلى بلاد الحرمين بقصد الدراسة العليا في علم الحديث، وفي الأيام المتأخرة قد تأسست جامعات أخرى في شتى بلاد الهند في شمالها وجنوبها، تزود الطلبة الراغبين في متابعة دراستهم بالتعليم الأعلى في علم الحديث وغيره من فروع العلوم الإسلامية من دار العلوم منظر إسلام ببريلي ودار العلوم معينية عثمانية ببلدة أجمير وكلية الباقيات الصالحات بويلور بولاية تامل ناد ودار العلوم ندوة العلماء بلكهنو والجامعة النظامية بحيدرآباد والجامعة النورية بمالابرم بولاية كيرالا

463 جهود مخلصة، عبد الرحمن الفريوائي، ص- 125

464 مساهمة الهند، د. محمد إسحق، ص - 187

وغيرها من المعاهد العلمية الإسلامية والتي تهتم بتدريس الكتب الحديثية من الصحاح الستة والموطأ وغيرها ويقصدها مآت من طلبة الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى.

جدول مؤلفات أهل الهند في الحديث إلى القرن العاشر الهجري

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	لغة التأليف
1	مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية	الشيخ حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (ت: 650 هـ)	العربية
2	مصباح الدجى في حديث المصطفى	،،	،،
3	الشمس المنيرة	،،	،،
4	كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب	،،	،،
5	كتاب الضعفاء والمتروكين	،،	،،
6	شرح مشارق الأنوار	شمس الدين محمد بن يحيى الأودي (ت: 742 هـ)	،،
7	شرح مشارق الأنوار (على لسان	السيد محمد بن يوسف غيث دراز	،،

	المعرفة)		
8	ترجمة مشارق الأنوار	،،	الفارسية
9	كتاب الأربعين	،،	العربية
10	شرح مشارق الأنوار	الشيخ مظفر البلخي (ت: 788 هـ)	،،
11	الأربعينية	الشيخ علي الهمذاني (القرن الثامن)	،،
12	السبعين في فضائل أهل البيت	،،	،،
13	شرح صحيح البخاري	الشيخ حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (ت: 650 هـ)	العربية

جدول مؤلفات محدثي الهند في القرنين العاشر والحادي عشر

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف	لغة التأليف
1	الفتح الرباني	بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت: 827 هـ)	العربية
2	تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح	،،	،،

3	أسماء رجال البخاري	الشيخ عبد المعطي بن حسن باكثير المكي (ت: 989 هـ)	،،
4	شرح صحيح البخاري	للشيخ يعقوب بن الحسن الكشميري (ت: 1003 هـ)	العربية
5	سنن الهدى في متابعة المصطفى	الشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي (ت: 990 هـ)	،،
6	وظائف النبي في الأدعية المأثورة	،،	،،
7	منهج العمال في سنن الأقوال	الشيخ علي بن حسام الدين المتقي (ت: 975 هـ)	،،
8	الإكمال لمنهج الأقوال	،،	،،
9	غاية العمال في سنن الأقوال	،،	،،
10	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	،،	،،
11	البرهان في علامات مهدي آخر الزمان	،،	،،
12	النهج الأتم في ترتيب الحكم	،،	،،
13	جوامع الكلم في المواعظ والحكم	،،	،،

14	عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر	،،	،،
15	كتاب المناسك	الشيخ رحمة الله بن عبد الله السندي	،،
16	تلخيص تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة	،،	،،
17	ترجمة الحصن الحصين	الشيخ أبو بكر بن محمد البهروجي	الفارسية
18	عين الوفا ترجمة الشفا	،،	،،
19	فيض الباري في صحيح البخاري	الشيخ عبد الأول الحسيني (ت: 968 هـ)	العربية
20	مختصر السير	،،	،،
21	كتاب الشمائل	،،	،،
22	مدارج الأخبار	خواجه مبارك بن المخدوم البنارسي (ت: 980 هـ)	،،
23	المنهاج في أصول الحديث	الشيخ نظام الدين الكاكوروي (ت: 981 هـ)	،،
24	المغني في أسماء الرجال	الشيخ محمد بن طاهر الفتني (ت: 986 هـ)	،،
25	تذكرة الموضوعات	،،	،،
26	قانون الموضوعات والضعفاء	،،	،،

27	أسماء الرجال	،،	،،
28	حاشية على صحيح البخاري	،،	،،
29	حاشية على صحيح مسلم	،،	،،
30	حاشية على مشكوة المصابيح	،،	،،
31	مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار	،،	،،
32	تعليقات على مشكوة المصابيح	الشيخ الطيب السندي	،،
33	شرح على شمائل النبي	الشيخ عبد الله الأنصاري السلطانفوري (ت: 990 هـ)	،،
34	نزهة النظر في شرح نخبة الفكر	الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (ت: 998 هـ)	،،
35	تلخيص شرح أسماء رجال البخاري للكرماني	الشيخ طاهر بن يوسف السندي (ت: 1004 هـ)	،،
36	ملتقط جمع الجوامع للسيوطي	،،	،،
37	شرح البخاري	،،	،،
38	شرح شمائل النبي	الحاجي محمد الكشميري(ت:1006 هـ)	الفارسية
39	شرح مشارق الأنوار	،،	،،

40	شرح حصن حصين	،،	،،
41	كتاب خلاصة الجامع في جمع الحديث	،،	العربية
42	غاية التوضيح للجامع الصحيح	الشيخ عثمان بن عيس الصديقي (ت: 1008 هـ)	،،
43	شرح مشارق الأنوار	الشيخ منور بن عبد المجيد اللاهوري (ت: 1011 هـ)	،،
44	شرح الحصن الحصين للجزري	،،	،،
45	شرح على شمائل الترمذي	الشيخ عاشق بن عمر الحنفي	،،
46	الفتح الباري بختم صحيح البخاري	الشيخ محيي الدين عبد القادر العيدريوسي (ت: 1037 هـ)	،،
47	ذريعة النجاة في شرح المشكاة	الشيخ عبد النبي الشطاري	،،
48	شرح نخبة الفكر	،،	،،
49	شرح حديث الصلوة معراج المؤمن	،،	،،
50	شرح حديث خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن	،،	،،
51	حاشية على مشكاة المصابيح	الشيخ محمد سعيد بن أحمد السرهندي	،،

		(ت: 1070 هـ)	
52	فيض الباري شرح صحيح البخاري	الشيخ خواجه أعظم بن سيف الدين السرهندي (ت: 1114 هـ)	،،
53	أشعة اللمعات في شرح المشكاة	الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي (ت: 1052 هـ)	الفارسية
54	لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح	،،	العربية
55	جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين	،،	،،
56	ترجمة الأحاديث الأربعين في نصيحة الملوك والسلاطين	،،	الفارسية
57	جامع البركات منتخب شرح المشكاة	،،	،،
58	رسالة أقسام الحديث	،،	العربية
59	ما ثبت بالسنة في أيام السنة	،،	،،
60	أسماء الرجال والرواة المذكورين في كتاب المشكاة	،،	،،
61	طريق الإفادة في شرح سفر السعادة	،،	الفارسية

62	تحقيق الإشارة في تعميم البشارة	،،	العربية
63	مقدمة في أصول الحديث	،،	،،
64	إجازة الحديث في القديم والحديث	،،	،،
65	تيسير القاري في شرح صحيح البخاري	الشيخ نور الحق بن عبد الحق الدهلوي (ت: 1073 هـ)	الفارسية
66	شرح شمائل الترمذي	،،	،،
67	شرح الموطأ	،،	،،
68	نجوم المشكاة	الشيخ محمد صادق بن شريف (ت: 1032 هـ)	العربية
69	شرح الشمائل	الشيخ حسين بن باقر الهروي	الفارسية
70	نظم الشمائل	،،	،،
71	الفيض الطري في شرح صحيح البخاري	الشيخ السيد جعفر بدر عالم (ت: 1085 هـ)	العربية
72	زنة النكات في شرح المشكاة	الشيخ عبد المجد محبوب عالم بن جعفر (ت: 1111 هـ)	العربية
73	الخير الجاري في شرح صحيح البخاري	الشيخ يعقوب البناني اللاهوري (ت: 1098 هـ)	،،

74	علم في شرح صحيح مسلم	،،	،،
75	كتاب المصفى في شرح الموطأ	،،	،،
76	شرح على صحيح البخاري	الشيخ عثمان بن عيسى الصديقي (ت: 1008 هـ)	،،

جدول مؤلفات المحدثين الأخر من أسرة الشيخ المحدث الدهلوي

1	تكملة منبع العلم في شرح صحيح مسلم	الحافظ عبد الصمد فخر الدين بن محب الله (ت: 1150 هـ)	الفارسية
2	شرح عين العلم	،،	،،
3	شرح الحصن الحصين	،،	،،
4	شرح صحيح البخاري	الشيخ شيخ الإسلام بن فخر الدين (ت: 1173 هـ)	،،
5	المحلى بأسرار الموطأ	الشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوي (ت: 1229 هـ)	العربية
6	ترجمة صحيح البخاري	،،	الفارسية
7	ترجمة شمائل النبي	،،	،،
8	خلاصة المناقب في فضائل أهل	،،	العربية

	البيت		
9	رسالة في أصول الحديث	،،	،،
10	أشرف الوسائل في شرح الشمائل	الشيخ سيف الله بن نور الله الدهلوي	،،

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

الباب الثالث

الشيخ الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي والمحدثون من مدرسته

الفصل الأول

الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي: حياته التربوية وجهوده في خدمة العلوم الشرعية

وقد أشرنا من قبل إلى أن الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي ممن قام بدوره الفعال في نشر علم الحديث في مختلف أرجاء البلاد الهندية في القرن العاشر الهجري، وكان له دور ريادي في جعل دهلي مركزا مضيئا بالعلوم الإسلامية، ويرجع إليه الفضل في النهضة الجديدة والحيوية الكاملة التي تمتع بها علم الحديث في البلاد الهندية في القرن العاشر وبعده، وتخرج عليه من لا يحصى من العلماء العباقرة من المحدثين الذين ساهموا في تطور هذا الفن المقدس في هذه البلاد والبلاد الخارجة، وهو الذي أحيا علم الحديث في شمال الهند وجعل خزائنه في متناول الناس ليأخذوا منها ما شاؤوا، وهو أول رجل سعى سعيه في نشر علوم السنة وبذل الجهد المستطاع في بث معارفها مما يقود الناس إلى الدين الصحيح[465].

وكانت العلوم الإسلامية والآداب الأخلاقية والصوفية ترسخت في البلاد الهندية في عهد سلاطين دهلي بواسطة جهود العلماء الكبار الذين وصلوا إلى الهند من إيران وتركستان وما وراء النهر، وازدهرت وتطورت في عهد سلاطين المغول وأمرائهم وعمالهم الذين أحبوا العلوم والأدب ورغبوا في نشرها وقاموا بتنفيذ الامتيازات المالية للعلماء وتأييدهم في نشاطاتهم

465 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند،، مسعود الندوي، ص-118، دار العربية، بيروت.

العلمية، وأصبحت كثيرة من مدن البلاد الهندية من لاهور وآكره ودهلي وجونفور وأحمدآباد وما إليها مراكز العلوم الإسلامية وحضارتها، وفي هذا العصر المغولي كانت حياة الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ونشاطاته العلمية.

ويقول الدكتور عبد الحق المدراسي: كان من كبرى خدمات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي أنه جمع ونظم حلقات عقد اللآلي التي كانت متفرقة لدى المسلمين الهنود بذريعة إفادته وتدريسه في الحديث النبوي، وأحيى روحها الفكري والديني والذي لعب دورا مهما في تجديد المجتمع الإسلامي بالهند، وبذل نفسه ونفيسه في نقل كتب الحديث المستندة إلى مسلمي الهند بترجمتها إلى الفارسية وشرحها بالعربية حيث لا يستغنى عنه طالب هندي في علم الحديث، ففي الحقيقة إن فضل النشاط الديني والعلمي والإصلاح المجتمعي الذي تمتع به مسلمو الهند في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين ليرجع إلى رؤوس المجدد الشيخ أحمد السرهندي والشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، وهما الذان اجتهدا وتشمرا لقمع الضلالة الدينية الشائعة بين المسلمين في عصرهما وإحياء العلوم الإسلامية وزرعها ونشرها[466].

و في حين أن تقدم الشيخ عبد الحق الدهلوي إلى مسند الإفادة والتدريس نجد أن علم الحديث بدأ يضمحل وينطفئ من أرجاء شمال الهند، وقد أوقد مصباح الإصلاح الديني والتعليمي في هذه الظروف المظلمة، فسطع نوره وشاع ضوءه إلى مختلف أرجاء البلاد الهندية بحيث طار إليه طالبو العلم من كل البلاد واجتمع حوله للاستفادة والأخذ عنه، وكان هذا

466 مقدمة حيات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي (بالأردية)، الدكتور عبد الحق، مكتبة رحمانية، لاهور.

بداية جديدة لسلسلة جديدة لتدريس الحديث في شبه القارة الهندية والذي امتد إلى أكثر من نصف قرن ، فبادر إليه طالبوا العلم من جميع الأنحاء وأخذوا عنه الحديث والعلوم الدينية وتخرجوا عليه وساهموا أيضا في خدمة علم الحديث ونشره، فازدهر علم الحديث في عصره ازدهارا عجيبا[467]، فانتقلت العلوم الدينية و خصوصا علم الحديث من مقرها بكجرات إلى دهلي والتي أصبحت مركزا مهما لها فيما بعد، فإن جل التآليف التي خرجت من أرض الهند في علم الحديث منذ القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر كانت من دهلي أو ما يجاورها من شمال الهند، وكان ذلك من أثر خدمات الشيخ عبد الحق الدهلوي في علم الحديث.

لقد قام الشيخ المحدث بجهود عظيمة في إحياء الكثير من العلوم الدينية من خلال التدريس والتأليف والتصنيف، وكان لعلم الحديث حظ أوفر وقدر أكبر من عنايته من بين تلك العلوم، وقد تكوّ ن المناخ الحديثي في هذه البلاد نتيجة لجهوده المباركة ، فأنشئت إثره مدارس دينية وحلقات علمية كثيرة في مختلف أرجائها والتي تخرّ ج فيها الكثير من العلماء الكبار الذين لهم أياد بيضاء في نشر علم الحديث في هذه البلاد[468].

ومما ينظر إليه الجميع بعين الاستغراب التام أنه أصبح الإمام الدهلوي مثالا جليا ونجما وضاء في سماء المساهمة الهندية العلمية في العالم الإسلامي والعربي، إلى درجة أن الجامعات الشهيرة في عالم اليوم العربي من مثل جامعة الأزهر الشريف و جامعة طرابلس وغيرها تعتني و تعتز

467 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-39

468 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-107، الكلية الجامعية الإسلامية، ماليزيا، السنة الثانية العدد الرابع.

بإدخال تأليفات وليد الهند الكريم الإمام الدهلوي القيمة في مناهجها الدراسية المقررة للدراسات العليا في الفنون الإسلامية رغم أن كان تأليفها قبل ما يزيد من مدة أربعة قرون. ومما يسير بنا إلى دهشة كبرى أن أشهر مراكز البحوث العلمية الأوروبية تعمد اليوم إلى إصدار وطبع الترجمة الإنجليزية لتأليفات الإمام الدهلوي مهتمة بتمام معايير البحث العلمي الحديثة.

فإن المصابيح الوضاءة في المشكاة العلمية التي أوقدها وأنارها الإمام الدهلوي في تربة الهند المباركة قبل أربعة قرون ونصف قرن من الزمان كانت على خلاف ظلام الجهل المطبق والخرافات الباطلة والطقوس الشائعة على ظهر أرض الهند ، ومما يعترف به كل من له إلمام بتاريخ شبه القارة الهندية حاضره وغابره أن المجتمع الهندي الحاضر يحس بشدة الجوع والعطش إلى منهل هذه الرسالات النيرة التي قامت بنشرها تعاليم الإمام الإسلامية المخلصة والتي يثق بها الجميع أن ترويهم وتمير في أوان معاناتهم هذه من الآلام الأليمة والتعب الشديد الذي يشعرون به في مسيرهم إلى مستقبلهم الزاهر. ولا بد لعلماء اليوم من طبع هذه التعاليم اللامعة للإمام ونشرها وتعريف جيل الهند الجديد بها ودعوتهم إلى أعماق دقائقها لكي يقفوا ويطلعوا على ما قام به علماءنا الكرام والمؤسسون العظام والبناة الكبار لحضارة الهند الشريفة من الخدمات القومية والاجتماعية على المستوى الوطني والعالمي.

ترجمة الشيخ المحدث الذاتية

وهو الشيخ المحدث أبو المجد[469] عبد الحق بن سيف الدين السيفي القادري بن سعد الله بن فيروز الشهيد بن الملك موسى بن الملك معز الدين بن آغا محمد ترك البخاري الدهلوي الحنفي، يعرف بلقبين، المحدث والشاه، أما الأول فلاشتغاله البالغ الدائم بعلم الحديث إفادة وتأليفا، والثاني هو لقب أطلق على كبار العلماء العظام من أمثال الشاه عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، معناه الملك بالفارسية[470].

وكان أول من وصل الهند من أجداده هو آغا محمد ترك الذي قدمها من بخارى في عهد السلطان علاء الدين محمد الخلجي[471]، حينما شن المغول غاراتهم على آسيا الوسطى وخربوها ودمروها وأحرقوها في القرن السابع الهجري، فهاجر الشيخ آغا محمد مع جماعة من الأتراك إلى الهند[472]، وفي ذلك الوقت كان المسلمون بالهند يتمتعون بذروة السياسة والثقافة تحت حكم السلطان علاء الدين الخلجي، وقام السلطان بمساعدته وإكرامه بالوظائف العالية الحكومية، فمن هناك أصبحت أسرته معززة معظمة في بلاد الهند، يتحلى عديد من أفرادها بالمناصب العلمية الرفيعة[473]، و في آخر عمره أقام بدهلي واعتكف في خانقاه الشيخ السهروردي[474] بدهلي، وتوفي هناك سنة 739 هـ وخلفه ابنه الملك معز الدين، ثم خلفه ابنه

469 تذكرة المحدثين، ضياء الدين الإصلاحي، 3\169، دار المصنفين، أعظم كره، ط-1، 2006 م.

470 فيروز اللغات، فيروز الدين، ص- 548، عدنان بك ديبو، دهلي الجديدة، ط-1، 2004 م.

471 هو السلطان علاء الدين علي مروان الخلجي، حكم الهند لمدة سنتين، توفي سنة 609 هـ.

472 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية) ، خليق أحمد نظامي، ص- 48، مكتبة رحمانية، لاهور

473 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-109

474 وهو الشيخ صلاح الدين السهروردي، كان مريد الشيخ صدر الدين السهروردي وخليفته، وكان معاصرا للشيخ نصير الدين جراغ دهلي

الملك موسى وحاز شهرة فائقة، ثم أخذ بنان الأسرة ابنه فيروز الذي كان بارعا في شتى العلوم والفنون وزاد في شهرة أسرته وعزته[475]، ثم ولد جده الشيخ سعد الله وكان يقود حياة صوفية صافية في الطاعات والعبادات وأخذ الطريقة عن صوفي عصره الشهير الشيخ منكني[476].

وخلفه ابنه الشيخ سيف الدين والد الشيخ المحدث، وكان أكثر أفراد أسرته شهرة بنبوغه في العلم والفضل والأدب، وله رسائل عديدة في التصوف، وكانت له عناية خاصة بالعلوم الشرعية وخاصة علم الحديث، ويدل عليها تعليقه على كتاب الكاشف في رجال الستة للحافظ الذهبي[477]، وكان يعتني بقرض الأشعار أيضا، وله ديوان باسم سلسلة الوصال، ويبلغ عدد أبياته إلى خمس مائة بيت[478]، وأخذ الطريقة عن الشيخ أمان الله البانبتي والذي أرواه من مشرب التوحيد الإلهي مما ساهم في تشكيل شخصيته الفذة النبيلة[479].

وكانت والدته بنت مولى زين العابدين الصوفي الكبير المعروف بشيخ أدهن[480].

مولده ونشأته

وولد الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي سنة 958 هـ بدهلي في عهد الحاكم الهندي الكبير شير شاه السوري[481]، وكانت ولادته في وقت شاعت فيه في أرض الهند حركات دينية مختلفة

475 مقدمة أخبار الأخيار، محمد فاضل دار العلوم، أدبي دنيا ، ميديا محل، دهلي.

476 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية) ، خليق أحمد نظامي، ص- 48

477 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 147

478 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-109

479 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 62

480 نفس المصدر، ص- 58

تنتمي إلى شخصيات بارزة من العلماء مع أتباعهم تكفر إحداهم الأخرى من حركة المهدوية للجونفوري وحركة الشيخ علائي وحركة الشيخ بدها[482] ، نشأ وترعرع في بيئة دينية كاملة التقوى والصلاح تحت رعاية أبيه الشيخ سيف الدين والذي كان يعتني أشد العناية بتربية ولده تربية دينية صالحة، وكان كثير الاشتغال بطلب العلم والعبادة أيام طفولته، ولم يكن يرغب في بذل أوقاته في اللعب مع الأصدقاء، وكان والده الكريم يتمسك بالنظريات الصحيحة المقبولة في تربيته، وكان صاحب النظر الوقاد والفكرات التعليمية العالية، وكان يرى أن غاية التعليم والتربية لا تنحصر في محض جلاء العقول والأذهان و تصقيلها بل تتضمن انفتاح القوى الروحانية وانجلاءها وانشراح الصدور وصفاءها، وكان يهدف من التعليم والتربية العلو العقلي والفكري مع الارتقاء الروحي والديني للنفس والقلب معا، وكان يرشد ولده نحو المنهج الصحيح المقبول للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه كان يشاهد ما يجري حوله من المخالفات الشديدة بين العلماء المنتمية إلى الفرق الدينية المختلفة وتكفير بعضهم لبعض ومعارضتهم بما جاوز الحدود، فكان ينصحه بأن مجاهدة العالم الحق في بحث المسائل العلمية يجب أن تكون في إلفة ورأفة واحترام للمخالفين[483].

طلبه للعلم

---

481 وهو السلطان شير خان أو فريد خان السوري، كان أصله من أفغان، حكم الهند في العصور الوسطى، أسس أسرة سور الحاكمة في الهند سنة 947 هـ، وقد تقدمت الهند وترقت في عهده في مجالات شتى.

482 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 73

483 نفس المصدر، ص- 75

أخذ الشيخ المحدث العلوم البدائية من والده الكريم، تعلم منه قراءة القرآن الكريم ثم الكتابة وحفظ القرآن في نعومة أظافره، وجعل يستفيد العلوم العادية من مدرسة دينية بعيدة من بيته بميلين وجدّ جدّه في طلب العلم بإتقان تام صباحا ومساء[484]،، ثم توجه نحو تعلم اللغة العربية ونبغ فيها، ثم تلمذ على بعض علماء ما وراء النهرين في العلوم العقلية والنقلية[485]، وكان يعتني بمطالعة الكتب والبحث فيها وتكرار النظر فيها شديد العناية أيام الدراسة، وكان يتدرج إلى كمال درجات الفروع العلمية التي يتوجه إليها بشدة اجتهاده وفرط رغبته في الحصول عليها، ومعها كان كثير العبادة والرياضة ويبالغ في المحافظة على ما ورثه من والده الجليل من التراث النبيل، وكان يجالس المشائخ الكرام في عصره[486] من أمثال الشيخ إسحق[487] الذي كان شيخ الطريقة السهروردية، وكانوا ينزلونه منزلة الإجلال والإكرام.

وبعد ما تمت براعته ومهارته في اللغة العربية وإلقاء الخطب والمنطق استفاد العلوم العالية الكثيرة من أكبر العلماء والشيوخ المعاصرين له ، حتى ارتقى إلى منزلة سيادة علمية عالية أشاد بنبوغه وسلّم له بكماله فيها أساتيذه الكرام رحمهم الله أجمعين.

484 نفس المصدر، ص- 82

485 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 147

486 مقدمة أخبار الأخيار، محمد فاضل دار العلوم، ص- 12، أدبي دنيا ، ميديا محل، دهلي.

487 أقام بدهلي وتوفي بها سنة 989 هـ.

وأتمّ الإمام الدهلوي تعلمه واكتساب العلم في باكورة شبابه، وبعدما فرغ من تحصيل العلوم من علماء الهند بدأ يشتغل بالتدريس و الإفادة بدهلي لمدة قليلة[488].

وكان الإمام الدهلوي أقام لمدة قليلة بمدينة فتح بور سكري أيضا ، ومن هنا نال من تقدير السلطان المغولي في ذلك الوقت أكبر وحشمه واحترامهم الكبير ما ذهب به إلى كمال العلو والكرامة[489]، ولكن كيف يصبر بطل عبقري عالم رأى من كبرى مسؤولياته تجديد الملة وبناء التعاليم والحضارة الإسلامية على الإقامة في بيئة الرفاهة والاستراحة في جو مليئ بضجيج البدعات واتباع الشهوات.. كلا، وكانت الأجواء الدينية في الهند حينذاك منكدرة فاسدة بالدعوات الباطلة لعلماء السوء الذين شمروا عن ساقهم في نشر الدعاوي الضالة عن معاني الزهد والتصوف والطريقة والمشيخة، فأدت هذه الظروف القاسية في سماء الهند الشيخ المحدث إلى العزم بمهاجرة هذا الوطن في طلب العلوم العالية والارتواء من منهل العلوم السماوية الحقة، وهذه هي المرحلة الأولى من حياة الشيخ المحدث رحمه الله.

سفره إلى الحرمين في طلب الحديث

وفي سنة 996 هـ توجه الشيخ المحدث للرحلة إلى الحجاز في طلب الحديث في عمره الثامن و الثلاثين، وصل إلى إمارة كجرات من طريق مالوه حتى وصل إلى أحمدآباد[490]، واستقبله

488 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-109

489 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 89

490 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\554

أميرها مرزا نظام الدين بن محمد مقيم الهروي استقبالا حارا وأكرمه[491]، وأقام بها لمدة سنة لما وقف على أن فصل ركوب السفينة قد انتهى، وفي هذه الفترة صاحب الشيخ المحدث العالم العلامة الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي الذي كان تصدر للإفادة في أحمدآباد وأخذ عنه العلوم والطريقة القادرية، ويقول الشيخ المحدث في أخبار الأخيار: لما نزلت بأحمدآباد في طريق رحلتي إلى الحجاز كان الشيخ المسن الكبير الشيخ وجيه الدين الكجراتي جامع الكمالات والبركات يشتغل بالتدريس والإفادة وينهمك في تصنيف الكتب وترتيبها وإرشاد الطالبين، فسعدت بملاقاته ومصاحبته وحصلت منه على بعض الأعمال والأذكار في سلسلة الطريقة القادرية العالية[492].

وصل إلى مكة المكرمة وأقام بها عشرة أشهر، وقرأ الصحيحين على علمائها الكبار، ثم صاحب الشيخ الكبير عبد الوهاب المتقي[493] الذي أخذ عن الشيخ علي بن حسام الدين المتقي، لأكثر من سنتين وقرأ عليه مشكاة المصابيح وصحيح مسلم أيضا[494]، وساهم في بناء شخصيته العالمة المجددة للأمة شديد المساهمة وأثر في قلبه وقالبه وفكره وروحه أشد تأثير، وكان شديد الاعتناء بالحفاظ على هذا الإرث السوي النقي الذي ورثه من أستاذه المتقي، وقد تلقى منه منهجه في سبيل البحث والمباحثات العلمية بأن لا يدخل فيما لا يعني من

491 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 93

492 نفس المصدر، ص- 94

493 وهو الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله البرهانفوري ثم المكي، رحل إلى مكة وأخذ عن الشيخ علي المتقي واشتغل بها بالتدريس وتوفي بها سنة 1001 هـ.

494 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-111

المناظرات والمجادلات، وكان الشيخ المتقي يبالغ في تربية المحدث الدهلوي وإرشاده ويشرف على جهوده في الرياضة والعبادة أيضا، وبعد كمال التربية والإرشاد حصل الشيخ المحدث منه على إجازة صحيح مسلم، وكان يريد العدل إلى المذهب الشافعي في الفقه أيام إقامته بمكة تحت تربية الشيخ المتقي، ولكن لما عرف الشيخ إرادة المحدث ألقى خطبة بليغة حول مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة ومذهبه، فصرف عن إرادته وعزم على الثبات في المذهب الحنفي، ففي الحقيقة أن الشيخ المحدث الدهلوي قد حصل جل علوم الحديث والتصوف والفقه الحنفي وحقوق العباد من الشيخ الإمام عبد الوهاب المتقي[495]، وأخذ أيضا عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة المكي[496].

ثم توجه إلى المدينة المنورة وأخذ الحديث فيها عن الشيخ أحمد بن محمد بن محمد أبي الحزم المدني والشيخ حميد الدين بن عبد الله السندي، وأجازوه جميعا[497].

وكان كثير الجد والتشمير في أخذ الحديث والعلوم الشرعية الأخرى من هؤلاء العلماء الكبار وتوسعتها و في الكتابة والتأليف، وقد لعبت هذه الرغبة الكاملة في التعمق في العلوم دورا عظيما في بناء شخصيته الممتازة التي أنارت دروب الأجيال المتأخرة إلى الأمام وأضاءها، ويقال في سيرته إنه كان ينهمك بالليل في مطالعة الكتب وقراءتها في ضوء المصابيح الموقدة

---

495 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 108

496 وهو الشيخ جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة المكي المخزومي الحنفي، كان من علماء مكة وفقهاء الأحناف فيها، توفي سنة 986 هـ.

497 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\554

حتى لا ينهض من نشوته فيها إلا إن بدأت نار المصباح تأكل من عمامته وتحرقها[498]، هذه هي المرحلة الثانية من حياته الحافلة بالخدمات العلمية وتجديد الأمة.

وبعده أمره الشيخ المتقي بالرجوع إلى موطنه الهند، وكان الشيخ الدهلوي لا يرغب في مفارقة الشيخ المتقي والرجوع إلى الوطن، ولكنه أرشده إلى الرجوع إلى الهند والقيام بأداء مسؤوليته بهداية المسلمين في الهند وتجديدهم وتثقيفهم ودلالتهم على الصراط المستقيم، فأقر على الرجوع وترحل إلى موطنه الهند في رمضان سنة 999 هـ[499].

في الهند لمرة ثانية

ورجع الشيخ المحدث إلى الهند ووصل دهلي سنة 1000 هـ، ومن هنا يشرع في مرحلة حياته الثالثة الأخيرة، وكان هذا وقتا تشكلت فيه أفكار السلطان المغولي أكبر الزائفة على شكل حركة دينية باسم دين إلهي وغلبت على كثير من سكان الهند من مسلميه وغير المسلمين، وتحولت فيه سائر أجوائها الدينية، عم فيها عدم المبالاة بالشريعة الإلهية والسنة النبوية، وكان عرش السلطان يستهزء بالشريعة ويضحك عنها، وظهرت أثرات هذه الفكرة الباطلة في عوام ذلك الزمان وطالبي العلم فيه وتدخلت إلى المدارس والخانقاهات، على مصداق ما قيل: الناس على دين ملوكهم، وظهفيهم من علماء السوء من فر ّق الشريعة من الطريقة وأحدث

498 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 82

499 نفس المصدر

أعمالا غير مشروعة ورأى الفقه ميدانا للتأويل والاحتيال على وفق الهوى النفسية[500]، ورأى فيهم من المشاكل العديدة والاعتقادات الباطلة والفتن والفساد ما جعله مهموما ومغموما بتهذيب الأمة وإنقاذهم من ورطات الضلالة والجهالة التي وقعوا فيها عمدا أوخطأ ، فلم ير له مبررا لترك الأمة على هذا الإعياء والوهن الذي كاد يميتها و يمزقها شيئا فشيئا.

وكان الشيخ المحدث قد غادر الهند إلى الحجاز قبل أربع سنوات، إرادة التخلص من هذا الجو المليئ بالبدعات و التحرر من طقوسها الباطلة، ولكن قد وصل إليها لهذه المرة وقد أخذ معه من خزانة العلم والمعرفة ومجاهدة النفس والرياضة ما يكفيه لمقابلة هذه الظروف الشنيعة وتجديد الشريعة الإلهية والسنة النبوية وهداية الناس من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والعرفان، وقد أدرك أن من كبرى مسؤولياته في هذه الأحوال تجديد الأمة وتهذيب الملة ودلالتهم على الصراط المستقيم وتخليصهم من درب الضلالة وأسباب الكفر المهين، على أن الإمام كان على ثقة تامة بما لديه من فيضان العلوم الإلهية المقدسة والقوة الإيماينة التي ورثها من العلماء المصاقع في مختلف أنحاء العالم.

في مسند الإفادة بدهلي وتأليف الكتب

بعدما وصل الشيخ المحدث الهند تصدر لنشر علم الحديث وجلس على مسند الإفادة والتدريس بدهلي، فجعل يشتغل بتهذيب الأمة وتجديدها وإفادتها من بحر علومه الواسع

500 نفس المصدر، ص- 122.

الزاخر بالفيض الرباني، ومن هنا قد تولد ونهض الداعي القدير إلى سبيل الحق في نفس الشيخ المحدث.

وقام ببناء مدرسة خاصة لنشر الحديث، وكان هذا المركز الدعوي هو الأول والأجل من نوعه في ذلك الوقت في شمال الهند في القيام بالتعليم الشرعي والتربية الدينية ونشر السنة النبوية، علا منها صوت الشرع والسنة ، وكان المنهج التعليمي في هذه المدرسة مختلفا عن المدارس الأخرى اختلافا تاما، فكان القرآن والحديث فيها قطب الرحى الذي تدور حوله سائر العلوم الدينية[501]، وكانت تتمتع بخصائصها المييزة لا في دهلي وحدها بل في سائر شمال الهند، يجتمع فيها مآت من طلبة العلم، ويدرّس فيها مشائخ وأساتذة كثيرون، وقد لعبت هذه المدرسة دورا بالغا في إعلاء كلمة الحق وتسليط ضوء الشريعة البيضاء وحماية السنة النبوية في عصر طوفان الضلالة وتموج البدعات، وقد انتصر الشيخ المحدث في مجاهدته على الفرق الضالة المبتدعة التي تصدرت لمخالفة هذه المدرسة ومقابلتها بالخراب والدمار، واعترفت بفشلها وعجزها أمام ثبات قدميه واستقرار دماغه في التمسك بالصراط المستقيم والنصرة للحديث النبوي الشريف.

501 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 122

ومن خلال هذه المدرسة اشتهرت دروس الشيخ عبد الحق الدهلوي في الحديث النبوي في كل أرجاء الهند، ومنذ ذلك الوقت عرف الشيخ بلقب " المحدث " حتى إذا قيل " المحدث الدهلوي" لا يعنى به إلا هو[502].

وكانت بيته ومسجده وخانقاهه تقع قرب جوار المهديين أمام باب دهلي، وسمى خانقاهه بالخانقاه القادري[503]، وأشار إليه الشيخ نفسه في شرحه لمشكاة المصابيح يقول: تم في الخانقاه القادري وهذا الفقير يخدمه ويكنسه ويوقد سراجه كأنما تم في مجلس واحد.

ورغم ما يقوم به الشيخ من العكوف على نشر علم الحديث النبوي وتدريسه في المدرسة المذكورة فقد كان كثيرا ما يعتني بالتأليف والتصنيف في شتى الموضوعات الدينية عناية بالغة، وكانت مكتبته التي جمعها لأجل هذا الغرض النبيل خزانة لنوادر المخطوطات ونفائس الكتب، وكان قد جمع أكثرها أيام إقامته بالحجاز ، فكانت مكتبته تشتمل على الكنوز العلمية الثمينة في الهند[504]، وكان يقضي معظم أوقاته في هذه المكتبة يطالع ويؤلف[505]، فقد بلغ عدد ما ألفه من الكتب نحو ستين كتابا، ومنها 49 كتابا ذكره في قائمة مؤلفاته التي أعدها هو بنفسه في رسالة سمّاها " تأليف القلب الأليف بذكر فهرس التواليف، ولكنه لم

502 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-112

503 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 154

504 وقد حافظ على هذه المكتبة ابنه الشيخ نور الحق الدهلوي ثم أبناءه مدة طويلة، ولكن لما تغير جو دهلي السياسي في القرن الثامن عشر الميلادي وشن عليها بعض الطوائف الهندوسية غارات متعاقبة متواصلة نهبت منها هذه المكتبة، تحدث عن ذلك حفيده شيخ الإسلام نور الحق الدهلو ي في آخر المجلد الثاني من شرح البخاري.

505 نفس المصدر

يذكر في هذه القائمة بعض كتبه التي ألفها بعد وضع هذه القائمة، ومعظمها يدور حول محور الشريعة الإسلامية والسنة المطهرة.

ولم يكن يشعر بتعب أو فتور في الاشتغال بالتدريس والتأليف وتربية الطلاب حتى في أوان شيخوخته، ويقول المؤرخ الفاضل الشيخ أمين بن أبي الحسن القزويني صاحب كتاب شاهجهان نامه: لقد بلغ الشيخ في 1047 هـ تسعين عاما من عمره، ومع ذلك فهو لا يزال يتمتع بسلامة الحواس الظاهرة والباطنة، ويقوم كالشباب بأعمال التصنيف والتأليف والتصحيح والعبادة، وتعليم أبناءه وتلامذته، ويعتني بتربيتهم[506].

المرشد الروحي للشيخ المحدث

وقد بايع الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في سلسلة الطريقة القادرية مع الشيخ السيد موسى الكيلاني الذي كان ابن شيخ الطريقة القادرية الشيخ حامد كنج بخش[507] وخليفته في سنة 985 هـ، والذي كان شيخا عظيم الجاه وعالي القدر، وولاه الشيخ موسى الخلافة في الطريقة، وكان قد بايع أستاذه الشيخ عبد الوهاب المتقي أيضا بمكة المكرمة[508]، وقد وضح الشيخ المحدث بيعته لهذين الشيخين الجليلين في كتابه أخبار الأخيار.

506 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-113

507 المتوفى سنة 978 هـ.

508 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 131

وكان الشيخ عبد الوهاب المتقي تلميذا ومريدا للشيخ علي بن حسام الدين المتقي، وكان الشيخ علي المتقي قد بايع الشيخ أبا الحسن البكري والشيخ محمد بن محمد بن السخاوي.

وقد بايع الشيخ المحدث شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ محمد الباقي بالله[509] أيضا.

فكان الشيخ المحدث قد حصل من الطرائق الصوفية على القادرية والجشتية والمدنية والشاذلية والنقشبندية، ولكن كان شديد الاهتمام بالسلسلة القادرية، وكان كثير الغرام لشيخ الطريقة القادرية الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه، وقد أشار إليه ابنه الشيخ نور الحق الدهلوي في بعض تأليفاته[510]، ومن أدل دليل على فرط حبه للشيخ عبد القادر الجيلاني أنه قد جعل قسطا من كتابه أخبار الأخيار الذي ألفه في تراجم أعلام الهند لترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني رح.

وكان الإمام الدهلوي ولد في عهد السلطان سليم شاه السوري وكان وفاته عند بزوغ فجر عهد السسطان شُاهِ جهان'، وكانت مدة حياة الإمام قارنت عهد جلوس السلاطين المذكورين أدناه على عرش الحكم على دلهي : وهم إسلام شاه ، مبرز خان ، إبراهيم شاه ، أحمد خان سكندر شاه ، همیون ، أكبر ، حهانغير وشاه جهان.

509 وهو خواجه محمد الباقي بن القاضي عبد السلام، ولد بكابل سنة 971 هـ، تلمذ على الشيخ صادق الحلوائي

510 نفس المصدر، ص- 140هـ.

وعهد الثلاث الأواخر من هؤلاء السلاطين كان الإمام ينظر إليه دقيق النظر ويعاين ما يجري فيه من الأحوال، ولكن الإمام الدهلوي لم يصبه أي نوع من الميل إلى الحكم ورجال السلطة والاهتمام بهم في لحظة ما[511].

أقوال العلماء البارزين فيه

وللقأشاد بفضائله ومناقبه كثير من العلماء البارزين، وأثنوا عليه ثناء بالغا، ونو ّهوا بدوره العظيم في إحياء السنة النبوية وإعادة نشاطه وحيويته في البلاد الهندية.

يقول الحافظ المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني[512]: هو محدث الهند، العلامة المسند، صاحب المؤلفات العدة كشرحه على المشكاة المسمى بلمعات التنقيح وشرح كتاب الصراط المستقيم للمجد الفيروزآبادي صاحب القاموس وغيره[513].

ويقول القاضي علي بن جار الله في مدح الشيخ المحدث: إنه الفرد العلم في القطر الهندي، إنه ممن أعلى الله همته في الطلب ووفقه للسعي فيما يوصل إلى بلوغ الأرب، وخدم العلم الشريف وضرب فيه بالسهم الأعلى والقدح المعلى، وقد شرفني بالحضور عندي برهة من الزمان في المسجد الحرام بقراءة قطعة من صحيح الإمام البخاري وقطعة من ألفية الحديث

511 نفس المصدر

512 هو العلامة الكبير حافظ المغرب الشهير الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني، ولد سنة 1302 هـ بمدينة فاس بالمغرب الأقصى ونشأ بها، درس بجامع القزوين، تخرج على يديه عديد من أفاضل العلماء، توفي بفرنسا سنة 1382 هـ.

513 فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الحافظ محمد عبد الحي الكتاني، 2\725، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط-2، 1982م.

للعراقي البحر الهمام، فاستفدت منه أكثر مما استفاد، وأبدى من الأبحاث ما أحسن فيه وأجاد قراءة ظهر بها أنه بالإفادة أحق منه بالإستفادة، وأن له رسوخ قدم في الاشتغال على جمل الوجوه المعتادة[514].

يقول الشيخ عبد الحي الحسني: فإنه درس وأفتى وصنف، وشرح الكتب ونقل معانيها من العربية إلى الفارسية، وكشف عن إشاراتها الباهرة ولطائفها الزاهرة بالعبارت الجلية المشرق عليها نور الإذن الرباني، واللائح عليها أثر القبول الرحماني[515].

ويقول العلامة أبو الحسن الندوي: لقد صرفت العناية إلى الحديث الشريف إخلاص الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وصدقه وجهوده المباركة، وقد أثار رغبة قوية وحركة جديدة إلى مطالعته ودراسته وتدريسه وشرحه وتحشيته[516].

وفاة الشيخ المحدث

وأفل هذا النجم اللامع الذي لا زال يضيف إلى سماء الهند بهاء ورونقا صباح اليوم 21 من شهر ربيع الأول سنة 1052 هـ، وانتقل إلى رحمة الله الواسعة بعد ما قام بتأليف تاريخ زاهر

514 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\554

515 نفس المصدر، ص- 555

516 رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن علي الحسني الندوي، 4\544، دار ابن كثير، دمشق، ط-2، 2004 م.

أنار الأكوان والآفاق داخل الهند وخارجها وامتد إلى 94 عاما من غير نقص في لمعانه، وصلى عليه نجله الشيخ نور الحق الدهلوي على وفق وصيته[517].

ويبقى ضريحه المقدس في جوار الحوض الشمسي قرب مقبرة الشيخ خواجة بختيار كعكي رحمة الله عليه حتى في يومنا هذا باعثا جليا للعديد من الناس على القيام بمهمة النشاطات الدعوية والخدمات الملية.

الفروع العلمية التي خاضها الشيخ المحدث وألف فيها

قد بلغ الشيخ المحدث لـ 94 عاما من عمره، وقضى جل عمره في التأليف والتصنيف والتدريس والإفادة، وكان يشتغل بها في كبره كما كان يشتغل بها في شبابه وكمال فتوته، ولم يظهر أي تعب أو فتور في هذا المجال، وقد أشرنا من قبل إلى أن عدد تصانيفه يبلغ إلى ستين، كلها وإن كانت في مختلف العناوين تدور حول الشرع والسنة.

ويمكن لنا تضمين سائر تصانيفه باعتبار موضوعها وفنها في الفروع التي يلي بيانها:

التفسير والتجويد والحديث والعقائد والفقه والتصوف والأخلاق والأعمال والفلسفة والمنطق والتاريخ والسير والنحو والترجمة الذاتية والخطب والمكاتيب والرسائل والأشعار[518].

منهجه في التأليف

517 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 147

518 نفس المصدر، ص- 155

وقبل ما نشرع في تفصيل تصانيفه ومؤلفاته يكون من المناسب بيان منهجه في التأليف وتصنيف الكتب والكتابة.

كان الشيخ المحدث إذا أراد التصنيف في شيء شديد العناية بجمع المواد المحتاجة له مع غاية التحقيق و كثرة المطالعة والبحث في المسائل المتعلقة به قبل بدء الكتابة، بحيث لا يتوجه إليه إلا بعد أن أحاط بجوانبه المختلفة إحاطة تامة واستوفاها بالبحث والدراسة، وكانت طبيعته هذه في البحث والتدقيق نتيجة ما حصل عليه من التربية الحديثية[519]، ولا يجهل أحد ما قدمه من الجهود في علم الحديث بحثا وتحقيقا، وكانت عنايته الشديدة بدراسة أسماء الرجال وأصول الإسناد قد شكّلت مهارته البحثية والتحقيقية، وتشهد سائر مصنفاته على أنه لم يقم بتأليف في موضوع ما إلا وقد قضى لكل مسئلة منه حقه من الدراسة والبحث، وكان أيضا يبالغ في جمع مزيد المواد المتوفرة المتعلقة بالموضوع الذي يؤلف فيه،وكان أمامه كتب كثيرة في الحديث مما يتعلق بأسماء الرجال والسير والتاريخ حينما يشتغل بتأليف شرح سفر السعادة، يقول الشيخ المحدث في مقدمة شرحه لسفر السعادة للشيخ الفيروزآبادي: لم أرض قط بالتقصير في تصحيح النقول والإحالة على الأصول ولم أتكاسل في ذلك، اللهم إلا أن يكون ذلك وقع في مكان سهوا أو نسيانا، ولم أخرج عن طريق الأمانة ونطاق الحيطة في رواية الأحاديث ونقل المسائل، ولم أسلك قط على طريق الخيانة، وأرجو بهذه الوسيلة أن يقع

519 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 293

موضع القبول عند الله تعالى إن شاء الله[520]، يقول العلامة عبد الحي الحسني في مدح تصانيف الشيخ المحدث: وكلها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم يتنافسون فيها، وهي حقيقة بذلك، وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب[521].

ويتضح لنا من جهده في تأليف مدارج النبوة كمال نبوغه في سعة الاطلاع على سائر الكتب المؤلفة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث لا نجد ناحية من حياته صلى الله عليه وسلم الكريمة إلا وقد أشار إليها وأبرز من مغزاها وناولها على أسلوب بليغ تام، وحينما يكتب عن أحوال العلماء والصوفيين في الهند في أخبار الأخيار نراه مدققا ومنقحا لسائر المراجع الدينية المتوفرة في بيان أحوال الهند في القرون الوسطى، حينما يشرع في بيان ترجمة أحد من الأعلام يقوم بمطالعة جميع مصنفاته أولا ويسرد بعض أقواله فيها مما يسهّل علينا الوقوف على منهجه في ترجمة الأعلام، وتظهر ملامح تحقيقه هذا وبحثه في رسائله أيضا والتي أرسلها فيما يتعلق ببعض المسائل والقضايا.

وقد استفاد الشيخ في الفوز بهذا المنهج الممتاز في التأليف من قوة حافظته وذاكرته القوية، وكان كل شيء سمعه أو اطلع عليه يقع في ذاكرته كما يقع النقش على الحجر[522]، وكان

520 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-118

521 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\557

522 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 294

يقول: أتذكر جيدا أيام فطامي حينما كنت ابن سنتين تقريبا، كأنه قصة حدثت بالأمس[523].

أسلوبه في الكتابة

ومما يعكس شخصية الشيخ المحدث البارزة وميزاته العلمية والأدبية أسلوبه في الكتابة وتأليف الكتب، ومن مزايا تعابيره أنها تتصف برزانة علمية فائقة، يختار من اللغة ما تناسب الموضوع الذي يؤلف فيه، ويزيد في قوتها ما يجعل لها من ترتيب بديع ونظام محكم، ويكثر من استعمال الألفاظ العربية فيما ألفه بالفارسية بحيث لا ينقص من ذوقه الفارسي شيئا، بل يزيد في قوة تعابيره[524].

وكان موهوبا بقدرة فائقة على الترجمة من الفارسية إلى العربية، ويزيد في حسن ترجمته أنه ينقل الفكر واللغة معا نقلا لا يشوبه لون الترجمة.

لقد كتب ألوفا من الصفحات، ومما يدهشنا فيها أسلوبه في غاية الروعة والرصانة، ومن المستحيل أن نطلع على سقم في أسلوبه[525].

ومن ميزات أسلوبه أنه يختار الإيجاز في البيان ولم يكن مبتلًى بإطناب القول وإسهابه في بيان دعاويه والذي ينتج عاديا عن كثرة الكتابة، وكان يرى أنه لا يمكن الكتابة من غير

523 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-119

524 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 295

525 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-119

تذوق، ويقول في كتابه كتاب المكاتيب: ماذا يكتب من لا ذوق له، فإن بهاء الكلام في التذوق[526].

تصانيفه ومؤلفاته

ونشرع هنا في بيان تصانيفه ومؤلفاته في كل فن على حدة.

ومن تآليفه في التفسير:

1. تعليق الحاوي على تفسير البيضاوي – وهو حاشيته على بعض أجزاء تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام اليضاوي[527].
2. شرح صدور تفسير آية النور- كان تفسيرا لآية الله نور السماوات والأرض... في أكثر من ألف سطر.
3. تحصيل الغنائم والبركات بتفسير سورة والعاديات

ومن تصانيفه في علم التجويد:

1. درة الفريد في قواعد التجويد- قام الشيخ بتأليفه بأمر من أستاذه الشيخ عبد الوهاب المتقي.
2. شرح قصيدة الجزرية

526 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 296

527 وهو العلامة عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 1291 للميلاد.

وسوف نبين عن تصانيفه في علم الحديث في الباب التالي الذي يدور حول دور الشيخ المحدث في نشر علم الحديث ودوره الريادي في نشاطه في البلاد الهندية.

ومن مصنفاته في العقيدة:

1. تكميل الأيمان وتقوية الإيمان- بين فيها العقائد الإسلامية على طريق أهل السنة والجماعة، وهو كتاب جامع في العقيدة الإسلامية وإن كان صغيرا في حجمه.

ومن مؤلفاته في الفقه:

1. فتح المنان في تأييد النعمان- كتاب أيد به المذهب الحنفي وجمع فيه الأحاديث تحت عناوين مختلفة ثم فصل تحتها أقوال علماء المذاهب المختلفة بالنسبة إلى المسائل التي تتعلق بها، وأخيرا قام بترجيح مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان.
2. الفوائد- رسالة في الفقه وما يتعلق بالعقيدة.
3. هداية الناسك إلى طريق المناسك- بحث فيه عن أحكام الحج وزيارة الحرمين.

ومن تصانيفه في التصوف:

1. تنبيه العارف بما وقع في العوارف – رسالة عربية في تأييد قول الشيخ عبد القادر الجيلاني[528] والجواب على اعتراض الشيخ شهاب الدين السهروردي[529] عليه.

528 هو الشيخ أبو محمد عبد القادر الحسني الصديقي بن الشيخ أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلاني (470-561 هـ)، إمام صوفي وفقيه حنبلي، صاحب الطريقة القادرية، لقب بمحيي الدين سلطان الأولياء.

2. تحصيل التعرف في معرفة الفقه والتصوف – محاولة جبارة في العربية في التطبيق بين الفقه والتصوف أو الشريعة والطريقة بتعبير أصدق.

3. شرح فتوح الغيب – وهو شرحه على مجموعة خطب الشيخ عبد القادر الجيلاني باسم فتوح الغيب، والتي هي في غاية الفصاحة والتأثير في القلوب.

4. ترجمة غنية الطالبين – وهي ترجمة فارسية لكتاب غنية الطالبين للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله.

5. انتخاب المثنوي المولوي المعنوي

6. توصيل المريد إلى المراد ببيان الأحزاب والأوراد – رسالة في الفارسية.

7. مرج البحرين في الجمع بين الطريقين – وهي رسالة في البيان عن الجمع بين الفقه والتصفو والشريعة والطريقة والظاهر والباطن، الفقيه يجب أن يكون صوفيا محبا مستشرف الأحوال والصوفي يجب أن يكون محققا مقيدا بالأعمال.

8. نكات الحق والحقيقة من باب معارف الطريقة – رسالة في الفارسية بحث فيها عن مختلف مسائل التصوف.

9. جواب بعض كلمات الشيخ أحمد السرهندي

10. رسالة وجودية

---

529 وهو الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي البغدادي (539-632 هـ) من أعلام التصوف في القرن السابع الهجري، مؤسس الطريقة السهرودية الصوفية.

ومما ألف في الأخلاق:

1. آداب الصالحين – وهي خلاصة فارسية لبعض أبواب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي[530] رحمه الله.
2. آداب اللباس – رسالة دعا فيها إلى اتباع السنة في اللباس وبين المكروه منها والمحروم.
3. آداب المطالقة والمناظرة – هو مثنوي بين فيه آداب البحث والمناظرة في المسائل الدينية، ألفه أيام طلبه للعلم.
4. تسلية المصاب لنيل الأجر والثواب – رسالة بين فيه فضيلة الصبر عند الشدائد والمصائب.

وله في الأعمال والأوراد تصانيف، منها:

1. أجوبة الإثنا عشر في توجيه الصلاة على سيد البشر – رسالة حوت توجيهات التشبيه الواقع في الصلاة على النبي الكريم:اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم.
2. ترغيب أهل السعادات على تكثير الصلاة على سيد الكائنات – رسالة مختصرة في الفارسية حول فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
3. رسالة عقد أنامل –رسالة في الفارسية حول عدّ الأوراد والتسابيح بالأصابع.

530 وهو الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، الصوفي الشافعي الأزهري (450-505 هـ)

4. رسالة وظائف[531]

5. المطلب الأعلى في شرح أسماء الله الحسنى – رسالة في بيان أسماء الله الحسنى.

وله ثلاث مؤلفات في الفلسفة والمنطق، وهي:

1. بنا المرفوع في ترصيص مباحث الموضوع.
2. الدرة البهية في اختصار الرسالة الشمسية
3. شرح الشمسية. كلها في العربية

ومن تصانيفه في التاريخ:

1. جذب القلوب إلى ديار المحبوب – ألفه في بيان تاريخ المدينة المنورة، واعتمد في تأليفه على كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للشيخ السيد نور الدين علي، ويحتوي على سبعة عشر بابا.
2. ذكر ملوك – بين فيه أحوال الهند الإسلامية من البداية إلى عصره، واعتمد في سرد أخبار ما قبل الأسرة اللودية على طبقات ناصري و تاريخ فيروزشاهي وتاريخ بهادر شاهي، وما كتب عما بعدها إما هو إخبار عما شاهدها بعينيه أو ما سمعه من مشائخه.
3. رساله نوارنيه سلطانيه – رسالة ألفها في سياسة الملك للملك جهانكير.

531 لم يعده الشيخ ولا ما قبله في كتابه فهرس التواليف

و له تصانيف عديدة في السير والتذكرة والتراجم، منها:

1. مدارج النبوة – وهو كتاب جامع مفصل في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي قطعة ممتازة من بين مؤلفاته في المعيار العلمي والأدبي، وكان أول كتاب جامع في السيرة النبوية من مسلمي الهند، لم تشهد الهند قبله تأليفا رائعا مثله في السيرة، قسمه إلى خمسة أجزاء، وقد حمل الشيخَ المحدث على تصنيفه ما شاهد من أحوال مسلمي الهند وعلمائها في عهد السلطان أكبر والتي لا تمت إلى السنة النبوية بصلة، فرأى من المناسب أن يقوم بتعريف الأمة بالسيرة النبوية الفاضلة كي يميلوا إليها في معاملاتهم.
2. أخبار الأخيار – وهو كتاب قيم ألفه في تراجم علماء الهند ومشائخها بالفارسية، أتى فيه بتراجم أعلام البلاد الهندية من عهد الشيخ معين الدين الجشتي الأجميري[532] إلى عهده، وافتتحه بترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني لمحبته واحترامه له وتأثره به[533]، وأضاف في آخره تكملة في بيان أحوال أجداد الشيخ المحدث نفسه.
3. أحوال أئمة اثنا عشر خلاصة أولاد سيد البشر – وهي رسالة بالفارسية حرر فيها أحوال الأئمة الاثني عشر من آل النبي صلى الله عليه وسلم.

532 هو الشيخ الخواجا معين الدين حسن بن الخواجه غياث الدين السنجري (536-627 هـ)

533 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-110

4. الأنوار الجلية في أحوال مشائخ الشاذلية – رسالة بالفارسية ذكر فيها تفاصيل المشائخ الكرام في السلسلة الشاذلية.

5. زبدة الآثار منتخب بهجة الأسرار – وهو خلاصة لكتاب بهجة الأسرار الذي ألفه الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف[534] في بيان أحوال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله.

6. مطلع الأنوار البهية في الحلية النبوية – رسالة في بيان حلية النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن تآليفه كتابان في علم النحو:

1. حاشية الفوائد الضيائية

2. الأفكار الصافية في ترجمة كتاب الكافية

ومن تآليفه ما يتعلق ببيان الأحوال الذاتية له، ومنها:

1. إجازة الحديث في القديم والحديث – هذه رسالة بين فيها الشيخ المحدث إسناده في الحديث.

2. تأليف قلب الأليف بذكرس فهرس التواليف – أتى فيها ببيان فهارس تصانيفه رحمه الله، وضمن في بدايته بيان أحوال بعض شعراء دهلي ومصنفيها.

534 وهو المعروف بالشيخ الشنطوقي، توفي سنة 713 هـ.

3. زاد المتقين في سلوك طريق اليقين – بين فيه أحوال إقامته بمكة المكرمة، وضمن فيها بيان تراجم الشيخ علي المتقي والشيخ عبد الوهاب المتقي والواقعات المتعلقة بهم

4. وصاياه – وهي صفحات كتب فيها وصياته، وهاتان الرسالتان الأخيرتان لما تطبعا بعد، وقد وجدت نسخه الخطية في بعض المكتبات القديمة

وقد جمع الشيخ خطبه في كتاب سماه بفصول الخطب في نيل أعالي الرتب، ولم يطبع.

وله في الرسائل والمكاتيب:

1. كتاب المكاتيب والرسائل – هو مجموعة ثمان وستين رسالة في نوع من البيان والتفصيل، كتبها إلى شخصيات عديدة بارزة، وفيهم خواجه الباقي بالله والشيخ عبد الله نيازي والشيخ أبو المعالي ونواب مرتضى خان والشيخ أبو الخير مبارك والشيخ الفيضي وغيرهم.

2. صحيفة المودة –كانت مثنوية، كتبها إلى بعض أصدقائه.

وكان الشيخ المحدث طويل الباع في قرض الشعر، وكانت الشاعرية ميراثا له من أسرته، وكان أبوه الشيخ سيف الدين وعمه الشيخ رزق الله وجده الشيخ فيروز كلهم يتمتعون بالمهارة الشعرية وإجادة قرض الأشعار، ولأبيه الشيخ سيف الدين ديوان شعري باسم سلسلة الوصال يحتوي على أكثير من خمسمائة بيت[535]، وله قصائد عديدة منها:

535 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-109

1. رساله تصوف

2. حسن الأشعار في جمع الأشعار

3. آداب المطالقة والمناظرة

4. صحيفة المودة، تمت الإشارة إليها سابقا[536].

فإن كأوس البحوث والدراسات التي صبّها الإمام الدهلوي على الأمة الهندية في الفروع المتنوعة قد ساهمت مساهمة قيمة جلية في تكليل الهند بإكليل من نور من بين دول العالم ، وقد نشاهد البشرية جمعاء قد اعترفت بجليل قدر خدماته الدينية والعلمية وقداستها، يقول العلامة عبد الحي الحسني: وأقام بدهلي اثنتين وخمسين سنة، ونشر العلوم لا سيما الحديث الشريف بحيث لم يتيسر مثله لأحد من العلماء السابقين في ديار الهند[537].

معاصروه من علماء الهند[538]

ونشير هنا إلى بعض أعلام الهند الذين كانوا من معاصري الشيخ المحدث الدهلوي:

1. الشيخ أحمد السرهندي

وكان الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني عالما بارعا ومجددا ورعا معاصرا للشيخ المحدث، وكانت بينهما مودة ومحبة خالصة، وكانا من مريدي الشيخ

536 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 156 - 203

537 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\554

538 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 205 - 203

خواجه الباقي بالله، وكانا يسعيان في طريق تجديد الشريعة الإسلامية وإحياء السنة النبوية وتهذيب الأمة المحمدية.

وفي بداية الأمر كان بينهما تنافر يسير، وقام الشيخ المحدث بمعارضة بعض من نظريات المجدد السرهندي وكتب رسالة في ترديده، ثم زال ما بينهما من التنافر وسوء التفاهم لما كشف المجدد عن خيالاته وأفكاره وأبعد سائر الشبهات المتعلقة به، حتى اتفق أحفادهما فيما بعد لإصلاح المسلمين وإرشادهم إلى سبيل الحق[539]، وكان اختلافه مع المجدد مبنيا على حسن نيته وفرط رغبته في حفظ الشريعة والسنة، وبعد ما زالت شبهته قد بالغ في مدحه والإقرار بمساعيه القيمة.

2. الشيخ شاه أبو المعالي القادري[540]

وكان خليفةَ الشيخ داؤود الكرماني[541] في طريقة السلسلة القادرية، كان الشيخ المحدث يحافظ على حسن العلاقة به والمعاملة معه، كان من تآليفه بالفارسية تحفه قادرية ونغمات داؤودي وغيرها.

3. الشيخ ميان عبد الله نيازي

539 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي،، ص- 119

540 بالغ الشيخ المحدث في مدحه في شرح فتوح الغيب.

541 ذكره الشيخ المحدث في كتابه أخبار الأخيار، ص - 201

كان من مشاهير مشائخ ذلك الزمان وخليفة الشيخ سليم الجشتي، ومال نحو فرقة محمد المهدي الجونفوري في آخر عمره، وكان الشيخ المحدث قد خالف بعض نظرياته في التصوف في رسالة له إليه وبين فيه حقيقة التصوف والصوفي وما يتعلق به.

4. الشيخ فريد نواب مرتضى خان[542]

كان من أكابر وأعيان رجال الملك في العهد المغولي، نال من إجلال الملك جهانكير وتقديره وتحلى بمناصب عالية، وكان يبذل سائر أوقاته لإعلاء كلمة الشريعة وراية الدين، وكان جميع علماء عصره يؤيدونه ويعترفون بمجهوداته، وكان الشيخ المحدث أيضا يقدره ويقوم بإكرامه.

5. الشيخ عبد الرحيم خان خانان

كان ابنَ الوزير بيرام خان، وقد اشتهر اسمه في العهد المغولي علما وفضلا وشجاعة وشهامة، كان من أفاضل علماء عصره، يمتلك مهارة بالغة في كثيرة من اللغات، وكان الشيخ المحدث شديد التعلق به، وكان من العلماء الذين تمسكوا بالسنة النبوية في العهد الأكبري الذي انتشر فيه اللامبالاة بالشريعة وأقبل فيه علماء السوء إلى الملاعبة بها.

5. الشاعر المجيد فيضي

542 قرض الشيخ المجدد السرهندي أشعارا في مدحه - حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)

وهو الشيخ فيضي بن الشيخ مبارك، كان شاعرا مجيدا وعالما بارعا، قد اعترف بفضيلته العلمية ومهارته الشعرية جميع علماء عصره وشعراءه، وكان طويل الباع في اللغات العربية والفارسية والسانسكريتية، وقد ألف تفسيرا للقرآن الكريم من غير لفظ ذي نقطة، وسماه بسواطع الإلهام، وكان الشيخ المحدث يمتلك تعلقا حسنا به خصوصا أيام إقامته في مدينة فتح بور سكري في صحبته قبل سفره إلى الحجاز، ولكن بعدما رجع من الحجاز كان لا يرغب في التعلق به و استمرار التعارف معه، وذلك لما شاهد من اعوجاج في طريقه وميلانه عن طريق الحق المستقيم، فعارض علي فيضي في بعض مكاتيبه له.

6. الشيخ ملا عبد القادر البدايوني

كان مؤرخا شهيرا وعالما بارزا في عهد السلطان أكبر، وقد أوتي لسانا فصيحا وقلما سيالا، أمره السلطان أكبر بالتصنيف والتأليف والترجمة، وكان شديد المخالفة مع أفكار السلطان أكبر الدينية ويعارضها، وقد فصل عن ضلالته وفساد رؤيته في كتابه منتخب التواريخ وبالغ في ذم علماء العرش السلطاني وشعرائه وأمرائه الذين قاموا بتأييد أفكار السلطان أكبر الضالة الفاسدة، وكان كثيرا ما يحضر مجالس الشيخ المحدث أيام إقامته في فتح بور سكري في صحبة الشيخ فيضي والوزير مرزا نظام الدين أحمد بخشي، وكان يلازمه بعد ما رجع من الحجاز.

7. الشيخ مرزا نظام الدين أحمد بخشي[543]

كان من أمراء السلطان أكبر وعامله في كجرات، وهو صاحب الكتاب المشهور تاريخ أكبر شاهي أو طبقات أكبري، كان يتحلى بغزارة العلم ودوام العمل، وكان يحتفظ في قلبه حبا خالصا للدين والشريعة، وكان الشيخ المحدث قد أقام عنده في مدينة فتح بور سكري وكان بينهما علاقة وطيدة، وساعد الشيخَ في سفره إلى الحجاز وأسكنه معه بأحمآباد.

8. الشيخ مير السيد طيب البلكرامي

كان فريد عهده في العلم والفضل، كثير الاشتغال بالتدريس والإفادة، وله حاشية على تفسير البيضاوي، وكانت بينه وبين الشيخ المحدث مودة ومحبة فائقة.

9. الشيخ محمد غوثي الشطاري

وهو ابن الشيخ الحسن بن موسى الشطاري، كان من أعلام تلامذة الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي، بايع الشيخ محمد غوث الكواليارى في السلسلة الشطارية، وهو صاحب كتاب كلزار أبرار، أشار فيه إلى صداقته مع الشيخ المحدث وأنه نال من فيوضه من مالوه أثناء سفره إلى الحجاز.

فمغزى القول أن كل من عاصر الشيخ المحدث وصاحبه من العلماء الأعلاء قد أقر بفضله وكماله واستفادوا من معين علمه الصافي وانتظموا في سلكه، رحمهم الله ورحمنا معهم أجمعين.

---

543 لفظ بخشي يعني موظف الدفاتر ومنشئ قوانين الرواتب للفوج.

الفصل الثاني

مساهمة الشيخ المحدث في الإصلاح الديني وإحياء العلوم الشرعية

وحينما نخوض في البحث عن مساهمة الشيخ المحدث وخدماته في الإصلاح الديني لا بد لنا من الإشارة إلى البيئة الاجتماعية التي قضى فيها الشيخ حياته، لأن البيئة والأحوال الاجتماعية تلعب دورا مهما في تشكيل شخصية كل رجل ونموه الفكري وتفوقه العقلي، وكل شخص يأخذ من بيئته وظروفه الإجتماعية شيئا ويرد إليها شيئا على ما كتب له من التوفيق، فيجدر بنا بيان أحوال بيئته وظروفه الاجتماعية قبل سرد خدماته في إحياء الدين والإصلاح.

الحركة المهدوية

وقد شهد المحدث عبد الحق الدهلوي منذ بداية حياته عروج الحركة المهدوية في أوجها ونموها، والتي أسسها الشيخ السيد محمد الجونفوري الذي كان صاحب علم وعقل وحدة ذكاء، لقبه بعض معاصريه بأسد العلماء لما رأوا فيه من النبوغ وعلو ّ العلم والفضل، وجد فيه من مهارة الإفادة والتدريس ما قد جذب إلى مجلسه مآت من العلماء والعوام للإصغاء إلى درسه، ثم رحل إلى الحجاز مع بعض أتباعه وأقام بها لمدة وأعلن منها بحركته المسماة بالمهدوية في الثاني

والخمسين من عمره، ثم رجع إلى كجرات واشتغل بالتدريس والإفادة بأحمدآباد وقام ببناء مركز بها لحركته المهدوية.

و كان قد أسس هذه الحركة لتكون سدا مانعا لفتنة علماء السوء الذين استخدموا التصوف والصوفية لتبرير ما أحدثوا من الأفكار الحديثة المعارضة للشريعة وتعمل مؤيدة لحماية السنة النبوية، ولكن الحق أنها لم توفق لأن تأخذ طريقها في هذه الغاية النبيلة لمدة طويلة حتى تدخّلت إليها بعض الأفكار الباطلة وخصوصا مما يتعلق بمسئلة ختم النبوة[544]، فتصدر العلماء لمخالفتها وشدوا أزرهم في معارضتها، وأقبل في مخالفتهم الشيخ علي المتقي والشيخ ابن حجر المكي والشيخ المحدث الدهلوي وغيرهم من كبار العلماء.

وكان الشيخ المحدث شديد الجد والاجتهاد في الذب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإثبات مقامه الأعلى ولا يمنح لأحد من مخالفيه بالخوض في مناقبه وشمائله، فلا غرو في أنه بذل جهده ونفسه ونفيسه في معارضة هذه الحركة التي خاضت في ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم.

فتنة علماء السوء

وكانت فرقة علماء السوء قد ظلت فريسة الضلالة المطبقة والفساد القاتل في ذلك العصر، وفتحوا أبواب الفتنة والفساد مستمدين بعناوين الاجتهاد الزائفة وشعارات البدعة الحسنة،

544 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 262

وكانت بواطنهم مأوى للفسق و الفجور والنزعات الشيطانية، قد أمات قلوبهم حب الجاه والتقرب للملك، بحيث يخرجو ن الفتاوى المخالفة للشرع والسنة النبوية على وفق رغبات الملوك والسلاطين لما يرجون من عطياتهم وتأييداتهم، وقد أدى خوض هؤلاء العلماء المفسدين في الاجتهاد في المسائل الدينية إلى تكدير الشريعة البيضاء في المجتمع وتجميد الروح الدينية في قلوبهم.

وقد تشمر الشيخ المحدث في مجاهدته على هؤلاء العلماء الضالين المضلين بذريعة محاضراته وتأليفاته ورسائله، ويتضح لنا هذا من تصانيفه في العقيدة والأخلاق والتي سبق الإشارة إليها.

فتنة الصوفية المزيفة

وكانت الصوفية الزائفة فتنة أخرى ومنبع ضلالة شهدها مسلمو الهند في هذا الزمان، وكان أصحاب هذه الصوفية الضالة حاولوا بناء صورة جديدة للتصوف بتفرقة الشريعة من الطريقة، وأحدثوا من المجاهدات ما ليس لها صلة بالشريعة والسنة النبوية، وأخفوا إلحادهم وزندقتهم وراء ستار التصوف والمجاهدة، وظل التصوف لفظا مترادفا للبدعة والظلام الشائع.

ومما لا ينكره أحد ممن اطلع إلى تاريخ حياة الشيخ المحدث أنه ساهم في مواجهة هذه الفتنة الصوفية المزعومة بعزيمة تامة ووضوح كامل، ودعا الناس إلى إدراك المعاني الحقيقة للصوفية

وألف تصانيف عديدة في التطبيق بين الشريعة والطريقة والفقه والتصوف وبين أن كل فقيه يجب أن يكون صوفيا في حياته وكل صوفي يلزم أن يكون فقيها في الشريعة.

بلاط السلطان أكبر

وكان بلاط السلطان المغولي أكبر أيضا إحدى الفتن الدينية التي شاهدها هذا الدور من الزمان، وفي بداية عهده كان كبير الاحترام للشريعة والسنة، ولكن علماء السوء الذين غلب عليهم حب الجاه والدنيا لا زالوا يلازمون مجلسه وبلاطه وظل لعبة في أيديهم، وأعلنوا بأن الملك أكبر له حق الاجتهاد في الدين[545]، ودعا علماء الأديان الأخرى أيضا إلى مجلس العلماء ببلاطه، وألقوا إلى عقله بعض الشبهات حول الشريعة الإسلامية، ولم يفز العلماء المسلمون في مجلسه بردها، حتى أصبح بلاطه مركز البدعات والضلالات، وأخذ يغوي عن دين الحق ويدب إلى عقله بعض الأفكار الباطلة مما قضى على وعيه الديني وذهب به إلى الردة والجهالة،ومما لا غرابة فيه أن هذه الأحوال الشنيعة في بلاط السلطان ومجلسه قد تركت آثارا قوية في أفكار عوام ذلك الزمان، حتى شاعت الشكوك والشبهات بينهم فيما يتعلق بالدين والشريعة الإسلامية.

وقد أدرك الشيخ المحدث ما عليه من المسؤلية الثقيلة والواجبة النبيلة في إصلاح القوم من ظلمة هذه الجهالة العمياء وتنقيح المجتمع وتحريرها من قبضة هذه الفتن القاتلة القاضية على

545 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 267

الشريعة الإسلامية، وتوجه بقلبه وقالبه في أداء مهمة الإصلاح الديني بما يلقي من المحاضرات والتدريس والتأليف، وقاد ثورته على خلاف ضلالة السلطان وفتنته وحضن العقيدة السنية السوية على ظهر أراضي الهند[546].

ويبدو أن أهم البواعث التي وجهت الشيخ المحدث نحو الانهماك في علم الحديث ونشره هو إدراكه بأن التجديد المطلوب في ذاك الزمن وإيقاف سيلان طوفان هذه البدعة والضلالة لا يمكن إلا بالارتواء من منهل الوحي الرباني والولوغ في تعلم الأحاديث النبوية وتدريسها على المنهج الحق، فشمر عن ساقه إلى جعل خزائن الكتب الحديثية في متناول العوام ليأخذوا منه ما شاءوا، وكان هدفه وراء تأليف كتابه مدارج النبوة صرف الناس عن هذه الفتنة الشائعة في عهد السلطان أكبر[547].

وكانت من العقائد الباطلة التي راجت بين العوام في ذاك الزمن أن الشريعة الإسلامية موقتة لألف عام فقط، وبعد مرور ألف سنة تكون غير لائقة بالقبول والاعتماد عليها، وكان منها أن الإيمان يكمل بالإيمان بوحدانية الله تعالى، وقد عارض الشيخ المحدث جميع هذه العقائد الزائفة في كتابه مدارج النبوة على أحسن أسلوب مستدلا بالدلائل الواضحة.

546 التحدي على إمراطور المغول: الألفية الإسلامية وفق الشيخ عبد القادر البدايوني، أحمد أظفر معين، الإسلام في التطبيق في جنوب آسيا (الإنجليزية)، التحرير: باربارا د متكالف، ص- 390.

547 نفس المصدر

وكان الشيخ المحدث ينبه معاصريه من العلماء على ضرورية الجهاد في سبيل قمع البدعة والضلالة الشائعة بين الناس وإحياء الشريعة الإسلامية البيضاء وتنشيط العلوم الدينية الحقة، فإن رسائله ومكاتيبه إلى بعض العلماء في عصره من الشيخ عبد الرحيم خان خانان والشيخ نواب مرتضى خان المعروف بالشيخ فريد تدل على هذه الحقيقة الغضة.

جهود الشيخ في إحياء العلوم الشرعية

ومما عرفنا مما سبق أن علماء الهند حتى القرن العاشر يتوجهون نحو الفلسفة والمنطق وعلم الكلام أكثر مما يتوجهون إلى القرآن والحديث، وكان القرآن والسنة في الدرجة الثانية لديهم، يقول الشيخ مسعود الندوي: لأن عامة علماء الهند ولا سيما في شمالي البلاد ما كانوا يلتفتون إلى علم الحديث والسنة النبوية إلا قليلا، بل كان جل همهم في كتب المنطق والفلسفة أو الفقه[548]، وكان الذين يعتنون بالكتاب يؤلفون في التفسير ولكن بغاية تأويل الآيات على حسب مناهم النفسية، ففي هذه الحالة الحرجة كانت ثورة الإصلاح التي قادها الشيخ المحدث مما يجعل الكتاب والسنة محور سائر العلوم الدينية وأساسها في جانب وما يغلق أبواب التفسير والتأويل على وفق ما تشتهيه الأنفس في جانب آخر، ويمكن لنا تقسيم مساعيه وجهوده للعلوم الشرعية في نكات مهمة، وهي كما يلي:

548 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود الندوي، ص- 118

1. سعى لترك منهج التعليم الذي كان رائجا فيما بين العلماء في ذلك الزمان، والذي يعتني بعلم المنطق والكلام والفلسفة اعتناء يجاوز عن القدر المحتاج، فكان يرغب في تعلم القرآن والسنة والنحو والصرف ويقول: والذين يهدفون بالعلم من ترقية مستوى المعاش عليهم التوجه إلى صناعة التعمير والتجارة والزراعة وما إليها.
2. قام بتطبيق المنهج الجديد الذي دعا إليه العلماءَ أولا في مدرسة نفسه، وجعل الكتاب والحديث أساس سائر العلوم الدينية التي قام بتعليمها في المدرسة، وكل ما نجد من أخبار ذكر الكتاب والسنة في أية مدرسة من شمال الهند قبل دور الإمام شاه ولي الله الدهلوي لا شك أنه من جميل أثر مساعي الشيخ المحدث رحمه الله في سبيل خدمة الحديث.
3. عرض علم المنطق والفلسفة في جل تآليفه في مقابل علم الدين والشريعة.
4. سعى في التطبيق بين الحديث والفقه، وكان يتمذهب في الفقه بمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله، وكانت أسسه مبنية على الأحاديث النبوية تماما كما هو شأن سائر المذاهب الفقهية الأخرى، وقد نال بعض المؤرخين والكتّاب من شخصية الشيخ المحدث في تقليده للمذهب الحنفي في الفقه، يقول الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي عن الشيخ المحدث : وكان ذا عصبية في المذاهب الحنفية، عفا الله عنه

ما كان من شدة التقليد وتأويل الأحاديث بمجرد رأي وحفظ للمذهب، وغلو في اعتقاد الأولياء[549].

والحق أن هذا القول ليس في محله، ومما يتضح لكل من نظر إلى تاريخه بعين الإنصاف أن الكتاب والسنة هما قطب الرحى الذي يدور حوله سائر نواحي حياته الحافلة بالخدمات العلمية والدينية تعلما وتربية وتأليفا وتصنيفا وتقليدا للمذهب الفقهي وإرادة للمشائخ وما إليها، فإن الفقه والتصوف واعتقاده في الأولياء كلها كانت مبنية على أساس القرآن والأحاديث النبوية.

5. قام بتوثيق الربط بين الفقه والتصوف، وكان يقضى جل حياته على وفق إرشاد أستاذه الشيخ عبد الوهاب بن ولي الله المتقي من أن الفقيه يجب أن يكون صوفيا وأن الصوفي لا بد من أن يكون فقيها، وقد ألف الشيخ المحدث في هذا المجال اثنين من كتبه، هما تحصيل التعرف في معرفة الفقه والتصوف وكتاب مرج البحر ين.
6. سعى في حماية التصوف الصحيح الذي هو روح الإيمان وأساس الدين ومبناه على الشريعة والسنة، وإن له مرتبة عالية في تاريخ الإسلام، وإن التفرقة بينه وبين الشريعة من علامات الضلالة الباغية، وكان يرى أن كل حقيقة ردته الشريعة فهي محض

549 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\229

زندقة[550]، وقام بتعريف كتب الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في الهند لأول مرة وبذل جهده في ترجمتها إلى الفارسية لتعم فائدتها على الهنود أيضا.

فصفوة القول أن اسم الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي ليبقى خالدا في مقدمة قائمة العلماء العاملين الذين بذلوا جهدهم في تجديد الدين وإحياء السنة المطهرة في البلاد الهندية، جزاه الله عن جميع مسلمي البلاد الهندية أحسن الجزاء.

550 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 285

الفصل الثالث

دور الشيخ المحدث الريادي في نشر علم الحديث وتطويره

وقد عرفنا مما سبق أن فضل جمع العلوم الحديثية التي كانت على وشك الهلاك في شبه القارة الهندية وإحياءها من جديد وإقامتها وتنشئتها وتطويرها ونشرها بواسطة المساعي الجبارة في خدمتها ليرجع إلى رأس الشيخ المحدث الدهلوي.

يقول العلامة عبد الحي الحسني: وهو أول من أفاض علم الحديث على سكان الهند، وتصدى للدرس والإفادة بدار الملك دهلي، وقصر همته على ذلك وصنف وخرج ونشر هذا العلم على ساق الجد[551]، وقال القنوجي في الحطة بذكر الصحاح الستة: إن الهند لم يكن بها علم الحديث منذ فتحها أهل الإسلام، بل كان غريبا كالكبريت الأحمر، حتى من الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم على بعض علمائها كالشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي وأمثالهم، وهو أول من جاء به في هذا الإقليم، وأفاضه على سكانه في أحسن تقويم[552].

551 الثقافة الإسلامية في الهند، لعبد الحي الحسني، ص 137

552 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\554

فمن المعترف لدى الجميع أن جهود الشيخ المحدث قد لعبت دورا مهما في توسيع نطاق هذا المنهل العذب من علم الحديث أثناء مسلمي الهند وتبادله إلى الجاليات الهندية المتأخرة، يقول العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي: حتى جاء دور الشيخ العلامة عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، فأخذ علم الحديث من علماء الحجاز ونقله إلى الهند واتخذ دار الملك دهلي مركزا له، وشمر عن ساق الجد والاجتهاد في نشر علم الحديث، وخدمته تعليما وتدريسا وشرحا وتعليقا، فأقبل العلماء على علم الحديث، وانتشرت الصحاح وتداولتها الأيدي ونفقت سوق هذا العلم بعد كسادها لقلة البضاعة وزهد العلماء فيه، وخلفه ولده وأولاد أولاده ودرسوا وألفوا، ونهض علماء كبار في كل طرف من أطراف الهند، ونبغ فيهم رجال يعترف بفضلهم وحذقهم للصناعة[553].

ولذا قد لقبه بعض العلماء بإمام محدثي عصره، ويقول الشيخ خاني خان في منتخب اللباب عن الشيخ الدهلوي: وهو المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي، ولا يوجد له نظير في تحصيل العلوم العقلية والنقلية وخاصة التفسير والحديث في جميع أنحاء البلاد الهنية[554].

وهنا نرى اختصار الخدمات التي قدمها الشيخ المحدث في نشر علم الحديث وترويجه في نكات مهمة:

553 علم الحديث في بلاد شبه القارة الهندية، مقدمة أوجز المسالك، السيد أبو الحسن الندوي، ص-93، دار ابن كثير، بيروت.

554 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 273

1. سعى في إحياء علم الحديث وتنشيطه في دور كاد فيه أن يقضى عليه ويختم في شمال الهند من خلال جهوده المسلسلة ومساعيه المتواصلة درسا وتدريسا وتصنيفا وتأليفا وإرشادا وتجديدا.
2. جعل كتب الحديث الشريف جزءا مهما من مناهج التعليم الديني في البلاد الهندية، وشرع في تطبيق نظام محكم لتدريسها في مدرسته بدهلي، الميزة التي اعتنى بالحفاظ عليها ومواصلتها أبناءه وأحفاده في المدرسة.
3. بذل جهده في نقل علوم الحديث باللغة الفارسية بنظام مستمر، مما جعل عوام الناس الذين كانوا في بعد عن إدراك كنوز هذا العلم الشريف يتداولونها بصفة مستمرة ويرتوون من معينه العذب.

يكتب الشيخ مولانا أبو الكلام آزاد في تذكرة علماء الهند: إن من خصائص دور العلم والتعليم الذي أسس بنيانه الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي أنه ألقي فيه حجر الأساس لوضع التصانيف في اللغة الفارسية التي كانت لغة شائعة من لغات الهند[555].

4. وكانت له عناية خاصة بالكتاب الشهير مشكاة المصابيح للعلامة ولي الدين بن عبد الله محمد الخطيب التبريزي، وكان توجهه إليه كتوجه الإمام شاه عبد الرحيم ولي الله الدهلوي إلى كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، وقام بشرح هذا الكتاب في اللغة

555 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 274

العربية والفارسية أيضا تلبية لمتطلبات العلماء والعوام، كما أن الإمام مالك بن أنس شرح الموطأ في العربية (المصفى) والفارسية (المسوى) أيضا.

5. وقد حمله على تركيز اهتمامه بمشكاة المصابيح أسباب شتى[556]، منها

- قد جمعت فيه أحاديث الصحاح
- هو كتاب في ترتيب بديع عالي الجودة.
- له أهمية خاصة باعتبار أنه في نوع الجامع من كتب الأحاديث
- ذكر فيه اسم الصحابي والكتاب فقط، لم يذكر الإسناد الكامل الطويل للأحاديث، بحيث يتمكن قارئه من تركيز همته وقلبه على موضوع الأحاديث، ويتحرر من الملل الناتج عن طول الأسانيد.
- سعى في تقديم مشكاة المصابيح على نهج يوافق بمذهب الإمام أبي حنيفة في الفقه ويؤيده والذي كان يتمذهب به.

6. ركز همته على استمرار التواصل بمحدثي الحجاز وأخذ الحديث عنهم وإفادته على أهل الهند، والذي كان يحُسب من الضروري في طريق تطوير علم الحديث وترقيته، حتى تكوّنت بعده فكرة بأنه لا بد لأي طالب علم يجتهد أن يكون محدثا من الإقامة بالحجاز والاستفادة من علمائها الكبار.

556 نفس المصدر، ص - 275

فإن جل الروايات للأحاديث في البلاد الهندية قد أقامها الشيخ المحدث الدهلوي والتي رو ّجها وأكملها بنشرها الشيخ شاه ولي الله عبد الرحيم الدهلوي فيما بعد[557].

آثار الشيخ المحدث في علم الحديث

وقد عرفنا أن الحصة الكبرى من جهود الشيخ المحدث العلمية وخدماته كانت فيما يتعلق بعلم الحديث النبوي، وقد سبق بنا الإشارة إلى إسهاماته القيمة الجليلة في إحياء هذا العلم في ربوع البلاد الهندية، ونريد الآن إلقاء الضوء على جميع تصانيفه في الحديث وعلومه وما يتعلق بها من المباحث، فمنها :

1. أشعة اللمعات في شرح المشكاة – وهذا شرح جامع كامل على كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي بالفارسية، شرع الشيخ في تأليف هذا الشرح سنة 1019 في مدينة دهلي وأتمه سنة 1025 هـ[558]، واستغرق هذا التأليف مدة ست سنوات كاملة، وقد أتمه إجابة لمطالبة الشيخ شاه أبي المعالي رحمه الله بإكماله[559]، ويتحدث الشيخ في مقدمته عن سبب تأليفه: بعد الرجوع من الحرمين الشريفين – زادهما الله تشريفا وتعظيما – وأخذ الإجازات في رواية الحديث الشريف من مشائخ تلك البعقة المباركة، لما ساعدني التوفيق والنصرة من الله تعالى في خدمة هذا العلم

557 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 275

558 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-121

559 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 161

الشريف واستقمت على ذلك، رغبت في أن أشرح كتاب مشكاة المصابيح الذي اشتهر في هذه البلاد وتداوله الناس بالقبول، وأن أوصل إلى الطلبة من فوائده التي اطلعت عليها في كتب القوم أو سمعتها من شيوخي أو ألقيت في روعي[560]، وكان سبب تساهله في إكمال هذا الشرح إلى مدة ست سنوات كما أشار إليه في مقدمة أشعة اللمعات ولمعات التنقيح أنه كان يشتغل بتأليف شرح آخر للمشكاة في اللغة العربية في نفس الوقت، قال عن أشعة اللمعات في كتابه تأليف الأليف: إنه تلو لأخته لمعات التنقيح في شرح المشكاة وأرجح منها في التنقيح والتهذيب والضبط والربط وأكبر منها في الحجم والضخامة[561].

ويحتوي هذا الشرح على أربع مجلدات كبار، والمجلد الأول يحتوي على مقدمة في تسع وثلاثين صفحة، في علم الحديث والمحدثين، ويأتي في هذه المقدمة ببحث وافر عن علم الحديث وأقسامه وتراجم أئمة الصحاح الستة وغيرهم من المحدثين الكرام من الإمام مالك وأحمد بن حنبل والشافعي والدارقطني والبيهقي والرزين العبدي والنووي وابن الجوزي، ويحتوي هذا المجلد الأول مع المقدمة على ترجمة وشرح كتب الإيمان والعلم والطهارة والصلاة والجنائز.

ويحتوي المجلد الثاني ترجمة وشرح كتاب الزكاة وكتاب الصوم وكتاب فضائل القرآن وكتاب الدعوات وكتاب أسماء الله تعالى وكتاب المناسك.

---

560 أشعة اللمعات، عبد الحق الدهلوي، 2\1، مطبع نولكشور، لكنؤ

561 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 555\5

والمجلد الثالث يحتوي على كتاب البيوع وكتاب العتق وكتاب الحدود وكتاب الإمارة والقضاء وكتاب الجهاد وكتاب الصيد والذبائح وكتاب الأطعمة وكتاب اللباس وكتاب الطب والرقى.

ويحتوي المجلد الرابع على كتاب الآداب وكتاب الفتن.

وقد اعتنى الشيخ في أشعة اللمعات بتفصيل المذاهب الأربعة الفقهية في الأحكام المتعلقة بالأحاديث التي يشرحها[562]، ويبلغ عدد صفحاتها 2665 صفحة.

2. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح – وهو شرحه للمشكاة في اللغة العربية، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل في الباب الثالث.
3. جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين – وهو رسالة جمع فيها أربعين حديثا حدثه النبي صلى الله عليه وسلم في إرشاد الملوك والسلاطين[563].
4. ترجمة الأحاديث الأربعين في نصيحة الملوك والسلاطين – وهذه ترجمة تلك الأحاديث الأربعين بالفارسية، ألفها للسلطان المغولي شاهجهان.
5. جامع البركات منتخب شرح المشكاة – هذا ملخص شرحه للمشكاة، تم تأليفه في مجلدين في الفارسية، يشتمل على فوائد كثيرة وعوائد غزيرة[564]، ذكر في كل باب

562 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 151

563 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 165

564 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\555

حديثا أو حديثين من أحاديث المشكاة واقتصر على معاني الأحاديث الأخرى باختصار، ويبقى مخطوطا[565]، ألفه في اثنين وثلاثين ألف سطر[566].

6. رسالة أقسام الحديث – وهي رسالة مفيدة في علم الحديث في اللغة العربية[567].

7. رسالة في ليلة البراءة - وهي رسالة بالفارسية عن ليلة النصف من شهر شعبان في ضوء الأحاديث النبوية[568].

8. ما ثبت بالسنة في أيام السنة – ألفه بالعربية وفصل فيه جميع المناسك الدينية في شهور السنة من محرم إلى ذي الحجة مما ثبت في الأحاديث النبوية الصحيحة، وبين فيه ما جاء في شهر محرم من الأحاديث الصحيحة وأنكر على الأوهام والبدع التي شاعت بين الناس عنهذا الشهر، و حدث في ذكر مناسك هذا الشهر عن مقتل الإمام حسين رضي الله عنه أيضا، ورد فيه على أن شهر صفر شهر شؤم وبأس، وجمع في ذكر شهور شعبان ورمضان وشوال وذي الحجة سائر الأحاديث التي وردت في الصوم والتراويح وعيد الفطر والحج، وأتى ببيان خاص عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم المطهرة في ذكر المناسك في شهر ربيع الأول، وفصل أحوال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه في ذكر مناسك شهر الربيع الثاني[569].

---

565 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-123

566 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 152

567 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 165

568 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-123

569 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 166

9. أسماء الرجال والرواة المذكورين في كتاب المشكاة – عده البعض في تصانيف الشيخ باسم الإكمال في أسماء الرجال، ألفه الشيخ بالعربية جامعا فيه جميع رواة الأحاديث في مشكاة المصابيح، وافتتحه بتراجم الخلفاء الراشدين ثم أتى بترجمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خاض في ترجمة الرواة باختصار بالغ على ترتيب حروف المعجم بدأ بالراوي أبي اللحم وختما بالرواي ياسرة[570]؛ وذكر فيه بعض تراجم المحدثين الكبار بدأ بالإمام مالك وختما بالإمام الطحاوي[571] وتراجم الأئمة الأربعة رحمهم الله أيضا كما ترجم فيه لبعض تلامذة الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمة الله عليه، وهو أيض مخطوط لم يطبع.

10. طريق الإفادة في شرح سفر السعادة – وهذا شرح الشيخ المحدث بالفارسية على كتاب سفر السعادة للإمام مجد الدين الفيروزآبادي والذي جمع فيه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعامعلات والمعيشات، ألف الشيخ هذا الشرح مع زيادة تنبيهات فيما جاوز الإمام الفيروزآبادي فيه حد الاعتدال والإنصاف[572]، فرأى الشيخ المحدث من ضروریاته تنبيه القارئين على زلات الفيروزآبادي.

570 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 152

571 وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، رئيس الحنفية بمصر، ولد ونشأ في طحا صعيد مصر، وتفقه على المذهب الشافعي ثم تحول حنفيا.

572 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-126

قسمه الشيخ إلى ثلاثة أقسام، ناول في الأول منها مناقشة علمية جادة عن الأحاديث التي أوردها الفيروزآبادي في سفر السعادة مع بيان أسانيدها ورجالها، وفي القسم الثاني فصل المذاهب الفقهية الأربعة مع انتصار خاص لمذهبه الحنفي، وفي الثالث منها بين الأحكام الشرعية بنوع من التفصيل، وقد أتى الشيخ ببيان فهرس الكتب التي أخذها واعتمد عليها في تأليف شرح سفر السعادة أيضا في المقدمة، والتي يبلغ عددها إلى ما يزيد عن ستين كتابا[573].

11. تحقيق الإشارة في تعميم البشارة – جمع الشيخ في هذا الكتاب الأحاديث التي وردت فيمن بشر بالجنة، ويبقى مخطوطا.

12. مقدمة في أصول الحديث – هذه رسالة بالعربية وضعها مقدمة لشرحه على مشكاة المصابيح، استوعب فيها أهم مباحث أصول الحديث، وقد نالت هذه المقدمة في أصول الحديث قبولا كبيرا لدى الطلاب، وقد وضعت في مقررات المنهج الدراسي في عديد من المدارس الإسلامية في البلاد الهندية، عم تدريسها مع تدريس مشكاة المصابيح، فأصبح كمدخل له[574]، وقد طبعت مرارا في أماكن مختلفة.

13. إجازة الحديث في القديم والحديث – وهي رسالة بقيت مخطوطة، ذكر فيها الشيخ أسانيده في الحديث، وعرفت باسم ذكر إجازة الحديث في القديم والحديث أيضا.

573 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 168

574 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-124

والحق أن عديدا من آثار الشيخ المحدث الدهلوي تبقى مخطوطة لم يعتن بها أحد من العلماء، وسيكون خدمة جلية لو قام أحد من العلماء بإحياء هذه الآثار القيمة التي تركها الشيخ الدهلوي بترجمتها إلى العربية والأردية ونشرها، لأنها ذات فرائد غريبة لم يطلع عليها كثير من الناس.

الفصل الرابع

المحدثون من مدرسة الشيخ المحدث الدهلوي

وقد فهمنا أنه لا نبالغ إذا قلنا بأن علم الحديث قد اشتهر وانتشر في شمال الهند بسبب الجهود المخلصة التي بذلها الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في خدمة السنة النبوية طيلة حياته، ومع ذلك من جميل خدماته أنه ألقى حجر الأساس لتنشئة سلسة من العلماء المحدثين البارعين الذين تداولوا مصباح هذا العلم الشريف وتبادلوه من جيل إلى جيل آخر كما شاركه في نفس هذا النهج معاصره المحدث النبيل الشيخ أحمد السرهندي.

وإذا بحثنا عن المحدثين الكرام الذين تخرجوا من منبع الشيخ المحدث نجد أن هناك جماعتين من المحدثين الذين خرجوا من مدرسته الحديثية، أولاهما جماعة تنتمي إلى أسرة الشيخ المحدث وأخراهما جماعة خرجت من بين تلامذته وتلامذة المحدثين من أسرته.

المحدثون من أسرة الشيخ المحدث

1. الشيخ نور الحق بن عبد الحق المشرقي

وهو أكبر أولاد الشيخ المحدث الثلاث، كان محدثا وفقيها ومؤرخا عظيما وشاعرا ماهرا، أخذ العلوم والحديث عن أبيه الشيخ المحدث، أخلص جميع حياته لخدمة علم

الحديث الشريف[575] وتصدر للتأليف والتدريس، وإكراما لبراعته العلمية قد عينه السلطان شاهجهان قاضيا في ولاية أكبرآباد وتولى الشيخ نورالحق هذ المنصب وأداه أداء حسنا[576]، وكان الشيخ المحدث شديد المحبة له، وكان يسميه بالوجود الثاني له، توفي سنة 1073 هـ[577].

وكان توجهه الخاص في الحديث نحو صحيح البخاري في وقت أن أباه الشيخ المحدث كان كثير التوجه نحو مشكاة المصابيح، ومن مصنفاته في الحديث:

1. تيسير القاري في شرح صحيح البخاري - وهذا شرح جامع لصحيح البخاري بالفارسية في ستة مجلدات.
2. شرح شمائل الترمذي – شرح فارسي لشمائل النبي للإمام الترمذي.
3. شرح الموطأ بالفارسية[578].

وله مصنفات أخرى عديدة في الفقه والتصوف والتاريخ، تشهد على براعته وكماله في شتى العلوم والفنون.

2. الشيخ علي محمد المحدث بن عبد الحق

وله في اللغة كتاب خزائن الدرر.

---

575 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 154

576 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 248

577 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، 3\229

578 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-41

3. الشيخ محمد هاشم بن الشيخ عبد الحق

4. الشيخ أبو رضا بن إسماعيل سبط الشيخ المحدث عبد الحق

وهؤلاء الثلاثة كانوا من كبار العلماء الذين تصدروا للإفادة في مدرسة الشيخ عبد الحق بعد الشيخ نور الحق الدهلوي وترخج عليهم خلق كثير[579].

5. الحافظ عبد الصمد فخر الدين بن محب الله بن نور الله بن نور الحق

وكان ابنا لحفيد الشيخ نور الحق، قرأ الصحاح الستة على أبيه الشيخ محب الله الذي قرأها على جده الشيخ نور الحق الدهلوي، وكان له مشاركة عظيمة في العلوم، توفي سنة 1150 هـ، ومن مؤلفاته في علم الحديث:

1. تكملة منبع العلم في شرح صحيح مسلم – وهو تكملة لشرح صحيح مسلم لوالده بالفارسية، توفي والده قبل إكماله، اعتمد فيه الحافظ فخر الدين على مؤلفات الشيخ المحدث الدهلوي[580].
2. شرح عين العلم – وهو شرح بالفارسية على كتاب عين العلم للشيخ عثمان البلخي، جمع فيه آيات القرآن والأحاديث الواردة في الزهد، اعتمد الشيخ فخر الدين في تأليفه على إحياء علوم الدين للإمام الغزالي[581].

---

579 نفس المصدر، ص - 42

580 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 155

581 نفس المصدر

3. شرح الحصن الحصين – شرح بالفارسية على الحصن الحصين للجزري[582].

6. شيخ الإسلام بن الحافظ فخر الدين.

كان تلميذا بارعا لوالده الشيخ الحافظ فخر الدين وحصل منه على الإجازة في الصحاح الستة وكتب الحديث الأخرى، وكان معاصرا للعالم النحرير في القرن الثاني عشر الشيخ شاه عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، توفي سنة 1173 هـ، ومن مصنفاته:

1. شرح صحيح البخاري بالفارسية[583].
2. رسالة كشف الغطاء عما لزم للموتى على الأحياء[584].
3. رسالة طرد الأوهام عن آثار الإمام الهمام[585] - في إثبات مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله.

7. الشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام المحدث الرامفوري

يبدو أنه هو الأخير من بين العلماء العظام المنتسبين إلى أسرة الشيخ المحدث، وهو معاصر للشيخ سراج أحمد السرهندي، انتقل من دهلي إلى مدينة رامفور وتوطن بها واشتهر بالمحدث الرامفوري[586]، أخذ الحديث والعلوم عن والده الشيخ شيخ الإسلام

582 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-42

583 نفس المصدر

584 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 253

585 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 157

586 نفس المصدر

وتصدر لخدمة الحديث الشريف تدريسا وتأليفا[587]، توفي برامفور سنة 1229 هـ، ومن مصنفاته في علم الحديث :

1. المحلى بأسرار الموطأ – شرح بالعربية على كتاب الموطأ للإمام مالك يعتني بالمسائل الفقهية واختلافها في المذاهب الأربعة بالخصوص.
2. الترجمة الفارسية لصحيح البخاري
3. الترجمة الفارسية لشمائل النبي للترمذي
4. خلاصة المناقب في فضائل أهل البيت[588]
5. رسالة في أصول الحديث[589].

8. الشيخ سيف الله بن نور الله بن نور الحق الدهلوي

كان عالما بارعا في الفقه والحديث أيضا، له شرح على شمائل الترمذي وسماه بأشرف الوسائل في شرح الشمائل[590].

المحدثون من تلامذة الشيخ المحدث وتلامذة محدثي أسرته

والآن نشرع في سرد أحوال المحدثين الذين نجموا من بين تلامذة الشيخ المحدث وخدماتهم في نشر علم الحديث ومآثرهم العلمية وما إليها.

587 جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ص-42
588 نفس المصدر
589 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 254
590 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 159

1. الشيخ خواجه خواند معين الدين

وهو من أولاد الشيخ خواجه خواند محمود النقشبندي[591]، أخذ الحديث والتفسير والفقه عن الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، واشتهر في القرن الحادي عشر الهجري وتوفي بكشمير سن 1085 هـ[592].

2. الشيخ خواجه حيدر بتلو بن فيروز الكشميري

أخذ الحديث أولا في بلدته بكشمير عن الشيخ بابا جواهر نعت الكشميري الذي كان من تلامذة الإمام ابن حجر الهيتمي، ثم التحق بمدرسة الشيخ المحدث عبد الحق بدهلي وأكمل دراسته في الحديث، ثم رجع إلى بلدته وتمكن بها للدرس والإفادة، توفي بكشمير سنة 1057 هـ[593].

3. الشيخ بابا داؤود المشكاتي الكشميري

كان تلميذ الشيخ حيدر الكشميري في الحديث، واشتهر بلقب المشكاتي لأنه كان حافظا لمشكاة المصابيح، وله كتاب أسرار الأبرار في سيرة مشائخ بلدة كشمير، توفي سنة 1097 هـ[594].

4. الشيخ عناية الله شالي الكشميري

591 توفي سنة 1052 هـ

592 نفس المصدر

593 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 5\525

594 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 159

كان تلميذا لابن خواجه حيدر الكشميري ومن مشاهير معلمي كشمير، صار بارعا في العلوم رأسا في الفقه والحديث، قرئ عليه صحيح البخاري ستا وثلاثين مرة، توفي سنة 1125 هـ[595].

5. الشيخ مير السيد مبارك البلكرامي

وكان من تلامذة الشيخ نور الحق الدهلوي، حصل منه على السند سنة 1064 هـ وتصدر لنشر علم الحديث ببلكرام إلى أن توفي سنة 1115 هـ، ولقب بقطب المحدثين لفرط خدمته للحديث النبوي، وتخرج على يديه محدثان كبيران من بلكرام، وهما السيد محمد فيض بن صادق البلكرامي الذي له ترجمة شمائل النبي والحصن الحصين بالفارسية والشيخ عبد الجليل البلكرامي، توفي سنة 1130 هـ[596].

6. الشيخ مير عبد الجليل البلكرامي

كان صاحب علم تام وثقافة عالية، قرأ الحديث على السيد مير المبارك والشيخ مير سعد الله ببلكرام، وكان محدثا ذا خبرة تامة بأسماء الرجال، وكان يحفظ كثيرة من الأحاديث مع أسانيدها، أجازه شيخه مير المبارك، وتوفي سنة 1138 هـ.

7. الشيخ مير غلام علي آزاد البلكرامي

ولد بقرية ميدانفور من مدينة بلكرام سنة 1116 هـ، حصل من جده عبد الجليل البلكرامي على السند في الحديث ورحل إلى الحجاز وأقام بها لسنتين، وقرأ بها

595 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 6\769

596 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 160

صحيح البخاري على الشيخ حياة السندي بالمدينة وبعض كتب الحديث على الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي بمكة المكرمة، وأجازه الشيخ حياة السندي في الصحاح الستة، توفي سنة 1200 هـ بأورنكاباد.

وله مصنفات عديدة في التاريخ والسير ونقد الشعر الفارسي، ولم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والسير و الأنساب[597]، ويلي هنا بيان لمصنفاته في علم الحديث:

1. ضوء الدراري شرح صحيح البخاري – شرح على صحيح البخاري إلى كتاب الزكاة مبني على إرشاد الساري للقسطلاني.
2. سند السعادات في حسن خاتمة السادات – رسالة فارسية في مناقب أهل البيت.
3. سبحة المرجان في آثار هندستان – هذا أشهر مؤلفاته، تتضمن مقدمته على عديدة من الأحاديث وآيات القرآن.
4. شمامة العنبر في ما ورد في الهند من سيد البشر – يجمع فيه جميع الأحاديث التي تشير إلى الهند[598].

597 نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني، 6\771

598 مساهمة الهند في دراسة علم الحديث (الإنجليزية)، د. محمد إسحق، ص- 163

فخلاصة القول أن مدرسة الحديث التي أسسها الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي قد خرّجت كثيرا من كبار العلماء المحدثين البارزين الذين ساهموا في زرع علم الحديث وتنميته في البلاد الهندية وبذلوا جهودا مخلصة في نشره وتبادله إلى الأجيال المتأخرة، منهم من نشأ في أسرته الكريمة ومنهم من سلك في سلسلة تلامذته أو تلامذة محدثي أسرته جزاهم الله تعالى جميعا عنا أحسن الجزاء.

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

الباب الرابع

لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للشيخ المحدث الدهلوي

الفصل الأول

التمهيد إلى كتاب لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابح

ونود أن يكون الشروع في هذا الفصل عن تأليف الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي الغالي اللامثيل في علم الحديث بوضع تمهيد عن كتاب مشكاة المصابيح الذي هو أصل لهذا المؤلف القيم، ومما يعرفه الجميع أن كتاب مشكاة المصابيح مبني على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي، فيجدر بنا الإشارة إلى نبذة عن هذا الكتاب أولا.

فإن تأليف الإمام البغوي[599] باسم مصابيح السنة يعتبر من أهم المجامع الحديثية، جمع فيه الأحاديث النبوية تحت أبواب متفرقة بترتيب رائع ونسق جميل، من غير ذكر الأسانيد، قسمها إلى صحاح وحسان، والصحاح عنده ما أخرجها الشيخان في صحيحيهما، والحسان ما أخرجه الأئمة الأربعة الباقية (الترمذي وأبو داؤود والناسئي وابن ماجه) في سننهم[600]، وبين درجة الأحاديث إن لم تكن صحيحة، وأعرض عن ذكر الأحاديث المنكرة والموضوعة[601].

599 هو الإمام ركن الدين أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، توفي سنة 516 هـ، كان محدثا فقيها ومفسرا، ومن أشهر تصانيفه شرح السنة ومعالم التنزيل والمصابيح والتهذيب في الفقه الشافعي. أنظر الأعلام للزركلي.

600 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-120

601 الرسالة المستطرفة لبيان مشهر كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ص – 177

مشكاة المصابيح وعمل الإمام التبريزي فيه

ثم جاء الإمام ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي من علماء القرن الثامن للهجرة تلميذ العلامة الطيبي، وقام بترتيب هذا الكتاب وتهذيبه والتذييل عليه من جديد بمشورة شيخه العلامة الطيبي ومعاونته[602]، بحيث يكمل ما أهمله الإمام البغوي ويقسمه إلى أبواب وفصول وأجاد فيه، وكان الإمام البغوي قد حوى في كتابه 4719 حديثا، وزاد عليها التبريزي 1566 حديثا آخر، فبلغ عدد مجموع الأحاديث في المشكاة إلى 6285 حديثا، فالتزم التبريزي فيها بذكر راوي الحديث ومخرجه صراحة وتقسيم كل باب في الغالب إلى ثلاثة فصول: الأول ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، والثاني ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين، والثالث ما اشتمل على معنى الباب ولم يذكره البغوي في الكتاب، وبين در جة الأحاديث التي زادها على الأصل.

وقد اعتنى عديد من العلماء بالتحشية على كتاب مشكاة المصابيح وشرحه، لأنه يجمع الأحاديث المهمة التي لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف عنها ويفسر بعض الأحاديث بعضها وتتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية[603]، حتى ظهرت له حواش وشروح عديدة[604] من

602 مقدمة المحقق لمرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ص – 7، دار الفكر، بيروت، 2002 م

603 نفس المصدر، ص- 11

604 أعلام المحدثين في الهند، السيد عبد الماجد الغوري، ص – 32، دار ابن كثير، دمشق، ط -1، 2001 م.

أشهرها شرح المشكاة للإمام العلامة الحسين بن محمد الطيبي[605] الذي ألفه في زمن حياة التبريزي و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ الملا علي القاري رحمه الله، ومنها كتاب لمعات التنقيح للإمام المحدث عبد الحق الدهلوي رحمه الله.

خلفية التأليف لكتاب لمعات التنقيح

لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح كتاب ألفه الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي باللغة العربية شرحا على مشكاة المصابيح، ونقف على سبب تأليف الشيخ لهذا الشرح العربي لكتاب المشكاة من كلماته في مقدمتي أشعة اللمعات بالفارسية ولمعات التنقيح بالعربية، يبدو أنه عرضت له معان غريبة أثناء تأليفه للشرح الفارسي أشعة اللمعات، لم يستحسن بيانها بالفارسية لكونها لغة الشعب الهندي في ذلك الزمن، ولم يرض أيضا بأن يشمل عامة الناس في البحوث العلمية التي تنطبق عليهم بالضبط، فأراد أن يغض طرفه عنها في شرحه بالفارسية ويضعها في شرحه بالعربية، يقول الشيخ المحدث في مقدمة أشعة اللمعات: أثناء مطالعتي ظهرت أمور لا يستحسن شرحها باللغة الفارسية، ولم يسعني إطلاقها، فشرعت في شرحها في اللغة العربية، فتم تسويد الشرحين الفارسي والعربي معا[606]، ويقول في مقدمة لمعات التنقيح: ولما شرعت فيه (أي الشرح الفارسي) كأنه يظهر لي في أثناء المطالعة والنظر في شروح الكتاب معان ونكات لا يليق إدراجها في الشرح الفارسي ولا يتيسر فهمها لبعض

605 المتوفى سنة 743 هـ.

606 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 164

الأصحاب، وقد كانت تلك المعاني مما لا ينبغي أن يمنع و يهمل، وكانت مما يعد من الغنائم ويؤخذ ويحمل، وقع في الخاطر أن لو وضع شرح باللسان العربي أيضا لكان أولى وأنسب بالحال، وأقضى للأرب لأهل الفضل والكمال.....، فشرعت فيه أيضا مستعينا بالله وسائلا من فضله القديم وكرمه العظيم أن يسهل لذلك أيضا التكميل والتعميم[607].

مكانة كتاب لمعات التنقيح

فإن كتاب لمعات التنقيح من أجل مؤلفات الشيخ المحدث وأعظمها، ألفها في مجلدين، قال نفسه عنه في كتابه تأليف الأليف: وقد جاء بتوفيق الله وتأييده كتابا حافلا شاملا مفيدا نافعا في شرح الأحاديث النبوية – على مصدرها الصلاة والتحية – مشتملة على تحقيقات مفيدة وتدقيقات بديعة وفوائد شريفة ونكات لطيفة[608]، يقول الشيخ المحدث في مقدمة لمعات التنقيح: فجاء بحمد الله كتابا حافلا مشتملا على فوائد شريفة ونكات لطيفة وتحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة ملتقطة من كتب العلماء والشارحين وناشئة من فكري الفاتر ونظري القاصر...[609]

مقدمة الكتاب

607 لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي

608 نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، 5\555

609 لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي

ابتدأ الشيخ المحدث في مقدمة الكتاب بعد الحمد والثناء على الله والصلاة على النبي وآله ببيان فضل علم الحديث ومكانته والدعاء لمن ساهم في خدمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ورواتها وجامعيها ومدونيها ومحشيها وشارحيها ومحققيها، ثم يبين ما حصله من التوفيق لملاقاة كبار المحدثين من بلد الله الحرام والتزامه بالشيخ المحقق النحرير عبد الوهاب المتقي وما حصل منهم من الإجازات في الحديث، ثم ذكر عن عوده إلى الوطن من الحجاز وما عزم عليه من خدمة علم الحديث، ثم شرع في بيانه عن كتاب مشكاة المصابيح وذكر خلفية تأليف هذا الكتاب القيم، ثم خاض في وضع رسالة ملخصة في علم مصطلح الحديث وأقسامه ومباحثه المهمة بنوع من الإيجاز، حتى خرجت هذه الرسالة كاملة جامعة و تم طبعها مرارا مع كتاب مشكاة المصابيح ومجردة عنه، وشاعت وانتشرت وتداولتها أيدي العلماء والطالبين، ويبدو أن الشيخ المحدث قد استفاد في تأليفها من خلاصة الطيبي في أصول الحديث[610]، وقد اعتنى الشيخ الجليل سلمان الندوي بهذه المقدمة ووضع العناوين فيها وعلامات الترقيم حسب ضوابط المنهج الحديث للكتابة.

610 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-123

الفصل الثاني

منهج الشيخ المحدثفي تأليف كتاب لمعات التنقيح وعمله فيه

وقد سبق لنا الكلام عن منهج الشيخ المحدث في التأليف وأسلوبه في الكتابة في الباب الثاني بالإجمال، وهنا نريد وضع فصل خاص في هذا الباب للبحث عن منهجه رحمه الله في أجل مؤلفاته لمعات التنقيح.

وإن كل من يطالع صفحات هذا الكتاب يطلع على حقيقة أن الشيخ المحدث قد سلك في تأليفه أيضا طريق البحث والتحقيق واستيفاء الدراسة والإحاطة بمناحي الموضوع المتنوعة كما هو من شيمته في التأليف في أي موضوع على ما أشرنا إليه من قبل، ويتضح لنا في هذا الكتاب ما بذله من الجهود القيمة في دراسة أسماء الرجال وأصول الأسانيد حينما يدخل في البحث عن أحوال الرواة وضبط أسمائهم في الأماكن التي تقتضي التفصيل عنهم، وقد اختار فيه أسلوبا في غاية الروعة والرصانة مع الحفاظ على الرزانة العلمية واللغوية كما اختار الإيجاز في البيان وفر عن الإطناب والإسهاب.

عمل الشيخ المحدث في لمعات التنقيح

يمكننا أن نلخص عمل الشيخ المحدث في كتابه لمعات التنقيح في أمور:

1. لقد اعتنى الشيخ المحدث في الكتاب بحل المشاكل اللغوية والنحوية بأسولب سهل جلي.
2. كما اعتنى فيه بتوضيح المسائل الفقهية أيضا، وكان سعيه الكبير فيه في التوفيق بين الفقه الحنفي والحديث النبوي[611]، إلى أن استدل بذلك على أن الإمام الأعظم أبا حنيفة رحمه الله هو من أصحاب ظواهر الحديث وأن الإمام الشافعي من أصحاب الرأي[612]، يقول في مقدمة لمعات التنقيح عن محتوى الكتاب: .... ببيان معاني المفردات اللغوية ومعربا عن وجوه التركيبات النحوية وحاويا على الفوائد الحديثية ومشتملا على المسائل الفقهية[613].
3. وكان عمله فيه بالنسبة إلى إسناد الأحاديث أن يقوم بذكر طرق الرواية المختلفة والإشارة إلى وجوه الدراية وضبط الألفاظ بالإعجام والإهمال وتصحيح أسماء الرجال.
4. وترك ذكر أحوال الرواة خوفا من التمسك بالإنصاف في حق كل راو من الرواة، ولكن ذكر أحوال الرواة الضعفاء الذين حكم بضعفهم صاحب المشكاة، كما يشير إليه في قوله في مقدمة الكتاب: .... وذاكرا طرق الرواية ومشيرا إلى وجوه الدراية ضابطا للألفاظ بالإعجام والإهمال ومصححا لأسماء الرجال ولكن من غير ذكر

611 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 164
612 نفس المصدر.
613 مقدمة لمعات التنقيح، الشيخ عبد الحق الدهلوي.

الأحوال، إلا الضعفاء من الرواة من حكم المؤلف بضعفهم فإني ذكرت أحوالهم في الشرح ولم أخالطهم في الأقوياء والثقات[614].

5. لقد عمد فيه إلى بعض ما أورده الشارح الأول العلامة الطيبي مختصِرا ما أطوله ومطوِّلا ما اختصره ومفصلا ما أجمله ومجملا ما فصله رعاية لضمن معنى واعتبار كما أشار إليه في المقدمة.

6. وقد نقل في بعض المواضع من شروح شيوخه الكرام في الحديث من شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي فيقول: كذا في شرح الشيخ، وحينما ينقل عن شرح الإمام الأبهري فيقول: كذا في بعض الشروح، وقد نقل أيضا من مجموع الشيخ محمد بن طاهر الفتني المسمى بمجمع البحار، وقد نقل في بعض المواضع من شرح الإمام ابن حجر الكبير رحمه الله على صحيح البخاري فأكثر ما يقول فيه: قال الشيخ، وقد يقول بقلة: كذا في فتح الباري، وحينما يقول: كذا في الحواشي من غير تحديد للقائل فيكون ذلك للسيد الفاضل مير كشاه بن لأمير المحدث السيد جمال الدين، كما أشار إليها الشيخ نفسه في مقدمته.

7. وقد ذكر فوائد مهمة من كتب أئمة المذاهب الأربعة، و من مشارق الأنوار للقاضي عياض المالكي، و من شرح كتاب الحزقي في مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،

614 نفس المصدر.

ومن الحاوي وشرحه في مذهب الإمام محمد بن إدر يس الشافعي، ومن رسالة ابن أبي زيد في مذهب الإمام مالك بن أنس.

8. قد تعرض لتأييد مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي في مواضع الخلاف، واعتمد في ذلك على شرح الهداية للشيخ المحقق كمال الدين بن الهمام[615] الذي اجتهد في إثبات المذهب الحنفي بالأحاديث والآثار.

9. اختار فيه أن ما يضعفه الشافعية من بعض الأحاديث التي تمسك بها الإمام أبو حنيفة فهو لضعف الرواة الذين جاؤوا بعده لا في الذين قبله، فهو عنده صحيح بلا شك وارتياب.

10. استخدم الأرقام لعرض عدد الرواة في كل فصل من الفصول.

11. التزم في شرح تراجم الأبواب بذكر معانيها وأحكامها مما فيه تحقيق ذلك المقام.

وهذا كله من عمله الممتاز في هذا الكتاب، وقد أشار إليها كلها الشيخ المحدث نفسه في مقدمة الكتاب.

إجازة أحاديث المشكاة

615 وهو الإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود المعروف بابن الهمام، من علماء الحنفية بالقاهرة (790-861 هـ)

وقد بين الشيخ المحدث في مقدمة الكتاب إجازة مشائخه له في كتاب مشكاة المصابيح، وذلك أنه حصل عليها من شيخه عبد الوهاب المتقي وغيره من المشائخ الكرام في ضمن ما أجازوه في رواية ما يجوز الرواية عنهم من الصحاح الست وغيرها من كتب الأحاديث وعلوم الدين، ويقول أيضا: وقال شيخي بعد إتمام قراءتي إياه عليه: أجزناكم رواية هذا الكتاب كما أجازنا المشائخ من غير ذكر الإسناد، وكذلك قد حصل على إجازة رواية كتاب المشكاة بخصوصه بالإسناد أيضا، وذلك من قِ بل الشيخ العالم العامل الشيخ حميد السندي وهو من الشيخ نور الدين علي بن عراق، وهو من الشيخ شرف الدين عبد الكريم الرافعي عن الإمام أبي الفتح المراغي عن الشيخ أبي بكر الحسين المراغي عن الشيخ إمام الدين علي بن مبارك الصديقي عن المؤلف الخطيب أبي عبد الله العمري التبريزي، وقد أشار الشيخ إلى هذا الإسناد أيضا في مقدمة كتاب لمعات التنقيح.

الفصل الثالث

مقارنة بين شرحي المشكاة لمعات التنقيح وأشعة اللمعات للشيخ المحدث

والآن يكون من المناسب أن نقوم بمقارنة بين شرحي المشكاة للشيخ المحدث الدهلوي اللمعات وأشعة اللمعات، حيث إنهما شقيقتان في التأليف، حيث قال في مقدمة أشعة اللمعات: فتم تسويد الشرحين الفارسي والعربي معا، وقد فرغ الشيخ من تأليفهما في نفس سنة 1025 هـ، كما يفهم مما كتبه الشيخ في نهاية المجلد الرابع لأشعة اللعمات: تم تسويد هذا الكتاب عشية يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وابتدأ تأليفه في الثالث عشر من ذي الحجة سنة تسع عشرة وألف، حُررت هذه الأسطر على يد مؤلفه الفقير عبد الحق بن سيف الدين القادري الدهلوي البخاري ضحوة يوم الجمعة سنة 1049، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين[616]، لقد فرغ الشيخ من تأليف لمعات التنقيح في 24 رحب سنة 1025 هـ[617].

ألف الشيخ أشعة اللمعات في أربع مجلدات، ويبلغ عدد صفحاتها إلى 2655 صفحة، وتم طبعها من مطبعة نولكشور بلكهناو بالهند، وألف كتاب لمعات التنقيح في مجلدين، وتوجد

616 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 162

617 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-123

نسخه الخطية في مكاتيب بانكي بور ورامفور وحيدرآباد ودهلي وعلي كهر[618]، وطبع في مكتبة المعارف العلمية بلاهور في باكستان سنة 1970 م في أربع مجلدات، وينتهي المجلد الرابع بكتاب الجنائز[619]، وقد طبع كاملا أيضا من دار النوادر بدمشق من سوريا مع تحقيق الشيخ تقي الدين الندوي في عشر مجلدات.

مقدمة في علم مصطلح الحديث

ومن الملحوظ أن الشيخ المحدث وضع رسالة جامعة كاملة في علم مصطلح الحديث في مقدمتيه لشرحيه العربي والفارسي للمشكاة، وقد أفردتا بالطبع مرارا لتعم فائدتها للجميع، وأفرد الشيخ أشعة اللمعات بشمول أول مجلداتها بيان أحوال أئمة الحديث الكرام وتراجمهم أيضا باختصار، وطبع أيضا على حدة نظرا لفائدته الكبيرة[620]و لم يضعه في شرحه لمعات التنقيح.

الاعتناء اللغوي والفقهي في اللمعات

ونرى من مزات لمعات التنقيح أن اعتناء المؤلف الكبير فيه كان بحل المشاكل اللغوية والنحوية في الأحاديث بأسلوب سهل جلي، وكذلك اعتنى فيه بالتوفيق بين المذهب الحنفي

618 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 164

619 المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري، ص-123

620 حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي، ص- 164

في الفقه والحديث النبوي، أما في أشعة اللمعات اعتنى بتفصيل المذاهب الفقهية الأربعة في شرح الأحاديث، ولكن لكونه باللغة الفارسية لا نجد فيها هذا الاعتناء اللغوي والنحوي.

فصفوة القول أن شرحي المشكاة العربي والفارسي للشيخ المحدث يتفقان في بعض المحاور ويختلفان في بعض، وهذا الاختلاف قد ورد من اختلاف لغتي التأليف العربية والفارسية، وإذا أعرضنا عن هذه النكتة فإنهما شرحان جامعان كاملان مماثلان لكتاب مشكاة المصابيح للإمام الخطيب التبريزي، نفعنا الله بهما ووفقنا للاستفادة منهما، وهو المستعان وعليه التكلان.

Mohamad Shareef, V. “Development of Hadith Literature in India (900-1100) : An Analytical study with special focus on Lama’at - Al Thanqeeh of Imam Abdul Haq Dahlavi”. Thesis, department of Arabic, University of Calicut, 2017.

الخاتمة

هذه دراسة مركزة على عرض تطور علم الحديث في الهند من القرن الأول إلى الوقت الحاضر بالعناية الخاصة بأطوار نشره وتطوره وازدهاره في القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة - الفترة التي تميزت بالنشاط والنهضة الجديدة لتطوره في البلاد الهندية- و بيان جهود الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في إحياء علم الحديث ونشره، تكشف عن جهود علماء الهند ومساهماتهم في خدمة الحديث النبوي عامة وخدماتهم في هذه المدة خاصة، إحياء ونشرا و تأليفا وتدريسا وإفادة وتعليقا وشرحا وتحقيقا وترجمة وتحشية وما إلى ذلك، فشاهدنا أن علم الحديث النبوي قد مر بأطوار مختلفة في مسيرته ببلاد الهند من حيث الضعف والجمود والانحطاط والنشاط والنهضة والنمو والازدهار.

وفي بداية الأمر لاحظنا أن حركة الحديث كانت قوية متينة في بلاد السند منذ الفتح الإسلامي، فانتشر علم الحديث في دولة العرب تحت حكمهم بواسطة المجاهدين من الصحابة والتابعين الذين كانوا واسطة العقد بين الإسلام والهند ونواة علوم الدين فيها، وتمكّن علم الحديث فيها و في بلاد المنصورة وديبل وملتان، وتواصل ازدهاره هذا إلى القرن الرابع الهجري فقط، إلى أن استولت عليها الفرقة الباطنية الاسماعيلية في أواخر القرن الرابع، فسدت هذه الفرقة القاتلة باب المرحلة الأولى لتطور علم الحديث في السند.

وفي المرحلة الثانية نلاحظ مدينة لاهور تتطور مسندا متينا لعلم الحديث تحت حكم السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي وأتباعه من سنة 388هـ، والتي خرج منها عَلَم الحديث الكبير الإمام الصغاني اللاهوري صاحب مشارق الأنوار ومحرر صحيح الإمام البخاري.

ويجتاز علم الحديث في الهند مرحلة تطوره الثالثة منذ تأسيس سلطنة دهلي سنة 602 هـ، وكان هذافترةَ الفقهاء الذين التزموا بمهمة القضاء وسياسة العدل في المناطق المختلفة، ولم يكونوا كثيري الاهتمام بنشر علم الحديث وتعليمه في البلاد الهندية، وكان هذا العصر عصر الجمود والضعف لعلم الحديث في الهند، ومن حسن حظه في هذا الوقت أنه توجه بعض الصوفية العلماء من الشيخ زكريا الملتاني ونظام الدين البدايواني والشيخ يحي المنيري والشيخ شهاب الهمداني نحو تعلم الحديث وتعليمه ونشره بين مريديهم في خانقاهاتهم من خلال اعتناءهم بالصحاح الستة.

وفي أواخر القرن التاسع يتوصل علم الحديث في الهند إلى مرحلة نشاطه ونهضته لمرة ثانية نتيجة إعادة فتح العلاقات الهندية الثقافية بجزيرة العرب من طريق البحر وترسخها من جديد بكجرات مركزا له، وذلك بعد ما قامت الممالك المستقرة المسلمة للدولة البهمنية بدكن والدولة المظفرية بكجرات، وهم الذين قاموا بدور فعال في إعادة وضع علاقات الهند الثقافية بجزيرة العرب بعد فترة اختلت لمدة أربعة قرون، والتي كانت توقفت نتيجة تدخل الفرقة الباطنية الإسماعيلية في بلاد السند، وبالقرن العاشر الهجري أصبحت بلاد الهند منزلا لعديد من المحدثين العظام من مدارس الحديث الشهيرة في العالم في الحجاز ومصر، وتتابع وفود

علماء العرب إلى الهند وسافر علماء الهند إلى البلاد العربية واجتهدوا في أخذ الحديث عن مدارسها وعلمائها، الأمر الذي ترك أثرا واضحا في نهضة السنة وانتشارها لمرة ثانية في الهند.

ثم أخذ علم الحديث في الهند طريقه من كجرات إلى دهلي وأكبرآباد وشمال الهند، وأدت جهود الأئمة الكرام من الشيخ أحمد السرهندي والشيخ عبد الحق الدهلوي وأبناءهم وتلامذتهم في خدمة الحديث دورا مهما في انتشاره في أقطار دهلي وشمال الهند وزيادة اعتناء الناس بهذا العلم الشريف، وبعده التزم الشيخ ولي الله الدهلوي ومن جاء بعده من العلماء العاملين من أبناءه وتلامذته بمهمة إفاضة هذا العلم على أهل الهند، مع تأييد من مدرسة أهل الحديث ومدرسة الأحناف اللاتي نشطت في خدمة الحديث في القرون المتأخرة، فساهم في سرعة تطوره في أرض الهند تأسيس مدارس الحديث الدينية في المستوى الجامعي من دار العلوم بديوبند ومظاهر العلوم بسهارنفور في أواخر القرن الثالث عشر ثم ما قام بعدها من المعاهد التعليمية الإسلامية، والتي يبدو أنها تحتاج في الحفاظ على مهمتها وواجبتها نحو خدمة السنة النبوية إلى اعتناء أكثر بدراسة علم الحديث على منهج المحدثين الأسلاف، فمنذ القرن العاشر من الهجرة إلى الوقت الحاضر لا زلنا نلاحظ جهود المحدثين الهنود في خدمة الحديث النبوي بشكل واضح مرضي، كالمعلمين والمدرسين والمؤلفين والمفيدين والمترجمين والشارحين.

نتائج البحث:

ويمكننا تلخيص العوامل المهمة التي ساهمت في تطور علم الحديث في الهند وانتشاره وازدهاره في القرن العاشر والحادي عشر من الهجرة والتي توصل إليها هذا البحث كنتائج الدراسة كما يلي:

1. **إن لعلماء الهند مساهمة قوية في خدمة الحديث النبوي ونشره وتطويره عبر القرون،** الأمر الذي أقره علماء العرب من أمثال الإمام السخاوي والشيخ أبي الحسن البكري وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي وشمس الدين الرملي وعبد الرحمن الشعراني واعترف به الرحالون الكبار من ابن بطوطة المغربي والمقدسي وغيرهم من المؤرخين، وكانت بلاد السند ومدينة الديبل والمنصورة تطورت مراكز تنشر ضوء السنة في القرون الأربعة الأولى.
2. **إن الإمام الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري الهندي قدم بمساهمته الخالدة في علم الحديث مشارق الأنوار صورةً جديدة لفهرسة الأحاديث** الصحيحة على ترتيب أبواب وفصول النحو مما ساعد الطلبة للاطلاع على الأحاديث الصحيحة للاستدلال بها على القواعد النحوية والتي لم يسبق إليها أحد من قبله.
3. **إن مدارس العلماء الصوفية للشيخ نظام الدين البدايوني والشيخ علي الهمداني والشيخ شرف الدين المنيري والشيخ زكريا الملتاني أدت حقها في الحفاظ على أشعة علم الحديث** غير منطفئة في بلاد الهند أيام جموده وضعفه وعصر غلبة الحكمة والفلسفة على أهل العلم فيها بعد القرن الخامس من الهجرة.

4. **إن توفر إمكانيات الرحلة إلى جزيرة العرب** منبت الوحي ومسقط الرسالة من طريق البحر تحت رعاية الدول البهمنية بدكن والمظفرية بكجرات، بعد ما كانت مغلقة إثر استيلاء الفرقة الإسماعيلية على بلاد السند في القرن الرابع، مهد الطريق لتطور علم الحديث وانتشاره وازدهاره في الهند في القرن العاشر، وأدى إلى تتابع وفود علماء الحديث من البلاد الإسلامية إلى الهند ورحلة علماء الهند إليها.

5. **وإن رغبة بعض من سلاطين الهند ورجال سياستها في نشر السنة النبوية** ونموها وتأييدهم لعلماء الحديث ساهم بحد كبير في نشر علم الحديث في الهند منذ أواخر القرن التاسع الهجري.

6. **إن الجد والاجتهاد من علماء الهند المبنيين على الإخلاص وحب علوم الدين وخاصة علم الحديث** المتولد عن حب الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الترحل إلى بلاد الحرمين والالتحاق بكبار محدثيها وعلمائهما و استعدادهم المخلص لتحمل المشاق في طريقها و لنقل هذا التراث الديني العظيم إلى أوطانهم بالهند، هو العامل الأساسي والجوهري في تمكن تطور علم الحديث في الهند، بحيث جعل العا لم الإسلامي بأجمعه عالة على جهود محدثي الهند في دراسة الحديث النبوي منذ القرن العاشر من الهجرة.

7. **إن لمدارس الحديث في مصر والحجاز** للأئمة الكرام من الشيخ ابن حجر العسقلاني و الشيخ زكريا الأنصاري و الشيخ عبد الرحمن السخاوي والشيخ ابن حجر

الهيتمي فضلا كبيرا في تخريج علماء محدثين من أهل الهند ونشر علم الحديث فيها إفادة وتدريسا.

8. **إن مساهمة الشيخ علي المتقي والشيخ محمد طاهر الفتني من أعلام الهند في القرن العاشر الهجري** بكتابي كنز العمال و مجمع بحار الأنوار كانت الأجل والأول من نوعها في إثراء علم الحديث النبوي بكون الأول موسوعة كبيرة في الأحاديث على تبويب حسن، وكون الأخير خرج معجما معتمدا عليه في فهم معاني الألفاظ الغريبة من القرآن وأحاديث السنة على ترتيب الحروف لمصادر الكلمات، يوضح مشتقاته تحت كل مصدر مع بيان أجزاء الآيات والأحاديث وتأويل معانيها

9. **إن جهود الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي والشيخ أحمد السرهندي** ومدرستهما أدت دورا رياديا في تطور علم الحديث في بلاد الهند ونهضته الجديدة فيها وإفاضته على أهلها في القرن العاشر.

10. **إن تأليف الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح له مكانة مرموقة** من بين مؤلفات علم الحديث وأصوله من حيث أسلوبه ومحتواه.

11. **فإن تطور علم الحديث في الهند عبر القرون قد ترك آثارا إيجابية على رسوخ المنهج الصحيح لدين الإسلام وثبوته فيها** من خلال ما يلي من العوامل:

- إنقاذه أهل الهند من الاعتماد الغالب على الحكمة والفلسفة والمنطق والذي ورثوه من علماء غزنة وبلاد ما وراء النهر الذين وردو إليها.
- تدمير العقائد الشيعية الإسماعيلية كما قام به السلطان محمود الغزنوي والشيخ المحدث طاهر الفتني من خلال خدمته للحديث.
- تجديد الشريعة الإسلاميةوقمع البدعة والضلالة ومشكلةِ رجال الصوفية الزائفة بإحياء علم الحديث كما قام به الشيخ أحمد السرهندي والشيخ عبد الحق الدهلوي.
- الإنكار على السلاطين والحكومة في عدم اهتمامهم بالشريعة الإسلامية كما قام به الشيخ السرهندي على خلاف السلطان المغولي أكبر وابنه جهانكير.
- تبادل القيم الإيمانية وتهذيب قلوب العوام وتزكيتهم بالنور الرباني وإرشادهم إلى طريق الحق السوي كما قامت به مدارس العلماء من الشيخ نظام الدين البدايوني والشيخ المنيري والشيخ الهمداني والشيخ الملتاني.

حمى الله جل شأنه هذا التراث النبوي من كل مكروه وأدام انتشاره ورواجه إلى يوم القيامة، وجعله بحيث يزدهر ويرتقي أكثر فأكثر على كر الدهور ومر الأيام، ووفقنا لخدمته والاقتداء بمن اجتهد في تطويره وإحياءه ونشره من الأسلاف الأمجاد، وجعلنا من حامليه وناشريه وخادميه، والله من وراء القصد، نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم، سورة النحل.**
2. **مقدمة تحفة الأحوذي، للإمام عبد الرحمن المباركفوري**
   دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1424 هـ
3. **الموافقات، للشيخ إبراهيم بن موسى الشاطبي**
   دار المعرفة ، بيروت.
4. **الثقافة الإسلامية في الهند ، لعبد الحي الحسني**
   مجمع اللغة العربية، دمشق
5. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي**
   دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م
6. **الجامع الصحيح، للإمام البخاري**
   دار الحديث، القاهرة، 2000 م
7. **جامع الترمذي، للإمام الترمذي**
   دار الحديث، القاهرة.
8. **تاريخ الإسلام، للحافظ الذهبي**
9. **أعلام المحديثين ومآثرهم العلمية، تقي الدين الندوي**
   دار البشائر الإسلامية، بيروت
10. **الطبقات الكبرى، لابن سعد**
    دار صادر، بيروت
11. **جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر**

دار الكتب العلمية، بيروت

12. جهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري، د.سهيل حسن عبد الغفار

الجامعة الإسلامية العالمية، إسلاماباد، باكستان

13. البداية والنهاية ، تحقيق د.عبدالله التركي

هجر للطباعة والنشر، ط/1، 1418ه

14. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري

دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/2، 1405ه.

15. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الحسني

ط-2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1382 ه.

16. ميزان الاعتدال، للإمام الحافظ الذهبي

17. أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي

دار الكتب العلمية، بيروت.

18. مقدمة تحقيق مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار، أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

دار الجيل- بيروت، ط-1، 1995

19. تاريخ فرشته، محمد قاسم فرشته

20. المسلمون في كيرالا، عبد الغفور عبد الله القاسمي

مكتبة أكمل، مالابرم، 2000 م

21. تحفة المجاهدين في أخبار بعض البرتغاليين، الشيخ زين الدين المخدوم المعبري

مكتبة الهدى كاليكوت 2015

22. مروج الذهب ، المسعودي

23. رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي

مطبوعات المملكة المغربية الرباط، 1997 م.

24. تكملة السيد أحمد زكريا الغوري الندوي لمقدمة أوجز المسالك لأبي الحسن الندوي

دار ابن كثير، دمشق.

25. الطبقات الكبرى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشعراني

دار الرشاد الحديثية، ط-1، 1419هـ

26. مقدمة أوجز المسالك إلى موطأ مالك، أبو الحسن الندوي

دار القلم، بيروت، ط-1،2010.

27. حياة شيخ محدث عبد الحق دهلوي(الأردية)، خليق أحمد نظامي

مكتبة رحمانية، لاهور

28. مقدمة المحقق لمرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح، الجزء الأول

دار الفكر، بيروت 2002 م.

29. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند،، مسعود الندوي

دار العربية، بيروت.

30. تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار، لمحمد بخاري الفيضي

ط. 2 ، الجامعة الحسنة الإسلامية، 2010 م.

31. مساهمة كيرالا للأدب العربي، الأستاذ ك م محمد(مليالم)

أشرفي بوك سنتر، تورنغادي، 2012 م.

32. مقدمة تحفة المجاهدين، ل ك ك محمد عبد الكريم الكندوتي

33. مليبار القديمة، ترجمة السيد عبد القيوم المليالمية

أدار بوكس، ط-2012 م.

34. مقدمة حيات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي (بالأردية)، الدكتور عبد الحق

مكتبة رحمانية، لاهور.

35. تذكرة المحدثين، ضياء الدين الإصلاحي

دار المصنفين، أعظم كره، ط-1، 2006 م.

36. فيروز اللغات، فيروز الدين

عدنان بك ديبو، دهلي الجديدة، ط-1، 2004 م.

37. مقدمة أخبار الأخيار، محمد فاضل

دار العلوم، أدبي دنيا ، ميديا محل، دهلي.

38. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الحافظ محمد عبد الحي الكتاني

دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط-2، 1982م.

39. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن علي الحسني الندوي

دار ابن كثير، دمشق، ط-2، 2004 م.

40. علم الحديث في بلاد شبه القارة الهندية، مقدمة أوجز المسالك، السيد أبو الحسن الندوي

دار ابن كثير، بيروت.

41. أشعة اللمعات، عبد الحق الدهلوي

مطبع نولكشور، لكنؤ

42. مقدمة إمام أحمد رضا أور علم حديث (الأردية)، حضرت مفتي غلام سرور قادري

مركزي مجلس رضا، لاهور، ط-3، 1980 م.

43. إمام أحمد رضا أور علم حديث (الأردية)، محمد فيض أحمد أويسي

مركزي مجلس رضا، لاهور، ط-3، 1980 م

44. محدثين عظام – حيات وخدمات (الأردية)، د. محمد عاصم أعظمي

مطبعة نورية رضوية، لاهور، ط-2، 2012 م.

45. أعلى حضرت كا قلمي جهاد، مفتي فيض أحمد أويسي رضوي

مكتبة إمام غزالي، باكستان

46. جامعة نظامية كي خدمات حديث شريف (الأردية)، شاه محمد فصيح الدين النظامي

إداره تحقيقات إمام أنوار الله فاروقي، حيدرآباد، 2010 م.

47. الرسالة المستطرفة لبيان مشهر كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني.

48. مقدمة المحقق لمرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

دار الفكر، بيروت، 2002 م

49. أعلام المحدثين في الهند، السيد عبد الماجد الغوري

دار ابن كثير، دمشق، ط -1، 2001 م.

50. لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، النسخة المخطوطة

51. اللغة العربية في كيرالا، الدكتور الشيخ محمد.

أدو مارت، كاليكوت، ط-1، 2012 م.

الكتب الإنجليزية:

1. **India's Contribution to the study of Hadith Literature, Dr. Muhammad Ishaq.**

   The University of Dacca, East Pakistan, 1955.

2. **Sufis of Bijapur, Richard Maxwell Eaton.**

   Munshiram Manoharlal Publishers, New Delhi, 2011

3. **Indroduction of Islam in South Asia in Practice, Barbara D. Metcalf.**
   Permanent Black, Ranikhet cantt, 2012.
4. **Challenging the Mughal Emporer: The Islamic Millennium according to Abd al-Qadir Badayuni, Ahmed Azfar Moin.**
   Islam in South Asia in Practice, Edited by: Barbara D. Metcalf, Permanent Black, Ranikhet cantt, 2012.
5. **The Contribution of India to Arabic Literature, M.G. Zubaid Ahmad.**
   Maktaba-i-Din O Danish, Jullundur City, Panjab, 1946.

المجلات والدوريات:

1. **المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي، مقالة مجلة الحديث، السيد عبد الماجد الغوري**
الكلية الجامعية الإسلامية، ماليزيا، السنة الثانية العدد الرابع.
2. **تراث الحديث والسنة في الهند، مقالة منشورة في موقع، تقي الدين الندوي**
3. **علماء الحديث في الهند، عبد الرحمن منغاد**
مقالة بلغة مليالم في مجلة برابودنم – 2007.
4. **الهند في رحلة ابن بطوطة: دراسة حضارية، د. جلال السعيد الحفناوي، مقالة مجلة ثقافة الهند**
المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دهلي، المجلد-56 والعدد-1، 2005م.

5. **تراث الحديث والسنة في الهند- مقالة، الشيخ تقي الدين الندوي**

باحث شرعي، المحكمة الشرعية، أبو ظبي

6. **الشيخ علاء الدين المتقي- حياته وآثاره**

مقالة الدكتور ضياء المصطفى القصوري، لاهور، باكستان.

7. **أعلام الهند في التأليف على علم الحديث، أفضل كتبارا**

مجلة 'وسنتم'، العدد الخاص في الحديث، كلية سبيل الهداية الإسلامية، 2014 م.

8. **مجلة النصيحة**

المجلد الأول، العدد الثاني، فبراير 2016 م.

مجمع الإسلام، مرديشور، بهتكل، كراناتكا، الهند.

المواقع الإلكترونية:

1. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=23102&d=1129227194
2. https://www.alkutubcafe.com/book/m4rWAI.html
3. www.alsunnah.com
4. www.turath.com
5. https://ar.wikipedia.org